دراسات فلسطينية ٤٤

دافيد بن جوريون

تهاني هلسه

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

داڤيد بن جوريون

Tahani Halasa,
David Ben-Gurion,
Palestine Monographs No. 44,
Palestine Research Center,
606 Sadat St., Beirut, Lebanon.

داڤيد بن جوريون

تهاني هلسه

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت
تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨

محتويات الكتاب

تمهيد

منذ ان نشر مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية كتاب يوميات هرتزل (سلسلة كتب فلسطينية رقم ١٠) ، والكثيرون من المواطنين يسألون المركز لماذا لا ينشر دراسات في قادة الحركة الصهيونية ، تلقي اضواء على الادوار التي لعبوها ، وبعضهم لا يزال يلعبها ، في سير الحركة وتطورات اعمالها ومواقفها في مدة السبعين سنة التي مضت على قيامها . وهذه الدراسة ، عن دافيد بن جوريون ، هي الاولى من مجموعة دراسات يأمل المركز ان يعالج فيها حياة عدد من القادة الصهيونيين ، ممن يمثل كل واحد منهم ناحية من التفكير او العمل تختلف عن الآخر اختلافات اساسية . وقد سبق للمركز ان قدّم عرضا سريعا لحياة ما يزيد على الخمسين من ساسة اسرائيل في كتيب « الحياة السياسية في اسرائيل » (حقائق وارقام رقم ٩) وحوالي المئتين من علماء اسرائيل في كتيب « علماء الطبيعة في اسرائيل » (حقائق وارقام رقم ١٣)، كما قدّم دراسة عن فلاديمير جبوتنسكي ، زعيم « المنظمة الصهيونية الجديدة » في كتاب « اسرائيل الكبرى » (كتب فلسطينية رقم ١٣) .

وقد حرصت مؤلفة الدراسة ان تستقي معلوماتها من الكتابات والمذكرات التي وضعها بن جوريون نفسه. واسندت مردها التاريخي باقتطاف الكثير من اقواله واحكامه . ولم

تنشأ ، في معظم الاحيان ، ان ترد عليه ولا ان تفنّد اقواله ، بقدر ما حرصت ان تقدمه كما هو .

وسأنقل رأيا كتبه الباحث الفلسطيني الدكتور اسحق موسى الحسيني ، في دراسة دافيد بن جوريون :

« في عرض حياة « دافيد بن جوريون » عرض للقضية الصهيونية ، منذ اواخر القرن التاسع عشر الى اليوم . وبن جوريون رمز للمطامع الصهيونية ولمنهجها المتلّون تلون الحرباء، تحمّر حينا وتصفّر حينا ولكن طبيعتها ثابتة .

« عاش الرجل الى اليوم اثنين وثمانين عاما ، قضى معظمها في خدمة الصهيونية مشاركا في وضع خططها ، ومنفذا اهدافها العدوانية التوسعية وكان في جميع مراحل حياته « شايلوك » يتاجر باللحم والدم ، مجمّد العاطفة الانسانية لا يبالي الا بمصالح قومه .

« ان آفة هذا الرجل انه يعيش في القرن العشرين بعقلية اربعة آلاف سنة قبل اليوم ، مثله الاعلى ابادة شعب بالسيف والنار ليحل محله شعب آخر ، لا لذنب ارتكبه الا ان القدر وضعه في تلك البقعة من العالم التي دخلها العبريون ثم حكموها مدة قصيرة ، بالقياس الى غيرهم من الشعوب .

« واذا كان حقا ما وصلت اليه الباحثة من ان الرجل قدوة للجيل الذي بعده ، فيا لنكبة الانسانية بهذه الاسرة البشرية الصغيرة ! وانه لمن نكد الدنيا ان تلاحق الاضطهادات بني اسرائيل منذ التشرد ، بل وهم في داخل الارض نفسها ــ الى منتصف القرن العشرين من قبل شعوب كثيرة وان يكون مأواهم دوما بلاد العرب حيث يجدون الحماية والرعاية . ثم يكرون بحقدهم على من احسن اليهم ، ورعى ثقافتهم ، ونمى تجارتهم . لقد اخذوا المحسن بجريرة المذنب ، فارتكبوا اثما عظيما مضاعفا .

« ويبدو من هذا البحث ان الرجل مبتلى « بعقدة » التعالي على البشرية كلها ، وهو الابتلاء الذي جر على قومه العذاب . ومع انه قارىء للكتاب المقدس فانه اخطأ فهم روحه ومواعظه . فان الههم غضب عليهم حين قتلوا الانبياء واراقوا الدماء ، وفتكوا بالابرياء ، وتنكروا لرسالةالسماء،وقد انذرهم انبياؤهم ، وقرّعهم السيد المسيح عليه السلام وتنبأ بهلاكهم وزوال مدنهم . وكنا نحسب ان التاريخ سيردهم الى صوابهم ويطهرهم من آثامهم القديمة ليعودوا امة مؤمنة بالله وبالحق والخير والعدل والمساواة بين البشر .

« ان خلاص اليهود لن يتحقق في فلسطين ولا في اية بقعة على الارض . انه يتحقق بتغيير عقليتهم ونفسيتهم تغيرا جذريا يتفق وروح العصر ، اذ ليس في هذا الزمن دماء طاهرة ودماء نجسة ، شعب ممتاز وشعبمنبوذ ، سادة وارقاء ، ان فيه اسرة انسانية من اصل واحد ، وفي فلك واحد ، تحكمه قوانين طبيعية واحدة .

« ومتى ادرك بن جوريون وامثاله من الصهيونيين هذه الحقيقة زالت محنتهم ، وعاشوا جزءا كريما من اجزاء الاسرة الانسانية كلها ، واندمجوا في المجتمع الانساني الكبير يأخذون ويعطون بقدر ما ملكت ايديهم من خير ، وما احتوت عقولهم من ابداع .

« ان الامعان في التمرد على حكمة الله وعلى قوانين المجتمع الانساني لم يكن يوما سبيلا مأمون العواقب . لقد كان من اسباب زوال الدول ، كبيرها وصغيرها ، استسلامها لشهواتها وانحرافها عن الحق والعدل .

« واين الحق والعدل في طرد شعب من بلده وقتل الابرياء وحرق الاطفال والنساء ؟

« ان اسرائيل قد تضمن حياتها لسنوات عشر او عشرين او ثلاثين، ولكنها ستمحى كما تمحى الكلمة الخطأ ، لانالقواعد التي قامت عليها اوهى من ان تثبت ، واضعف من ان تدوم . هكذا قال الانبياء وقال العلماء وحدثنا التاريخ منذ بدايته الى اليوم » .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

القسم الاول

الفصل الاول

التسلل الى فلسطين

المناخ الفكري الذي نشأ فيه بن جوريون

ولد بن جوريون في الربع الاخير من القرن التاسع عشر في مدينة بلونسك في بولنده . وهذه المدينة تبعد حوالي ٤٠ ميلا عن مدينة وارسو، وكان سكانها حوالي ١٠٫٠٠٠ ، نصفهم من اليهود (١) . كانت بولنده في ذلك الحين تابعة لروسيه القيصرية التي كانت تضم اكبر تجمع يهودي في العالم اذ بلغ عددهم قبل الحرب العالمية الاولى حوالي خمسة ملايين (٢) .

كان يهود روسيه واوروبه الشرقية يعيشون في حارات خاصة بهم «الجيتو» ومع ذلك فقد هبت عليهم رياح الليبرالية والقومية من اوروبه الغربية . وكان لا بد من التفاعل والصراع بين عقلية « الجيتو » والافكار الجديدة . وبالرغم من اضطهاد الحكومة القيصرية لليهود فانهم حافظوا على وحدتهم

١ — **Ben Gurion and the Birth of Israel.** Joan Comay. Random House, New York, 1967, P. 19.

٢ — **Rebirth and Destiny of Israel.** David Ben Gurion. New York, 1964. المقدمة

وشخصيتهم ، وربما كان الاضطهاد حافزا لذلك . وخرج من بينهم مفكرون وكتّاب وشعراء اثّروا في توجيه الجماعات اليهودية التي عرفت نفسها باسم « يهود الشتات » او « الدياسبورا » Diaspora . وظهرت حركة « الهاسكالا » «Haskala» ـ اي الاستنارة او النهضة اليهودية ، وهي حركة بدأها موسى مندلسون الذي ذهب الى بروسيه ليتلقى العلم في التلمود لان اليهود في ذلك الحين لم يكونوا يولون العلوم الاخرى اية قيمة . ولكن مندلسون درس الفلسفة والرياضيات وبعض اللغات علاوة على التلمود ، وبدلا من ان يغيّر دينه ـ كما فعل الفيلسوف سبينوزا ، حاول ان يوفق بين الدين اليهودي وبين روح العصر . ومنذ العام ١٧٨٩ بدأت افكار مندلسون في التأثير على اليهود . وكان زفي آريا جرين Zvi Ariah Green جد دافيد بن جوريون (٣) ، من رواد انصار هذه الحركة ، ولكن اليهود في روسيه لم يجدوا في « الهاسكالا » خلاصهم الوحيد ، وظهرت حركة جديدة تزعم انها تحاول ان تضع تفسيرات معقولة لمشكلتهم وتخلصهم من عذابهم . وهذه الحركة التي اخذت مكان الهاسكالا بالتدريج هي حركة احباء صهيون (٤) . وقد دعت هذه الحركة الى التوجه الى « ارض الميعاد » اي الى فلسطين . وانتشرت هذه الدعوة في جميع انحاء روسيه ، وتسربت منها ايضا الى المهاجرين .

وهكذا يمكن تلخيص المناخ الفكري بذكر الاتجاهات التي كانت تتجاذب اليهود في اوروبه الشرقية . الاتجاه الديني الذي يدعو الى انتظار الخلاص العلوي الذي لا دخل لارادة الانسان فيه . ثم الاتجاه الذي يدعو الى التحرر والاندماج في المجتمع الكبير ، واتجاه يدعو الى الهرب : الهجرة ، والمتحمسون

٣ ـ **Ben Gurion of Israel, Barnet Litvinoff. London, 1954, P. 24.**

٤ ـ **راجع الملحق للتوسع بدلالة هذه الالفاظ .**

يفضلون الهجرة الى فلسطين والاستيطان فيها . ثم اتجاه اشتراكي او ثوري بدعوى ان مجيء حكومات ديمقراطية دستورية ستخلص اليهود من احوالهم السيئة . وفي هذه الفترة بالذات ظهر كتاب ليو بنسكر « التحرير الذاتي » واخذ اليهود الروس«البيلو» يهاجرون الى فلسطين بموجات متتابعة وخاصة بعد اغتيال الامبراطور الكسندر الثاني سنة ١٨٨١ . وكان افجدور جرين Avigdor Green والد بن جوريون احد قادة حركة احباء صهيون في بلونسك . كان الوالد محاميا ناجحا ، ومن اول من ترك اللباس اليهودي التقليدي وتعامل مع البولونيين دون حرج (٥) . وقد اصبح منزل والد بن جوريون ملتقى اتباع حركة احباء صهيون . وكثيرا ما كان بن جوريون في طفولته يجلس ويستمع الى الحوار والجدل الذي يدور بين انصار هذه الحركة ومعارضيها . وكان معظم معارضي هذه الحركة من اليهود الاشتراكيين ومن الاحبار الذين كانوا ينظرون الى هذه الحركة الصهيونية بشك ويخافون ان تتطور الى حركة تدعو الى مسيح كذاب كالحركات اليهودية التي سبقتها. وكان الاشتراكيون يقولون بأن التحرر لا يعني الذهاب الى فلسطين بل الاشتراك مع العامل البولوني في كفاحه . غير ان والد بن جوريون لم يتراجع وحاول ان يستميل الاحبار الى صفه . ونجح عندما جذب الحبر سمحا اسحاق. وبانضمام هذا الحبر الى الحركة ارتفع تقديرها بين يهود بولونيه . وكان الاشتراك السنوي في هذه الحركة يتطلب مبلغا قدره ثلاثة روبلات (٦) .

وهكذا عندما ولد بن جوريون في ١٠ تشرين الاول

---

٥ — **The Armed Prophet**, Michael, Bar-Zohar. Arthur Barker Limited, London, 1954, P. 7.

٦ — **Ben Gurion of Israel**. P. 28.

(اكتوبر) ١٨٨٦ وكان الطفل السادس لابويه رضع الصهيونية مع لبن امه . فقد اصر والده على تعليمه واخوته اللغة العبرية منذ الصغر . وفي هذا يقول بن جوريون « كان من غير الممكن ان ابقى في روسيه . كنت افكر بالذهاب الى فلسطين منذ الخامسة من عمري . ولقد ولدت في بيت صهيوني ورضعت العبرية وحب صهيون منذ الطفولة . لقد تعلمت العبرية منذ الثالثة من عمري . كان جدي يعلمني لغة التوراة بطريقة اللعب بالكلمات ولا ازال اذكر ذلك » (٧) .

ومن مميزات طفولته انه كان متحمسا للعلم له قدرة فائقة على التركيز ، واول كتابين قرأهما كانا بالعبرية : « حب صهيون » و « كوخ العم توم » . ولكنه كثيرا ما كان يقضي فترات صمت طويلة (٨) . وقد كان منعزلا عن الاطفال في سنه (٩) . وكانت امه (واسمها شيندال Sheindal ، سمراء الشعر ذات بنية صغيرة الحجم وقد ورث ذلك عنها ابنها دافيد) تقول ابني ابراهيم سيكون اعظم عالم يهودي ، اما ابني دافيد فانه سيعرف في العالم كله (١٠) . وبالطبع كان املها ان يصبح حبرا عظيما لان اليهود في ذلك الحين لم يكونوا يهتمون لشيء آخر (١١) .

كان يهود روسيه يسمعون الاخبار التي تروى عن موسى مونتفيوري وادموند روتشيلد، وعن الاصوات المسيحية التي كانت تساندهم مثل جورج اليوت وغيره ، ومع كل هذا

٧ — **Ben Gurion Looks Back. In Talks with Moshe Pearlman.** New York, 1965, P. 13.

٨ — **Ben Gurion of Israel.** Page 30.

٩ — **The Armed Prophet.** Page 9.

١٠ — **David, The Story of Ben Gurion.** Maurice Edelman. G.P. Putnam's Sons. New York, 1965. P. 24.

١١ — **The Armed Prophet.** Page 10

فان قادتهم ، رواد الحركة الصهيونية ، كانوا يرون ان عليهم وحدهم يقع عاتق الاستيلاء على فلسطين ، او ما سموه هم « بأخذ ارض الميعاد » .

وفي العام ١٨٩٦ ، وعندما كان بن جوريون في العاشرة من عمره ، صدر كتاب هرتزل « الدولة اليهودية » . وكان لكتابه ما كان من تأثير مباشر في خلق الصهيونية السياسية . لان كتابه في الحقيقة ما هو الا ترجمة لافكار يهود شرق اوروبه صيغت بطريقة حديثة كي يفهمها الغرب . وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الاول في بازل (١٨٩٧) كان اغلب الحضور من روسيه وبولونيه . وقد شعر هؤلاء بخوف وعدم رضى لاتجاه هرتزل وتصريحاته العلنية عن دولة يهودية . غير ان هرتزل استطاع ان يكون الزعيم اليهودي غير منازع ، واتجه اليه الصهيونيون ، وكذلك المتدينون الذين رأوا فيه « رسولا من قبل الله » . واصبح هرتزل المثل الاعلى لاطفال الجيل الجديد – جيل بن جوريون – الذي اتجه الى الحبر سمحا الذي كان يلهب مشاعرهم ويحثهم على الذهاب الى «ارض الميعاد» (١٢) .

وعندما كان بن جوريون في الحادية عشرة من عمره توفيت والدته وهي تضع مولودها الحادي عشر واصبح والده كل شيء في حياته ، وكان الوالد في ذلك الحين يحاول ان ينتخب في الدوما «Duma» –البرلمان الروسي– بعد انظهرت بوادر الاصلاحات القيصرية . وفي ذلك الوقت كان اليهود يتتبعون اخبار هرتزل ومناوراته السياسية لاخذ وثيقة–وعد رسمي — Charter — يسمح لليهود باستعمار فلسطين(١٣) . وفي العام ١٩٠٠ كوّن بن جوريون واصحابه الذين كانوا يريدون عملا « ايجابيا » ، جمعية يدرسون فيها العبرية

١٢ – Ben Gurion of Israel. Page 32.

١٣ – المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

الحديثة ، ويتكلمون عن هرتزل . ودعوا هذه الجمعية «جمعية عزرا » تيمنا باسم مؤسس « الهيكل الثاني » . ان اختيار هذا الاسم له دلالته القصوى في النظرة العنصرية للصهيونيين . فعزرا هو الذي عاد الى القدس من بابل ، وعندما وجد اليهود في القدس يختلطون مع غيرهم من السكان غضب وامرهم بالكف عن ذلك . واستطاع عزرا هذا ان يفصل جماعة السبي عن غيرهم من اليهود الذين لم يتبعوا تعاليمه العنصرية . وهكذا احيا وغذى العنصرية والانفصالية عند اليهود (راجع سفر عزرا وخاصة الفصل التاسع) . وسنرى في صفحات لاحقة كيف غضب بن جوريون على اليهود الذين يشغلون العرب عندهم في فلسطين !

وكانت مهمة الخطابة والدعاية من المهام التي أضطلع بها دافيد جرين . واشتهرت الجمعية حتى عرف خبرها في وارسو . وقد كان الخلاف على اشده بين اتباع جمعية عزرا واتباع دعوة بند «Bund» وهي الدعوة للاشتراكية والحرية في بولونيه دون النظر للدين . ورفض بن جوريون الاشتراكية بهذا المفهوم منذ البداية ، وحجته ان هرتزل الذي عاش في بلد ديمقراطي رأى ان الحل الوحيد لتحرير اليهود هو اعطاؤهم وطنا خاصا بهم . وغالبا ما كان النقاش العقائدي يحتدم بين الفريقين (١٤) . والآن يفسر بن جوريون موقفه في الماضي بقوله : « نحن لم نكن ضد حكم ديمقراطي في بولونيه ، ولكننا كنا نرى ان ذلك لا يحل مشكلتنا . حتى ولو كنا سنضمن عدم الاضطهاد فاننا كصهيونيين كنا نريد بناء صهيون وهكذا كان على جمعيتنا ان تحارب في جبهتين : الجبهة الاولي اقناع الصهيونيين بالهجرة الى فلسطين كتعبير عن صدق صهيونيتهم ، والجبهة الثانية كانت في محاولتنا تحويل اتباع بند الى العقيدة

١٤ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٣٥ .

الصهيونية » . وقد عرف بن جوريون ببلاغته وقوة حجته حتى ان الحبر سمحا قال : « لو عندنا عشرة مثله لحررت اسرائيل » (١٥) .

وبعد المؤتمر الصهيوني عام ١٩٠٢ شعر الصهيونيون بالخيبة لان هرتزل لم يجد نجاحا في مفاوضاته ، وبدأ الشك يساورهم في جدوى ترك القيادة لرجل واحد واتباع طريقة واحدة . وظهر في ذلك الحين وايزمن مع جماعة صغيرة اخذوا يطالبون بضرورة اتباع الديمقراطية في القيادة الصهيونية . واخذ القلق يستحوذ على يهود روسيه لظهور بوادر الاضطهادات بتحريك من وزير الداخلية الروسي بليف (Plehve) . وصمم الشباب اليهودي على الثورة على النظام القائم او الهرب كلية من روسيه . وفي ذلك الحين انضم بن جوريون الى حركة عمال صهيون التي كانت تدعو للهجرة الى فلسطين والعمل فيها والى العدل الاجتماعي بين اليهود ولو على حساب سكان فلسطين العرب .

ذهب بن جوريون الى وارسو لاتمام دراسته لانه لم يكن يوجد مدارس ثانوية في بلونسك . ومنذ البداية لم يهتم بن جوريون بالقومية البولونية ولم يتعلم اللغة البولونية لانه لم يكن يرى ان لهما علاقة بالافكار القومية لليهود التي آمن بها ، وحتى في المدرسة الابتدائية فانه اختار اللغة الروسية . وفي وارسو كان يعطي دروسا في اللغة العبرية ليغطي مصروفاته المدرسية ، غير ان دراسته وشغله لم يمنعاه من متابعة نشاطه مع جمعية عمال صهيون ، فقبض عليه البوليس بتهمة الشغب ، ولكن والده استطاع اخراجه من السجن وعاد به الى بلونسك وهكذا قطع دراسته المنتظمة (١٦) ، مع انه كان يريد ان يتعلم

١٥ — Ben Gurion Looks Back. Page 19.

١٦ — Ben Gurion of Israel. Page 39.

الهندسة ، لانه كان يعرف ان استعمار فلسطين بحاجة الى مهندسين ولانه كان قد قرر الهجرة الى فلسطين والاشتراك في عملية الاستعمار مع زملائه (١٧) .

وبعد مذبحة كيشينيف ، ووفاة هرتزل عام ١٩٠٤ قرر بن جوريون واصدقاؤه المتحمسون الاسراع بالهجرة الى فلسطين . وذهب صديق طفولته الحميم «شالوم زماخ» الى فلسطين دون ان يخبر ذويه اذ كانوا من عائلة غنية تعارض في هجرته . وفي هذه الفترة كان اليهود يتأملون خيرا من الاصلاحات في روسيه ، ولكن بن جوريون لم يكن يرى رأيهم وكان يفضل استمرار سوء وضع اليهود لتنجح الدعوة الصهيونية في حملهم على الهجرة لاستعمار فلسطين . وزاد من حيرته ان انقسامات حدثت بين القادة الصهيونيين بعد موت هرتزل. وبقي دافيد بن جوريون سنة اخرى يشتغل منظما للحركات العمالية في منظمة عمال صهيون . وعرف كخطيب مؤثر وكخصم للاشتراكيين . وكان يتقن اللغة الروسية واليديشية والعبرية . وكانت المراسلة بينه وبين صديقه شالوم منتظمة وكانت اول من نبّه الاذهان لمشكلة اليهود مع العرب . ويقول ان رسائل صديقه تعطي صورة واضحة عن الحال في ذلك الحين ولكنه اضاع المجموعة في القسطنطينية ولم يستطع العثور عليها بعد ذلك (١٨) .

هجرة بن جوريون الى فلسطين

عندما عاد شالوم لزيارة اهله في بلونسك قرر بن جوريون ان يرافقه حين عودته الى فلسطين . وفي طريقهما مرا بمدينة اوديسه لمقابلة مناحيم يوسيسشكين Ussisshkin زعيم الصهيونيين الروس وعرضا عليه تحرير جريدة في فلسطين

١٧ – The Armed Prophet. Page 11.
١٨ – Ben Gurion Looks Back. Page 19.

وارسالها الى اوروبه الشرقية ، ولكن هذا الزعيم لم يتحمس للفكرة (١٩) .

جاء بن جوريون الى فلسطين عام ١٩٠٦ ، ومنذ وصوله انضم الى حركة عمال صهيون . لم يرغب في البقاء في يافا بل آثر العمل في الارض لان العمل هو المعنى الرمزي لوجوده في فلسطين ولذلك ذهب الى مستعمرة بتاح تكفا (ملبس) . ويصف بن جوريون ذهابه الى فلسطين في فصل عنوانه « في اليهودية والجليل » في كتابه « بعث اسرائيل ومصيرها » من صفحة ٧ ـ ٢٨ . ويقول انه لم يستطع النوم في اول ليلة وصل فيها الى فلسطين لان مشاعره غلبته : « هذه الليلة محفورة في ذاكرتي بكل ما تعني من فرح ونجاح ... انني في ارض اسرائيل ... وارض اسرائيل حولي اينما توجهت . انني اسير على ارضها وانظر الى سمائها ونجومها التي لم ارها من قبل ... جلست طيلة الليل افكر في سمائي الجديدة» .

وفي بتاح تكفا فوجىء بن جوريون بالرفض من الملاك اليهود الذين اخبروه بأنهم يفضلون العمال العرب على العمال اليهود . ولكنه بعد محاولات وجد عملا . ولا بد من كلمة في هذا المجال لوصف حالة اليهود في فلسطين عند مجيء بن جوريون . كان اليهود في ذلك الوقت ينقسمون الى فئتين :

اولا : اليهود الوطنيون الذين ولدوا في فلسطين وعددهم حوالي ٥٠,٠٠٠ . وهم متدينون جدا ومتفاهمون مع العرب والاتراك الى حد بعيد ويعيشون على الاحسان من الجاليات اليهودية في البلدان الاخرى . ومعظمهم كان يعيش في القدس والخليل وطبرية وصفد .

ثانيا : اليهود المهاجرون من اوروبه الشرقية وكانوا

---

١٩ — Ben Gurion of Israel. Page 48.

حوالي ٣٠٠٠٠ ولكنهم لم يكونوا يمارسون العمل بأنفسهم بل كانوا ملاكا يعتمدون على العمال العرب (٢٠) . وكانوا لا يخفون نواياهم الاستعمارية .

وفي العام نفسه الذي جاء فيه بن جوريون الى فلسطين عقد اول مؤتمر لعمال صهيون في فلسطين ، وشغل بن جوريون منصب رئيس المؤتمر (٢١) . وفي هذا المؤتمر صدر قرار تكوين « اتحاد العمال » وقد اصر بن جوريون على اضافة كلمة « اليهود » ليصبح اتحاد العمال اليهود ، ومع ان الجميع كانوا ضده الا انه في النهاية نجح في فرض رأيه . لقد كان يزعم انه اشتراكي ولكنه كان يريد من حزبه ان يضم فكرة « الحركة اليهودية القومية » . وقد قال له احد اصحابه : « انني مستعد للكلام بالعبرية ولكن كيف افسر ذلك في النظرية الماركسية ! » (٢٢) ولكن بن جوريون لم يكن يهمه اي تناقض لانه كان مستعدا ان يتبع اية طريقة لبلوغ اهدافه .

ثم انتخب العمال بن جوريون ليمثلهم امام القائمين على معاصر روتشيلد وهناك بدأ اول عمل نقابي له اذ رتب اضرابا في حقول ريشون ليزون . وهكذا اصبح شخصية مشهورة في الحزب . وبعد ذلك انتخب رئيسا للجنة مكونة من عشرة افراد في الحزب ليبحثوا امر انشاء جريدة ــ وكان النقاش يدور حول اللغة التي يجب ان تصدر بها الجريدة ، اليديشية ام العبرية . ثم بحثت طرق جذب العمال اليهود الى فلسطين وكيفية الحصول على ضمانات العمل اليهودي في القرى اليهودية . في البداية لم يحددوا موقفهم من العامل العربي علنا وبصراحة ولكنهم وجهوا عداءهم الى المزارعين

٢٠ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٤٩ .

٢١ ــ **The Standard Jewish Encyclopedia**. Page 263.

٢٢ ــ **The Armed Prophet**. Page 20

والملاك اليهود (٢٣) . لان بن جوريون واتباعه رأوا ان هـذه الطبقة في فلسطين مثل يهود اوروبه لا تريد الا الربح . ثم انتقل بن جوريون من بتاح تكفا الى كفار سابا وهـي اراض اشتراها مزارعو بتاح تكفا . وفي خريف العام ١٩٠٧ عقـد مؤتمر ثان لعمال صهيون في فلسطين وانتخب بن جوريون مع لجنة لوضع برنامج الحزب. ووضع البرنامج في الرملة وكان في الحقيقة تعديلا بسيطا للاعلان الشيوعي The Communist Manifisto . وقد نجح في وضع آرائه ايضا في برنامـج الحزب : « الحزب يهدف الى الاستقلال السياسي لليهود في هذه البلاد » (٢٤) . وقد كان معه في هذه اللجنة اسحاق بن زفي – (هرب بن زفي من روسيه بعد ان عرف عنه انه كوّن مجموعات « دفاع عن النفس » في روسيه وقد التقى مـع بن جوريون في بتاح تكفا عام ١٩٠٧) .

وقرر المجتمعون في المؤتمر الثاني ابـلاغ يهود العالم بالحقائق كاملة وعدم اخفاء الاحوال السيئة التي تنتظر العامل اليهودي الذي يريد الهجرة حتى لا يخيب امله عند الحضور الى فلسطين . وقرروا اصدار الجريدة التي كانوا يبحثـون امرها باللغة اليديشية وليس باللغة العبرية كما كان بن‌جوريون يريد . كما قرروا ارسال اسحاق بن زفي لحضور المؤتمـر الصهيوني القادم ليطلع الصهيونيين على الحالةبين الملاّك اليهود وليحرض المؤتمر ضدهم ويتهمهم بالتحيز ضد العمال وتفضيلهم العمال العرب (٢٥) .

ثم انتقل بن جوريون الى الجليل وقد فرح جدا لانه لم ير في الجليل « اصحـاب دكاكين ومرابين وطفيليين » (٢٦) .

---

٢٣ – Ben Gurion of Israel. Page 55.
٢٤ – The Armed Prophet. Page 21.
٢٥ – Ben Gurion of Israel. Page 57.
٢٦ – The Armed Prophet. Page 22.

بالطبع فان هذه هي عقدة اليهود . وثورة الدعاة الصهيونيين على هذا النمط من الحياة رد فعل لهذه العقدة لانهم كانوا يريدون ان يبدأ اليهود حياة جديدة قوامها العمل ـ العمل الزراعي والصناعي ، ان ارادوا النجاح في استعمار فلسطين، وذلك لان اليهود في « الجيتو » كانوا يمنعون من ممارسة هذه الاعمال .

وفي الجليل سكن في مستعمرة سيجيرا (اي الشجرة)، وقد انشئت بواسطة صندوق الاستعمار اليهودي The Jewish Colonial Association ، الذي كان يموله البارون هيرش من باريس لتوطين اليهود . وكان العمال يشتغلون في اماكن من هذا النوع لتحضيرها لاستيطان اليهود الذين يودون الهجرة . وكان العمال عادة شبانا صغارا متحمسين للاستعمار شعارهم « الغلبة للعمل » ولم يكن السكن الدائم هدفهم (٢٧) . وفي الجليل كانت الحال تختلف بالنسبة للعلاقة بين العرب واليهود، اذ لم يكن العرب يشتغلون عند اليهود كما كانوا في يافا والجنوب . وكان اليهود في الشمال يستأجرون الشركس لحمايتهم وذلك لان الصهيونيين اكتشفوا مقاومة العرب لمخططاتهم . وقد كانت الحكومة التركية تعامل الشركس بطريقة افضل من الطريقة التي كانت تعامل بها العرب وتعيّن شيوخهم في مراكز عسكرية عالية مما اقام حاجزا بين العرب والشركس وجعل الشركس يتعاونون مع المستوطنين اليهود ضد العرب في حالات كثيرة (٢٨) . غير ان العمال اليهود وعلى رأسهم بن جوريون رأوا انه يجب عليهم عدم الاعتماد لا على العرب ولا الشركس بحجة حماية انفسهم بانفسهم . واثارت هذه البادرة رعب المزارعين الذين رأوا انه ليس من مصلحتهم

٢٧ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 31.

٢٨ — **Rebirth and Destiny of Israel.** Page 15.

اثارة المزيد من مخاوف العرب ، وان حمل السلاح ليس من صفاتهم وليست لهم الشجاعة الكافية للصمود امام العرب وان العرب ، لكثرة عددهم بالنسبة لليهود ، لو ارادوا لأبادوا اليهود في يوم واحد ، كما يدل على ان العرب لم يعادوا المزارعين اليهود لمجرد انهم يهود ، ولم يبدأوا بالعداء الا حينما بدأ اليهود باستعمار الارض العربية . فحتى الحرب العالمية الاولى لم يظهر العرب اي عداء لليهود وبعد الحرب بدأ العرب يطالبون بتقرير المصير كما كانت الشعوب الاخرى تنادي والحلفاء يبشرون ولم يعاد العرب اليهود لانهم يهود بل لانهم يقفون حجر عثرة في سبيل استقلالهم . ولكن بن جوريون وجماعته انتصروا لفكرتهم وكلموا المسؤول التركي وطلبوا منه اسلحة ووافق الاتراك على طلبهم ما دام هذا الطلب يؤذي العرب . ويصف بن جوريون شعورهم عند الحصول على الاسلحة فيقول : « كنا ننتظر مجيء الاسلحة ليلا نهارا ولم يكن لنا حديث الا الاسلحة وعندما جاءتنا الاسلحة لم تسعنا الدنيا لفرط فرحتنا ... كنا نلعب بالاسلحة كالاطفال ، ولم نعد نتركها ابدا ... كنا نقرأ ونأكل ونتكلم والبنادق في ايدينا او على اكتافنا » (٢٩) .

هذه الفرحة لا تدل الا على الحقد المرير والنزعة العدوانية والتصميم على سلوك العنف . لقد كان هدف بن جوريون تكوين نواة لقوة مقاتلة . لقد اختار اسم مقاتل لقبا له ولم يختر اسم عالم او نبي او حكيم من حكمائهم . في ذلك الوقت لم يكن هناك خطر حقيقي ــ ان الحوادث التي يسردها ويصفها باسهاب كانت سرقات عادية والقتل كان نادرا ولم يكن موجها لليهود كيهود . ولكن بن جوريون كان يؤكد بوجوب خلق « امة » في هذه البلاد ، امة تحكم نفسها وتحقق ارادتها

---

٢٩ ــ **المصدر نفسه** ، ص ١٨ .

بالقوة والعنف ولا تعتمد على مرتزقة ربما تركوها او ثاروا ضدها . لقد كان هذا تفكيره في العام ١٩٠٩ . وكانت (سيجيرا) اول مستعمرة يهودية حراسها يهود منها . وبالطبع تبعتها مستعمرات اخرى بالتدرج . وهكذا كوّن بن جوريون وبن زفي واتباعهما فرقة الحراس « هاشومير » . وقد كوّن « الهاشومير » على نمط جماعات الدفاع الذاتي في روسيه . وقد كان شعارهم « بالدم والنار سقطت اليهودية وبالدم والنار ستقوم ثانية » (٣٠) . ان هذه العقلية هي نتاج المخطط الصهيوني . لقد جاءوا ليطبقوها على العرب الذين يشهد التاريخ بانهم عاملوا اليهود بكل كرم وسخاء وتسامح واكبر دليل على ذلك حالة اليهود في اسبانيه ايام الحكم العربي لها.

ومع ان اليهود انفقوا وقتا طويلا للاقتناع بعمل الحراس الا انه ما ان حل العام ١٩١٤ حتى اصبحت كل المستعمرات محروسة بهذا الشكل . وفي العام ١٩٢٠ عندما رأى الحراس ان رسالتهم انتهت بمجيء الحكم البريطاني الصديق لهم ، حلوا المنظمة من تلقاء انفسهم وانضموا الى الهاجاناه (٣١) . بل ويقال ان الهاجاناه ما هي الا تطور طبيعي للحراس (٣٢) . وقد كان صديق بن جوريون « شالوم زمكا » ضد فكرة تكوين حرس يهودي وقال ان ذلك سيؤدي الى صراع بين العرب واليهود. والواقع انه منذ جاء الصديقان الى فلسطين ظهر الاختلاف في الراي بينهما . فقد رفض شالوم الانضمام الى حزب عمال صهيون لانه رأى انه حزب مستورد لا يلائم طبيعة فلسطين وانضم الى حزب « العامل الفتى » الذي كان حزبا اشتراكيا

٣٠ — The Armed Prophet. Page 24.

٣١ — Fulfillment, The Eric Story of Zionism. World Publishing Company, New York, 1951, Page 162.

٣٢ — Masters of the Desert. Putnam's Son's. New York, 1961, Page 122.

ولكنه يتبع اشتراكية مرنة بشّر بهـا جوردن Gordon. اشتراكية تتكيف مع الاحتياجات المحلية واعـادة البنـاء الاجتماعي في فلسطين . وقد رفضت مبدأ الصراع الطبقي والآراء الماركسيةالاخرىالتي كان يتبناها حزب عمال صهيون الذي انضم اليه بن جوريون . ولكـن حتى عمـال صهيون الفلسطينيين الذين كانوا تابعين للاتحاد العالمي للصهيونيين الاشتراكيين اي The World Federation of Socialist Zionists والذين كانوا يؤمنون نظريا بكل العقائد الماركسية لم يستطيعوا تطبيقها في فلسطين لان المشكلات العاجلة في ذلـك الحين كانت : « العمل » و « الدفاع » واحياء اللغة العبرية . وكانت نظرية الصراع الطبقي بعيدة وغير واقعية في مثل هـذه الاحوال (٣٣) .

وبعد ان تعقدت الامور بين بن جوريون واتباعـه وبين اتباع « العامل الفتى » انفصل الحزب الاخير وكوّنوا مستعمرة جديدة هي مستعمرة روش بينا Rosh Pina . وفي ذلك الحين اسس عمال صهيون اول مستعمرة اشتراكية (كيبوتز) في فلسطين وهي مستعمرة داجانيا التي كان اسمها الاصلي ام جوني(٣٤) . لم يكن بن جوريون مع الذين كوّنوا هذه المستعمرة لانه بعد ان قرر العمال الانتقال من سيجيرا للتغلب على منطقة اخرى ذهب الى بلونسك وعندما عاد استدعي لمقر الحزب في القدس . اما تأسيس المستعمرة فلم يكن خطـوة سهلة لان ايديولوجية العمال كانت ضد تملك الارض حتى لا يصبحوا ملاّكا زراعيين لانهم كانوا يكرهون هذه الطبقة من اليهود لانها كانت تفضل العمال . ولكن المجموعة في النهاية انتهت الى القرار بأن الارض ستكون ملك الجميـع وسيشتغل فيهـا

---

٣٣ — Fulfillment. Page 164.

٣٤ — Ben Gurion of Israel. Page 62.

الجميع . وكانت الارض ملكا للصندوق القومي اليهودي Jewish National Fund . وقد وافق المسؤولون على هذه الخطوة (٢٥) . واسم الشخص الذي اقترح هذا الحل هو جوزيف باراتز (٣٦) . وهكذا اخذت فكرة الكيبوتزات تنتشر بين المستعمرات و « الرواد » من المستوطنين اليهود في فلسطين . وعندما رجع بن جوريون الى القدس للعمل مع بن زفي في جريدة الحزب اخذ يدعو للوحدة بين اليهود لانه لاحظ في تجواله ان معظم المهاجرين يتكتلون حسب جنسياتهم المختلفة قبل مجيئهم الى فلسطين اذ ان العصبيات القومية كانت اقوى من الروابط الصهيونية المفتعلة . وفي العام ١٩٠٨ عاد بن جوريون الى روسيه وذلك لان ثورة حزب الاتحاد والترقي في تركيه في هذا العام جعلت اليهود يأملون بالعمل في الاستيلاء على فلسطين بحرية لعلاقة الحكام الجدد بهم ورأوا ان باستطاعة بن جوريون وامثاله من المهاجرين سرا اخذ الجنسية التركية . ولكن كان عليهم اولا ان يظهروا جنسياتهم الاصلية ، ولهذا فان من الواجب ان يكون بن جوريون قد ادى الخدمة العسكرية في روسيه والا فان ذلك يخلق المشكلات لوالده في بلونسك . ولكن بن جوريون سرح من الجيش بعد اسبوع بسبب عدم اللياقة (٣٧) . واما بن جوريون فيقول انه هرب من الجيش (٣٨) في روسيه . وعندما رجع الى فلسطين كتب لوالده يقول « ان خلق قرية جديدة في فلسطين افضل من كل الاشتراكات المالية واجدى نفعا من كل الاجتماعات والمؤتمرات . ان السكن في فلسطين

---

٣٥ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 32.

٣٦ — **Ben Gurion and the Birth of Israel.** Page 33.

٣٧ — **Ben Gurion of Israel.** Page 63.

٣٨ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 30.

هو الصهيونية الحقيقية فقط » (٣٩) .

وفي العام ١٩١٠ ترك بن جوريون الجليل وذهب الى القدس المركز الرئيسي الجديد لحزب عمال صهيون بعد يافا واصبح عضوا رئيسيا وتفرغ للحزب الذي اخذ يدفع له راتبه . ثم اشتغل في تحرير مجلة الحزب « الوحدة » وظهر له اول مقال بامضاء بن جوريون . وقد اتخذ هذا الاسم لان له صلة بالتوراة كي يبرهن على انه ترك اسمه البولوني واصبح يهوديا فلسطينيا (٤٠) . ومعنى هذا الاسم « ابن الشبل » ويقال ان صاحب هذا الاسم هو الذي قاد الثورة المسلحة ضد الرومان (٤١) . لقد كان هذا الاختيار اختيارا رمزيا يدل على اعتقاده بان تاريخ مجيء اليهود الى فلسطين هو تتمة لتاريخ اليهود القديم وان خروج اليهود من فلسطين مدة الف عام لا يعني شيئا وان اليهود المقاتلين في الماضي يجب ان يكونوا قدوة ليهود اليوم . وهكذا تحول العامل المسلح الى صحفي يغذي العقول بسموم الصهيونية ، لقد استطاع ان يحول المستعمرات المسالمة الى ترسانات عدوانية توسعية ، وبعد ان بدأ نواة العدوان اخذ يشتغل بالصحافة ويهاجم الملاك اليهود لانهم يستخدمون العمال العرب . ولا عجب في ذلك فهو من تلاميذ عزرا ، عزرا الذي شرد العائلات اليهودية التي كانت تختلط مع غير اليهود . لقد كان عزرا يجهر بآرائه العنصرية واما بن جوريون فهو يغطي عنصريته بدعوى المصلحة الاقتصادية . ويقول بن جوريون انه كان دائم الحيرة بين البقاء كعامل او استعمال مواهبه لتقديم مصلحة اليهود ، ولكنه قرر ان يهتم بالمشاكل التعليمية والسياسية ويقول انه الآن يرى

---

٣٩ — Ben Gurion of Israel. Page 62.

٤٠ — المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

٤١ — Ben Gurion and the Birth of Israel. Page 33.

ان قراره كان مناسبا ، واهم الافكار التي كان يعبّر عنها في مقالاته في ذلك الحين هي : تنظيم العمال وتوحيد السكان اليهود واخذ حكم ذاتي من الحكومة التركية (٤٢) .

دراسة القانون في القسطنطينية

رأى اليهود ، ومنهم بن جوريون وبن زفي ، ان عليهم ان يوثقوا علاقتهم بالقسطنطينية ويظهروا انهم من رعايا الباب العالي المخلصين وان من حقهم الحصول على حقوق الاقلية وذلك للتغلغل في الاوساط الحاكمة الجديدة المعادية للعرب. ولكن عدم معرفتهم القوانين التركية كان حجر عثرة في طريقهم ولذلك قرر بن زفي وبن جوريون في العام ١٩١٢ الالتحاق بجامعة القسطنطينية لدراسة القانون (٤٣) ووافقهم حزب عمال صهيون على ذلك وقد اعتقد بن جوريون ومن معه انهم اذا درسوا القانون فربما وصلوا الى البرلمان العثماني واصبحوا ممثلين لليهود وبذلك يستطيعون ان يجعلوا الهجرة الى فلسطين قانونية وبالطبع مغرية في نظر اليهود خارج فلسطين . وانضم اليهما اعضاء احزاب اخرى ممن كانوا يريدون تكوين طبقة يهودية عثمانية مثقفة كما كان معهم موسى شرتوك (شاريت) ودافيد ريميز . في البداية ذهب بن جوريون الى سالونيكه ليتعلم اللغة التركية واختار هذه المدينة بالذات لان فيها جالية يهودية كبيرة . ولكنه كان يحتاج الى مترجم لانهم كانوا يتكلمون اللادينو ، وقد عزز ذلك تفكيره بان على اليهود ان يتكلموا مع بعضهم بعضا اللغة العبرية ، وكان يهود هذه المدينة من السفارديم وقد دهش للنظرة التي ينظرون فيها الى الاشكناز حتى ان احد اصدقائه نصحه بأن لا يخبر صاحبة

---

٤٢ — Ben Gurion Looks Back. Page 43.

٤٣ — Israel. Years of Challenge. Ben Gurion, Anthony Blond, London, 1964, Page 9.

البيت الذي يسكن فيه انه اشكنازي . وهو الآن يأسف لانه لم يتعلم اللادينو والسبب انه كان يريد التركيز على اللغة التركية كما انه كان يحتقر اللادينو واليديش لانهما برأيه لغتا « المنفى والشتات » ويريد ان يستبدلهما بالعبرية . بقي في سالونيكه سنة ونصف السنة ودرس القانون في فرع جامعة القسطنطينية حتى سقوط المدينة في الحرب التركية اليونانية . وبعدها ذهب الى القسطنطينية (٤٤) . وفي القسطنطينية كتب بحثا في العلاقات بين السلطة المركزية والولايات في « الامبراطورية العثمانية » لانه رأى ان من الضروري ان يعرف اليهود كيف ستكون الحالة في الولايات السورية اذا ما تلاشت الامبراطورية العثمانية . وقد انتخب بن جوريون سكرتيرا لنقابة الطلاب اليهود في القسطنطينية. لم يلاحظ الطلاب بان الامبراطورية لن تعيش كثيرا بل اخذوا يحلمون بتكوين ولاية يهودية ، وحاولوا التطوع في حرب البلقان ولكن السلطات رفضتهم لانهم طلاب (٤٥) . وفي القسطنطينية تعرّف بن جوريون بجوزيف ترمبلدور وجابوتنسكي وكان اسمه قد اصبح معروفا بسبب مقالاته بجريدة الوحدة (٤٦) .

رجوعه الى فلسطين ثم نفيه منها

عاد بن جوريون الى فلسطين في آب (اغسطس) عام ١٩١٤ . وعندما عاد لم يكن يتوقع ان تستمر الحرب وان يسقط النظام القيصري والامبراطورية العثمانية ، فقد ترك اشياءه الخاصة في القسطنطينية (٤٧) . وفي الطريق ضرب

---

٤٤ — Ben Gurion Looks Back. Page 44.
٤٥ — Ben Gurion of Israel. Page 68.
٤٦ — The Armed Prophet. Page 27.
٤٧ — Ben Gurion Looks Back. Page 47.

الالمان السفينة التي كان عليها لانها روسيّة ، فاضطرت الى الذهاب الى بور سعيد وهناك رأى ان اليهود بدأوا بالهجرة من فلسطين . وعندما وصل الى فلسطين رأى ان مركزه هو وبن زفي اصبح خطيرا بالنسبة للجنسية لان الدولة العثمانية اخذت بالتحقيق في هذه المسألة للتجنيد . وجاءت الاخبار بأن وايزمن استطاع ان يربط بين الاهداف الصهيونية والسياسة البريطانية في الشرق الاوسط . وبهذا اصبح اليهود بجانب روسيه . لم ترق هذه الفكرة لبن جوريون مطلقا (٤٨) . وانضم موسى شرتوك واليهود الذين كانت جنسيتهم عثمانية للجيش التركي ولكن المهاجرين الذين لم يكن معهم جنسية حقق معهم الاتراك لان جمال باشا كان قد ارسل خبيرا بالصهيونية لمراقبة احوال اليهود في فلسطين لان العثمانيين عرفوا ان الصهيونية في الخارج تؤازر الحلفاء وتعمل ضد مصلحة السلطنة . واعتقل الاتراك بن جوريون واعضاء آخرين من حزب عمال صهيون ، وبعد المحاكمة نفي الزعماء خارج البلاد بتهمة « تكوين جمعية لخلق دولة يهودية في فلسطين » . وعندما نفتهم السلطات ذهب بن جوريون وبن زفي الى الاسكندرية . وهناك قبضت عليهم السلطات الانجليزية بتهمة موالاة العدو ولم ينقذهم من هذا المأزق الا القنصل الاميركي (٤٩) .

وفي العام ١٩١٥ وصل بن جوريون وبن زفي الى اميركه ، ورأى ان اليهود هناك يتمتعون بحرية تامة ، ولكنه لم يكن يعتقد ، ولم يقبل ان يعترف ، بانه في امكان اليهود ان يتمتعوا بحرية حقيقية الا في فلسطين (٥٠) . واخذ هو

---

٤٨ — **Ben Gurion of Israel.** Page 69.

٤٩ — **المصدر نفسه** ، ص ٧٢ .

٥٠ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 47.

وبن زفي يشتغلان بنشاط ويحاولان جذب الشباب اليهودي ليتعلم اللغة العبرية وليتمرن على الزراعة للذهاب الى فلسطين. وكتب الاثنان كتاب «الذكرى» يصفان فيه الحركة «الطلائعية» في فلسطين وحيازة الاسلحة بالطرق غير القانونية، في التجمعات اليهودية « دفاعا عن النفس » . وكذلك كتبا كتابا باسم « ارض اسرائيل » . ثم اوجدا منظمة « هيها لوتز » اي « الرائد » ولكن املهما خاب لان ١٠٠ فقط انضموا لها . و « الرائد » عبارة عن منظمة لاعطاء اليهود الاميركيين دروسا في الزراعة وتدريبهم على الحياة في فلسطين وتعليم اللغة العبرية . كان يبشر بأن الصهيونية الحقيقية هي الذهاب الى فلسطين . ويأخذ على اليهود الاميركيين نظرتهم الى الصهيونية من الناحية المادية ــ الصدقة والاحسان. وقد كان في وجوده في اميركه يطالب بمتطوعين ويقول : « الوطن لا يشترى بالسياسة بل بعرق الجبين » (٥١) . ولكن بعد فترة وهبته السياسة وعد بلفور ! وهذه البادرة بطلب المتطوعين تدلنا على نية بن جوريون العدوانية ، وكأنها تتمة لحركة الهاشومير . لقد آمن بنظرية العنف وبدأ يطبقها منذ ذلك الحين وسنرى ان كل اعماله في المستقبل ستكون منطلقة من هذه النظرية ــ تجميع اليهود في فلسطين ثم تكوين مجموعة محاربة تساعد المستعمرين المستوطنين .

وبعد ان اندلعت الثورة في روسيه عام ١٩١٧ واعلنت اميركه الحرب رأى بن جوريون ومعه بن زفي ان آراء جابوتنسكي وترمبلدور حول تكوين فرقة يهودية كانت صائبة، وان وايزمن لم يخطىء عندما وضع ثقته في بريطانيه لان بريطانيه سددت الحساب بسرعة . وهكذا قررا ان ينضما للجيش البريطاني لمحاربة تركيه . ثم زاد سروره بصدور وعد

٥١ ــ The Armed Prophet. Page 42.

بلفور (٥٢) ، وكان حينئذ في الحادية والثلاثين من عمره . وتصور اليهود ان كل ما يمنعهم من وطنهم المزعوم هو فرقة من الجيش التركي ولم يخطر ببال المحتفلين بالتصريح حقوق العرب سكان البلاد الاصليين . غير ان بن جوريون يعود فيظهر بانه ليس مهتما بهذا الوعد . فقد كتب في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ بصدد هذا التصريح ما يلي : «بريطانيه لم ترجع لنا فلسطين وفلسطين لن تصبح لنا بواسطة بريطانيه . . لقد خطت بريطانيه خطوة عظيمة لانها اعترفت بوجودنا كأمة واعترفت بحقنا في البلاد ، ولكن الشعب العبري وحده يستطيع ان يحوّل هذا الحق الى حقيقة ملموسة ، الشعب العبري فقط بالجسد والروح ، بالقوة والرأسمال يجب ان يبني وطنه القومي ويحرر امته » (٥٣) .

هكذا ينكر الصهيونيون الفضل البريطاني بسرعة ويستعلون على غيرهم . ويتناسى بن جوريون الذي يستشهد بالتوراة ان اليهود منذ الزمان القديم لم يقدروا ان يأتوا الى فلسطين الا بحراب الغازين ، لقد عادوا من السبي البابلي بواسطة رماح الفرس . ووعد من كورش ، اعادهم الى فلسطين ليكونوا اداة في يده ضد اهل البلاد . والآن اعادتهم جيوش الحلفاء بواسطة وعد بلفور ليكونوا اداة لهم . وكما ان بن جوريون يستشهد بتاريخهم القديم كان عليه الا ينسى الشق الاخير من تاريخهم : لقد انتهت دولة داود ، وانتهت دولة المكابيين . . .

وفي العام ١٩١٨ تزوج بن جوريون من بولا منوايس ، ابنة احد المهاجرين من مدينة منسك . وكانت تدرس التمريض في نيويورك . لم تكن مهتمة بالصهيونية او اللغة العبرية .

٥٢ – Ben Gurion of Israel. Page 75.

٥٣ – The Armed Prophet. Page 33.

ولكنها قالت ان الذي جذبها له هو « ايمانه العظيم بافكاره » (٥٤) وبعد زواجهما سافرا الى بريطانيه في حزيران (يونيو) ١٩١٨ . وانضم بن جوريون للجيش البريطاني مع كثيرين غيره . وقد وصفهم الجنرال اللنبي بأنهم لم يكونوا يهتمون بالاوامر وكل همهم الوصول الى فلسطين (٥٥) . ولم يشترك بن جوريون بالقتال وكانت التقارير تقول انه كان دائم الغياب لا يهتم للاوامر العسكرية (٥٦) .

٥٤ — Ben Gurion and the Birth of Israel. Page 40.
٥٥ — Ben Gurion of Israel. Page 77.
٥٦ — The Armed Prophet. Page 35.

الفصل الثاني

فترة الانتداب

تأسيس الهستدروت والوكالة اليهودية والهاجاناه

عندما عاد بن جوريون الى فلسطين وجد ان الاحوال قد تغيرت وان عدد المهاجرين انخفض جدا . ولم تعجب هذه الاحوال بن جوريون الذي كان دائما يقول : « ان اهـداف بريطانيه الرئيسية هي اهداف استعمارية لصالحها وليس لصالح اليهود » ، ولكنه يرى انه مهما كانت اهداف بريطانيه فان على اليهود ان يستغلوا هذه الفرصة السانحة الى اقصى حد (١) . ويرى بن جوريون انهم لن ينجحوا باستغلال هـذه الفرصة الا بالاستيطان ، وان مصير الصهيونية يجب ان يقرر في « بلد صهيون » وان نجاح الصهيونية يعتمد على اليهود في الدرجة الاولى . ويقول بهذا الصدد : « ان وعد بلفور وهدف عصبة الامم من الانتداب سيبقيان قصاصات من ورق اذا نحن لم نستطع جلب اليهود الى فلسطين وتجهيز الارض للتوطين على نطاق واسع . ان الهجرة والتوطين سيخلقـان حتما الحقائق التي ستجلب الاستقلال » (٢) . ثم يعزز رأيه بقوله : « ايهما اكثر اقناعا ان تقول ان الارض اعطيت لليهود

---

١ — Ben Gurion of Israel. Page 81.

٢ — Ben Gurion Looks Back. Page 53.

الذين سيأتون بموجب وعد بلفور ام لليهود الموجودين فيها » (٣) .

وهكذا نرى انه منذ بداية الانتداب بدأ بن جوريون يحاول فرض الامر الواقع ، هذه السياسة التي جرت عليها الصهيونية طيلة تحركاتها ولا تزال تتشبث بها ، ولا غرو فان بن جوريون هو من اساطين الصهيونية التي تنتهج المرحلية والواقعية في سياستها .

ومنذ العام ١٩١٨ اصبح مصير حزب عمال صهيون بيد بن جوريون تقريبا ، وكان كل همه توحيد الطبقة العاملة اليهودية ، وهدفه العاجل خلق حزب عمالي موحد لتكوين حركة نقابات عمالية والبدء في برنامج الاسكان الزراعي . وقد تحقق هدفه العاجل عندما تكون حزب «احدوت هاعفودا» اي وحدة العمل في شباط (فبراير) ١٩١٩ وهو عبارة عن الاتحاد بين عمال الزراعة والعمال في المصالح الاخرى . وكان بن جوريون من اهم القادة الذين اعتمد عليهم هذا الحزب (٤) . وفي شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ تم تأسيس الهستدروت اي الاتحاد العام للعمال اليهود ، وقد لعب هذا الاتحاد دورا رئيسيا في حياة اليهود في فلسطين اثناء الانتداب . ويمكن ان نرى اهمية هذا الاتحاد من قول بن جوريون : « بدون هذا الاتحاد ـ الهستدروت ـ اشك في اننا كنا سنحصل على دولة » (٥) . وقد اصبح بن جوريون السكرتير العام لهذا الاتحاد (٦) .

وفي العام ١٩٢٠ انتخب بن جوريون ليمثل عمال

---

٣ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٥٤ .

٤ ـ **The Standard Jewish Encyclopedia.** Page 263.

٥ ـ **Ben Gurion Looks Back.** Page 51.

٦ ـ **Ben Gurion of Israel.** Page 83.

فلسطين في المؤتمر الصهيوني في لندن ، وسافر بعد ذلك الى بلونسك ، ولكنه عاد بسرعة بعد حوادث يافا (٧) . وقد كان دائما يلوم وايزمان وزملاءه لانهم لم يطالبوا بريطانيه بعودة الفرقة اليهودية التي اشتركت في الحرب العالمية الاولى . لقد سرح اعضاء هذه الفرقة وكان بن جوريون يرى ارسال هذه الفرقة الى فلسطين وتركها فيها « لتحسين حالة اليهود المعنوية » و « لمنع الاعتداء عليهم » (٨) ـ لقد كان يؤمن ان العنف هو الوسيلة المضمونة. ارادهم نواة للجيش الصهيوني. وفي ١٩٢١ تأسست الهاجاناه (في ١٩٢٠ صدر قرار بتكوين دفاع يهودي وهكذا تطور نظام الحرس هاشومير الى الهاجاناه (٩) كما مر معنا) . وكانت الهاجاناه في البداية جزءا من تنظيم الهستدروت (١٠) . وفي ١٩٣٠ توسعت الهاجاناه لتشمل اليهود غير الممثلين في الهستدروت ، وفي ١٩٣٣ تم تكوين هيئة اركان دائمة للهاجاناه . ومنذ ١٩٣٣ استطاع اليهود في فلسطين ارسال ممثلين عن الهاجاناه الى المؤتمرات الصهيونية العالمية . كان بن جوريون في البداية من هؤلاء الممثلين . وقد استطاعوا الحصول على سلاح وارسلوه الى فلسطين . وقد كانت الاهداف من تكوين الهاجاناه عديدة اهمها الدفاع عن المستعمرات ثم تدريب قوة يمكن الاعتماد عليها لمساندة المطالب السياسية والاعتداء على العرب . ويقول بن جوريون في هذا الصدد انهم لو لم يعتمدوا على قوتهم الذاتية لما استطاعوا اختراق اراض جديدة ، كما انه رأى ان التهديد العربي ازداد عما كان عليه ايام ان كونوا الهاشومير (١١) .

---

٧ ـ المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

٨ ـ المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

٩ ـ Ben Gurion Looks Back. Page 55.

١٠ ـ The Armed Prophet. Page 37.

١١ ـ Ben Burion Looks Back. Page 57.

لقد كان على الانتداب حماية جميع المواطنين في فلسطين ولكن اليهود كانوا يخافون ان يحدد لهم الانجليز عدد المستعمرات والقرى والمزارع بحجة عدم المقدرة على حماية اماكن كثيرة . وهذا قول بن جوريون : « لو كنا طلبنا منهم انشاء كيبوتز في مكان ما لكان ردهم انه ليس لديهم القوة الكافية لحمايتنا. كان علينا ان نؤمن حماية انفسنا مع ان ذلك كان ضد قانون الانتداب . ولذلك كان علينا ان نكوّن هذه الجماعات بطريقة سرية . وبما ان هدفنا كان خلق امة كان علينا ان ندرب اليهودي ان يحمي نفسه ويعتمد على نفسه وان لا يطلب من غيره ان يحميه في بلاده » (١٢) .

هكذا كان اليهود يخططون ويرسمون ويسيرون على مراحل ، ويعلنون شيئا ويضمرون شيئا آخر . تؤازرهم بريطانيه باغماض عينيها عما يفعلون او ينوون .

وفي العام ١٩٢٣ بدأ بن جوريون يهتم بمشكلة العمال العرب ، وكان يرى امكانية تحسين مستوى العامل العربي وتشجيعه ولكن خارج نطاق الاقتصاد اليهودي ، وكان الشيوعيون يعارضونه في هذا الراي ـ كذلك كان بن جوريون عدوا تلقائيا للملاك من اليهود لانه كان زعيم العمال . ولم يكن يرى تشغيل العرب عند اليهود كما مر معنا ، ويورد حججه المطولة قائلا : « ... ان المستعمرات اليهودية انفقت ملايين الفرنكات والقسم الاكبر في هذا المبلغ ذهب الى جيوب العرب ... ان كل مزارع ينضم الينا يعني انعاش ثلاث عائلات عربية دون فائدة لليهود لانهم لا يرجعون لليهود شيئا مما يأخذون... يجب على اسرائيل ان تعرف ان الملاك اليهود لن يرجعوا ارض الميعاد الا اذا كان العمال الذين يشتغلون لهم يهودا...» (١٣) .

---

١٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

١٣ ـ Rebirth and Destiny of Israel. Page 57.

وفي العام ١٩٢٥ حضر المؤتمر الصهيوني والقى خطابا انتقد فيه الانتداب وانتقد هربرت صموئيل ــ المندوب السامي الاول وكان يهوديا ــ لانه عين الحاج امين الحسيني في مركز مهم ، وطالب بانشاء دولة يهودية . وقد رأى الحاضرون ان بن جوريون كان يغالي بطلب « دولة » في ذلك الحين (١٤) . والواقع ان هدف بن جوريون الرئيسي ومنذ البداية كان انشاء دولة صهيونية في فلسطين ، وهو ان لم يذكره دائما لم ينسه ابدا . وقد هاجم وايزمن ايضا في هذا المؤتمر لتقبله القيود على اليهود (١٥) .

وفي العام ١٩٢٩ تم توسيع الوكالة اليهودية بجهود . ولم يعارض بن جوريون هذه الخطوة لانها فتحت للصهيونيين مصادر جديدة للاموال (١٦) . والوكالة اليهودية جهاز نصت عليه الفقرة الرابعة من صك الانتداب واسست في عهد المندوب السامي الاول (١٩٢١) لتكون ممثلة لليهود في فلسطين وتساعد في ادارة البلاد . وكانت في البداية تتألف من اعضاء الهيئة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني العالمي . ولكن وايزمن استطاع ان يوسّع تمثيلها لتشمل اليهود غير الصهيونيين الذين يبغون المساعدة في اقامة الوطن القومي ــ وحدث ذلك في آب (اغسطس) ١٩٢٩ . وتضمن دستور الوكالة اليهودية الموسعة لفلسطين تحديدا مفصلا للاهداف التي تسعى لتحقيقها مثل تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين ، رعاية اللغة العبرية والثقافة اليهودية وابتياع الاملاك لصالح الصندوق القومي اليهودي حتى تصبح ملكا ثابتا « للشعب » اليهودي . ثم العمل على نجاح الاستعمار الزراعي (ومن يريد التوسع في طبيعة

---

١٤ — Ben Gurion of Israel. Page 93.

١٥ — The Armed Prophet. Page 42.

١٦ — Ben Gurion of Israel. Page 102.

هذه الوكالة فليرجع الى « المنظمة الصهيونية العالمية » ، اسعد عبد الرحمن . ص ٢١٧ ــ ٣٣٨) .

وبعد تقرير لجنة شو عن حوادث العام ١٩٢٩ ومحاولة بريطانيه الحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين غضب بن جوريون وترك العمل في النقابات العمالية وانغمس بالسياسة واقترح التعجيل بضم حزب عمال صهيون وحزب العامل الفتى في حزب عمالي واحد . وكانت خطته تقوية الوطن القومي بواسطة وحدة الطبقة العاملة (١٧) . وقد تمت الوحدة الحقيقية في ١٩٣٠ عندما تكوّن الماباي . وبعد قيام حزب الماباي بدأ بن جوريون مرحلة جديدة وهي وجوب توحيد الجبهة في الخارج بعد ان توحدت في فلسطين . وفي برلين في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٠ افتتح رسميا المؤتمر العالمي للعمال اليهود في كل العالم . وكان هدف بن جوريون ان يظهر للعالم وللصهيونيين خاصة بأن وراء العمال اليهود في فلسطين يقف العمال اليهود في العالم . وكان ذلك نجاحا باهرا له اذ كوّن العصبة العالمية لعمال فلسطين World League for Palestine Workers . وقال بن جوريون ان هذه العصبة تدل على فكرة القومية بين الطبقات العمالية اليهودية وان على هذه العصبة ان تحوّل هذه الافكار الى حقائق (١٨) .

ردود الفعل للكتاب الابيض سنة ١٩٣٠

عندما صدر الكتاب الابيض ١٩٣٠ بعد حوادث العام ١٩٢٩ اخذ اليساريون اليهود في فلسطين يطالبون بالاتفاق مع العرب حتى ولو فقدوا الامل في خلق دولة يهودية . وكانوا ينادون بدولة ثنائية الجنسية . واما بالنسبة لبن جوريون فان هذا كان معناه الحكم بالاعدام على المخططات الصهيونية .

١٧ ــ المصدر نفسه ، ص ١٠١ .
١٨ ــ The Armed Prophet. Page 44.

وقد تأثر وايزمن من صدور هذا الكتاب ولكنه لم يجاهر بعدائه لبريطانيه ، لقد اصبح سجين الاعتراف بالفضل للانجليز الذين وهبوه البلاد . وقد قال في ٢٧ آب (اغسطس) ١٩٣٠ ردا على مهاجميه ما يلي : ان الدولة اليهودية لم تكن غاية في حد ذاتها في يوم من الايام بل مجرد وسيلة فقط الى الغاية ، ولا يوجد اي ذكر للدولة اليهودية في برنامج بازل ولا في وعد بلفور . ان جوهر الصهيونية هو ايجاد عدد من الاسس المادية الهامة ليقوم عليها بناء مجتمع ذاتي متراص منتج (١٩) .

ولكن اليهود رأوا ان الكتاب الابيض خيانة لوايزمن وان وايزمن يفتقر للشجاعة ليثور على الانجليز الذين خانوه . وفي المؤتمر السابععشر في بازل دفع وايزمن الثمن اذ طالبائتلاف قوي باستقالته ، وفي بازل بدأت الحرب العلنية بين اتباع جابوتنسكي واتباع وايزمن . كان اتباع جابوتنسكي يريدون ان يعلنوا الاهداف الحقيقية للحركة الصهيونية : ايجاد اكثرية يهودية على ضفتي الاردن وتكوين دولة يهودية في فلسطين وشرق الاردن . وكان اتباع وايزمن يريدون اغلبية يهودية ولكنهم لا يريدون الخوض في جدل علني حول دولة يهودية في ذلك الوقت . واما بن جوريون وجماعته فقد وقفوا مع وايزمن ، ليس لان بن جوريون لم يدع لدولة يهودية ولكن لانه رأى انه لا جدوى من الاعلان عن هدف الصهيونية في ذلك الحين ، وان تصريحا كهذا لن يخدم الصهيونية . ولكن بالرغم من وقوف بن جوريون وممثلي العمال مع وايزمن فانالمعارضة كانت قوية ولذلكاستقال وايزمن من رئاسة المنظمةالصهيونية العالمية وخلفه ناحوم سوكولوف لمدة اربع سنوات . وفي عهد سوكولوف كانت القوة الحقيقية في المنظمة العالمية مستمدة من الاحزاب العمالية في فلسطين وفياغلب الاحيان منالماباي،

١٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

حزب بن جوريون (٢٠) .

بن جوريون وجابوتنسكي

لا يسع المقام للتطرق لحياة جابوتنسكي ولكن لا بد من نبذة عن حياته . ولد في ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٠ في اوديسه وتوفي في تموز (يوليو) ١٩٤٠ . كان من طبقة متوسطة ، ولم يكن يؤمن بالاشتراكية ولا يحب الاشتراكيين، ولا طرقهم في العمل والتفكير (٢١) . كان هو الشخصية الفعالة في تأسيس الفرقة اليهودية The Jewish Legion في الحرب العالمية الاولى ، ولكنه اصبح سجين فكرته حتى بعد ان فقدت قوتها ، لقد ساعد في قيام الهاجاناه ولكن ايمانه فيها كان ضعيفا . وظل يصر بعناد على وجوب ايجاد فرقة يهودية تحت حماية الانجليز ويرى انها الطريق الوحيد لحماية يهود فلسطين . ومنذ العشرينات وهو يخالف بن جوريون الذي كان يرى ان الحل ليس في فرقة يهودية او حماية انجليزية بل بقوة المستعمرات نفسها . لقد كان الاثنان دعاة دولة يهودية ولكن كل بطريقته الخاصة . وكل يريد ان يستعمل وسائل تختلف جدا عن الآخر . كان بن جوريون يصر على وجود جيش كبير من العمال والرواد في البلاد . اما جابوتنسكي فكان شاعرا حالما يريد ان « يحرر بلاده » بطريقة مثيرة لانه كان متأثرا بالحركة القومية الايطالية وبمازيني وغاريبالدي . (وفي العام ١٩٣٥ قال موسليني للحبر براتو : انكم تريدون دولة يهودية وعلما يهوديا ولغة يهودية ـ الرجل الذي يفهم ذلك هو الفاشستي جابوتنسكي) (٢٢) . وفي العام ١٩٢٥ انشق

٢٠ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
٢١ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٩ .
٢٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

جابوتنسكي عن القادة الصهيونيين واسس حزب «التصحيحيين» Revisionism ، وكان هدفه دولة يهودية في فلسطين وشرق الاردن لانه كان يندد بالكتاب الابيض الذي صدر عام ١٩٢٢ وفصل شرق الاردن عن فلسطين .

في العام ١٩٣٣ سافر بن جوريون ليربح مؤازرة اليهود في الخارج . وكان اكبر تجمع لهم في اوروبه الشرقية (حوالي ٦ ملايين يهودي) . ومن الطبيعي ان كل من يحصل على مؤازرتهم يحصل على القيادة في الحركة الصهيونية . ولم يكن ذلك عملا سهلا فقد كان اليهود منقسمين الى عدة احزاب . غير ان اليساريين المعتدلين آزروه وباسمهم بدأ حملته الانتخابية — ولقد خلقت الحركة طريقة انتخابية فريدة من نوعها تشمل كل العالم اليهودي الذي يريد ان ينتخب اعضاء المؤتمر في المنظمة الصهيونية ما عليه الا ان يشتري « شيقل » Sheckel عبارة عن ورقة زرقاء وبيضاء وتعني ورقة الانتخاب وتذهب الاموال التي يجمعونها لتمويل الحركة . وعندما يعقد المؤتمر السنوي يأتي اليه ممثلون عن كل بلد وحزب حسب طريقة الانتخابات النسبية . وكل من يريد ان يسيطر على الحركة عليه ان ينال الاغلبية من اعضاء المؤتمر — اي عندما تؤيده احزابهم التي تنتخبهم . ولم تعارض الدول الاوروبية في هذه الانتخابات الخاصة لان الاوروبيين لم يعارضوا ذهاب اليهود الى فلسطين (٢٣) .

سافر بن جوريون كما ذكرنا الى اوروبه . وفي منتصف نيسان (ابريل) بدأ حملته الانتخابية ، كان يسافر من بلد الى بلد يخطب في اجتماعين او ثلاثة كل يوم . ووضح انه منظم بارع وخطيب موهوب وهكذا نجح في خلق مجموعة تؤازره في

٢٣ — المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

وسط وشرق اوروبه مما اثار غضب جابوتنسكي . وفي وارسو في عيد الفصح (١٩٣٣) هاجم مجموعة من اتباع جابوتنسكي بن جوريون ، لان الانتخابات اصبحت صراعا مصيريا بين جابوتنسكي وبن جوريون . وقد تبادل الاثنان كلمات قاسية ضد بعضهما بعضا في هذه الانتخابات (٢٤) .

وفي هذا العام قتل حاييم ارلوزوروف Arlosoroff الخبير في العلاقات الدولية وممثل الماباي في الوكالة اليهودية ـ كان يرأس الدائرة السياسية (٢٥) . وفي تلك الاثناء جاء هتلر للحكم في المانيه ورأى اليهود ان فلسطين يجب ان تستقبل اليهود الالمان اراد العرب املم يريدوا ، ووافق الانجليز ام لم يوافقوا . وهكذا ارسلت الصهيونية ارلوزوروف لمفاوضة المانيه في السماح لليهود بالخروج سلميا . ولقد نجح حاييم مبدئيا في مفاوضاته مع المانيه ، ولكنه قتل بطريقة غامضة في تل ابيب واتجهت اصابع الاتهام الى اثنين من اتباع جابوتنسكي . وقد غضب اليهود لذلك خاصة وان الاتفاقية مع المانيه لم تتم بعد موته (٢٦) .

وشعر بن جوريون بالخطر الذي يهدد يهود اوروبه ورأى ان الوقت مناسب لاتحاد الاحزاب في فلسطين ، ولذلك حاول ان يتفق مع جابوتنسكي ، واجتمع الاثنان في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٤ في لندن واتفق الزعيمان على ان يتحد الحزبان في فلسطين واشترط جابوتنسكي ان يتغير حزب الماباي Mapai الذي يعني حزب عمال ارض اسرائيل Mifleget Poalei Eretz Israel. الى حزب Mabai اي بناءو ارض اسرائيل

٢٤ ـ Ben Gurion of Israel. Pages 110-115.

٢٥ ـ The Armed Prophet. Page 49.

٢٦ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

Mifleget Bonei Eretz Israel وقد وافق بن جوريون على هذا الشرط وعلق في مذكراته الخاصة : « شيء ممتاز لدرجة انه لا يصدق » (٢٧) . ولكن اتباع جابوتنسكي لم يوافقوا على هذا الاتفاق . اما رجال الهستدروت والماباي في فلسطين فقد عارضوا بن جوريون واتهموه بأنه يحاول ان يشتغل ويقرر دون علمهم وانه نسي دم ارلوزوروف الذي هدره اتباع جابوتنسكي وعاد الحزبان للعداء والانفصال (٢٨) .

ولم ينس الصهيونيون مقتل حاييم ارلوزوروف وقام ائتلاف واسع ضد جماعة جابوتنسكي ونزلت منزلة الاصلاحيين في فلسطين وخارجها حتى ان الاحزاب العمالية التي تؤيد بن جوريون حصلت على نصف المقاعد في المؤتمر الصهيوني ١٩٣٥ . وهكذا نجحت الحركة العمالية في فلسطين في السيطرة والاشراف على المنظمة العالمية . وكان بن جوريون ، منذ ان كوّن الهستدروت ، يريد ان يجعل المنظمة الصهيونية تخدم مصالح اليهود في فلسطين كهدف اساسي ولذلك كان على اليهود في فلسطين ان يتغلبوا على اللجنة التنفيذية ويمسكوا بزمام الحركة . وبعد ان حصل مؤيدو بن جوريون على نصف المقاعد ترك جابوتنسكي المؤتمر الصهيوني العام وكوّن مؤتمرا خاصا بعد ان انشأ المنظمة الصهيونية الجديدة New Zionist Organization ولكن هذه المنظمة فشلت في استقطاب اليهود من الاحزاب الاخرى ، وبقي جابوتنسكي ثائرا ولكن كان بيد بن جوريون سلاح فعال . لقد اتخذ قرارا بمنع اعطاء التصحيحيين اوراقا للهجرة ما داموا منشقين عن توجيهات اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية . وكان بن جوريون قد انتخب رئيسا للجنة التنفيذية ثم رئيسا للوكالة اليهودية ،

٢٧ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٥١ .
٢٨ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٥١ .

وبذلك اضحى القائد الفعلي للحركة ، وهذه اول مرة يصبح فيها يهودي من فلسطين مسؤولا عن تنظيم الشؤون الصهيونية العالمية . لقد حصل بن جوريون على ما يتمناه ـ ان لا تخرج السياسة الصهيونية من بازل او لندن ولكن من القدس (٢٩) .

وبعد ان تأكد بن جوريون من منصبه ذهب الى وايزمن في شبه تقاعده وقدم له رئاسة الحركة مرة اخرى . فعل ذلك لان وايزمن كان لا يزال يتمتع باكبر قسط من احترام الصهيونيين وكان لا يزال محتفظا بثقة الانجليز . ولم ينس بن جوريون الداهية اقوال الانجليز عندما استقال وايزمن بعد صدور الكتاب الابيض ١٩٣٠ . فقد قال رئيس الوزراء الانجليزي حينذاك انه سيظل يستشير وايزمن حتى لو جاء غيره ، وانه يثق بوايزمن ويؤيد سياسته . وقال تشرشل « لا اعتقد ان الشعب اليهودي بهذا الغباء ليجعله يترك » (٣٠) . وهكذا رأى بن جوريون ان وجود وايزمن بجانبه كان ضروريا . ولكن عندما كان المؤتمر التاسع عشر (١٩٣٥) يصوّت لانتخاب وايزمن لم يكن لدى الاعضاء شك بأن الرئيس الحقيقي للحركة هو بن جوريون ذاته . ففي ذلك الحين لم يكن مع بن جوريون اشخاص في اهميته وبروزه . لقد انزوى بن زفي عن الحياة السياسية ، واما اصدقاؤه فقد اتجهوا الى الاهتمام بحركة الكيبوتز ، ولم يبق معه الا صديقه شرتوك (شاريت) . واما القادة الآخرون امثال ريميز وكبلان وسبرنزاك فقد كانت تنقصهم القدرة على التصميم والتجاوب المباشر مع الاحداث وكان وايزمن الارستقراطي لا يعرف كثيرا عن الحياة اليومية ليهود فلسطين وكان يعيش اكثر ايامه في لندن . واما جابوتنسكي فقد كان منفيا خارج فلسطين بواسطة سلطة

---

٢٩ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٥٠ .

٣٠ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٤٥ .

الانتداب (٣١) .

مشروع التقسيم عام ١٩٣٧

في العام ١٩٣٥ رفض بن جوريون المجلس التشريعي الذي اقترحته بريطانيه لانه لم يكن يريد ان يكون اليهود اقلية في فلسطين شأنهم في الدول الاخرى .

وفي العام ١٩٣٦ استقلت مصر والعراق وعقدت سوريه معاهدتها مع فرنسه، وفي فلسطين اخذ الشعور القومي العربي يزداد ورسخت الفكرة اكثر من اي وقت مضى بأن الصهيونية هي العقبة في استقلال فلسطين ، وهي الفكرة التي كانت عند العرب منذ بداية الانتداب ولم تعد هناك حاجة لاثباتها . فقد طالب الوفد العربي بدستور يسمح باعطاء فلسطين السيطرة التامة على شؤونها الخاصة . وكان جواب وزارة المستعمرات البريطانية ان الدول المتحالفة الكبرى فسّرت الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم، في معاهدة سيفر التي لم تبرم والتي نصت بوضوح على الاعتراف باستقلال سوريه والعراق لا فلسطين وانه ليس هناك بحث عن اعتبار شعب فلسطين اقل تقدما من جيرانه في العراق وسوريه ولكن الحكومة ملزمة بوعد سابق ... ولن تستطيع السماح بتطور وضع دستوري في قطر اخذت على عاتقها مسؤوليته تجاه الدول المتحالفة الكبرى ... ذلك التطور الذي يجعل تنفيذ التعهد الذي قطعته على نفسها وبالنيابة عن حلفائها امرا غير عملي . وقد وصف الوفد العربي تلك الفقرة بأنها « اقوى دليل على ان مشروع الوطن القومي اليهودي هو سبب تجريدنا من حقنا الطبيعي في تأسيس حكومة مستقلة كما في العراق ... وان الحكم الذاتي سيسمح حالما يصبح اليهود في

The Armed Prophet. Page 52. — ٣١

فلسطين قادرين بالعدد والقوة على نيل كل فائدة مـن الحكم الذاتي وليس قبل ذلك » (٣٢) .

وعندما قام العرب بالثورة والاضراب الشامل منع القادة اليهود الهاجاناه من التصدي للعرب حتى لا يستثيروا غضب العالم العربي عليهم (٣٣) . وفي هذه الفترة اجتمع لويد جورج بوايزمن وبن جوريون وقال لهما : « اذا كان العرب يخافون ان تصبح فلسطين دولة عبرية، فانها دولة عبرية ستصبح ! »(٣٤) وبدأ الانجليز يتساهلون او بالاحرى يساعدون في تسليـح اليهود . لقد كان القادة الصهيونيون ينكرون وجود الهاجاناه للانجليز ، ولكن الانجليز كانوا يجيبون بالابتسام . وقد سمح لضابط انجليزي يدعى اورد وينجيت Wingate بتدريب اليهود عسكريا . وقد قال عنه بن جوريون « لو عاش لكان هو الرجل الذي سيقود القوات الاسرائيلية في حرب الاستقلال » (٣٥) . ويقول بن جوريون ان كثيرين ممن تدربوا تحت امرة الضابط الانجليزي برزوا في الحرب التي يدعونها « حرب الاستقلال » وخاصة المائة الذين تدربوا في كيبوتز عين هارود . وقد كان التدريب على نفقة الوكالة اليهودية بعد ان وافقت لندن على تدريب وضم اليهود لعمليات الجيش (٣٦) . كما ان الافـراد الذين دربهم الميجور جنرال ب.ت. ولسون هم الذين كوّنوا

---

٣٢ ـ **تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية** . ص ١١ .

٣٣ ـ الواقع ان الهاجاناه زادت ، في فترة الثـورة ، مـن استعداداتها العسكرية بعد ان لمست اصرار العرب على حماية حقوقهم .

٣٤ ـ The Armed Prophet. Page 59.

٣٥ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٧٠ .

٣٦ ـ Ben Gurion Looks Back. Page 89.

نواة البالماخ (٣٧) . وقد علّق بن جوريون على تعاون الانجليز معهم بقوله «ان سياسة الانجليز المؤازرة للصهيونية اعظم نجاح سياسي منذ صدور وعد بلفور » (٣٨) .

وعندما استمر اضراب العرب خاف معظم الصهيونيين من مطالب العرب حتى ان موسى شرتوك قال : اذا رضخت بريطانيه لمطالب العرب فمعنى ذلك نهايتنا . وقد غضب يهود اميركه لذلك وطالبوا باستقالة شرتوك وغضب منهم بن جوريون لذلك ودعاهم « باكياس من ذهب » .Gold bags كما اتهمهم بالضعف الخلقي . وكذلك غضب على وايزمن لانه عندما قابل نوري السعيد وافق على الحد من الهجرة ووصلت هذه الاخبار الى وزارة المستعمرات التي ارادت ان تفاوض الصهيونيين على هذا الاساس . ومنذ ذلك الحين لم يعد بن جوريون يثق بوايزمن لذلك اخذ يراقب كل خطاب او مقال يكتبه وايزمن باسم الحركة . وكان يرى ان وايزمن باستطاعته ان يضر الحركة الصهيونية باهماله او استنتاجاته الخاطئة . ولكنه لم يعلن حربه على وايزمن لانه رأى انه ليس من مصلحة الحركة في ذلك الوقت الحرج (٣٩) . وفي العام ١٩٣٦ تنبأ وايزمن بمصير يهود المانيه واعطى الشعور بان اليهود سيكونون مسرورين اذا ازداد عددهم مليون مهاجر وانهم ربما اغفلوا المطالبة بالاستقلال مقابل ذلك . وكان يقول بالسير على مراحل «لنأخذ خمسة وعشرين او ثلاثين عاما . ليس هناك داع للعجلة ويجب ان لا ننسى اننا اذا اسرعنا فربما خاطرنا بكل شيء » (٤٠) .

ولكن بن جوريون غضب ، فبالنسبة له لم يكن الهدف الاقصى للحركة زيادة الهجرة ولكن « الحل » العام للمشكلة

---

٣٧ — David, The Story of Ben Gurion. Page 120.

٣٨ — The Armed Prophet. Page 59.

٣٩ — المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

٤٠ — المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

(اي انشاء كيان يهودي في فلسطين) ولذلك كتب لوايزمن في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) يقدم استقالته لوجود الخلاف في الرأي بينهما وان هذا الخلاف يجعل من المستحيل لبن جوريون ان يستمر في عمله في المنظمة او الوكالة . ولكن تدخل الاصدقاء حال دون استقالة بن جوريون وان لم يخفف من الخلاف بين الاثنين (٤١) . وبعد ذلك جاء اقتراح بريطانيه بتكوين دولة يهودية . في العام ١٩٣٧ كان بن جوريون حاضرا مناقشة مجلس العموم ومجلس اللوردات لمشروع بيل . ثم ذهب الى زوريخ ليقدم تقريرا حول المشروع . وبحث هذا المشروع في المؤتمر الصهيوني العشرين . في البداية غضب الصهيونيون ، ولكن فكرة قيام دولة يهودية راقت لكثيرين منهم ورأوا انهم يستطيعون توسيع هذه الدولة . لقد كان وايزمن يعرف عن المشروع قبل نشره في تموز (يوليو) ١٩٣٧ . وفي الفترة التي مرت بين نشر الموضوع وانعقاد المؤتمر الصهيوني رأى وايزمن ومن حوله ان يجعلوا مشروع بيل اساسا لمفاوضاتهم ، وكان بن جوريون من رأي وايزمن . وكثيرا ما كان بن جوريون يقول : « بما ان الانتداب غير عملي فلماذا لا نقبل الاستقلال الممنوح لنا منذ البداية » (٤٢) . ولقد كتب لموسى شرتوك عن مشروع التقسيم ما يلي: «سوف نحطم هذه القيود المفروضة علينا وليس بالضرورة بطريق الحرب . واعتقد ان بالامكان الوصول الى اتفاقية مع الدولة العربية (المزمع اقامتها بموجب التقسيم) وفي وقت قريب واذا استطعنا ان نجلب المئات والآلاف من اليهود الى دولتنا وقوّينا مركزنا الاقتصادي والعسكري فاننا نستطيع ان نتوصل الى اتفاقية لالغاء الحدود بيننا وبين الدولة العربية » . وقد اسف لاستثناء النقب ولكنه لم يفقد الامل فقد استمر يكتب:

٤١ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

٤٢ ـ Ben Gurion of Israel. Page 124.

« ان النقب في ايدي العرب سيبقى صحراء ولكن عاجلا او آجلا فان الروح الدينامية للاستعمار اليهودي ستتغلب على الوطنية العربية العقيمة » (٤٣) .

وفي خطابات اخرى كان يصرح بأن هذه الدولة ليست الهدف النهائي ، « انها لا تحل لنا المشكلة بمساحتها ولكنها مرحلة مهمة للحصول على الاهداف الصهيونية العظيمة » . وفي خطابه في المؤتمر الصهيوني العشرين في زوريخ قال : « ارى أن اعلان الحكومة البريطانية لصالح دولة يهودية يعد من اعظم الاعمال في التاريخ . هذه بداية التحرير الذي كنا ننتظره مدة الفي عام . لقد اوجدنا قوة سياسية حتى ان حكامنا تكلموا معنا عن الاستقلال » (٤٤) .

وفي مناسبة اخرى جهر برأيه وقال « ان دولة يهودية في قسم من فلسطين تحقق هدف الصهيونية اكثر مما تحققه دولة انجليزية في كل فلسطين » (٤٥) .

ولكن معظم قادة الهستدروت رأوا ان لا ينهوا الانتداب في ذلك الوقت ، ورأوا ان باستطاعتهم اجبار بريطانيه على الوفاء بالتزاماتها حتى يستطيع اليهود وضع اسس حكمهم في فلسطين وضعا متينا، ورأى يهود فلسطين ان بريطانيه وضعت هذا الحل لتقسم المنطقة وتسيطر على اجزائها (٤٦) .

ومنذ مشروع التقسيم عام ١٩٣٧ رأى بن جوريون وجوب استعمار النقب لانه رأى ان لورد بيل اعطاهم الاراضي التي يكوّنون فيها اغلبية . ولو كانوا في النقب لاعطاهم اياها. ان بن جوريون يعزو اقصاء النقب عن الدولة اليهودية المقترحة

٤٣ — The Armed Prophet. Page 61.

٤٤ — Ben Gurion of Israel. Page 126.

٤٥ — المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

٤٦ — المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

لخلوه من المستعمرات اليهودية آنذاك . ورغم انه يستدرك فيقول ان هذا الاقصاء قد يكون ناجما عن عوامل اخرى مثل المصالح الاستراتيجية البريطانية فانه يعود ليؤكد انه لو كان النقب مستعمرا لما استطاعت لجنة بيل ان « تبرر » بمثل هذه السهولة استثناءه من الاراضي التي اوصت بتخصيصها للدولة اليهودية . ثم يختم تحليله قائلا : « لو اننا انمينا النقب بالفعل لكان انجازنا المادي اشد تأثيرا على اللجنة من اي حجة سياسية » (٤٧) .

وفي العام ١٩٣٨ لم تكن بريطانيه بحالة تسمح لها البت بشأن فلسطين لحاجتها الى مساعدة العرب مما منعها من اثارتهم عن طريق المضي بسياسة مساعدة الصهيونيين ، فازعجت السياسة المترددة الصهيونيين وخاصة بالنسبة لحالة اليهود في وسط اوروبه ، وانتشار اللاسامية . وقد طلبوا من الحكومة الموافقة على هجرة ١٠٠,٠٠٠ (مائة الف) يهودي لتسهيل تهويد فلسطين . وعندما رفض هذا الطلب غضب الصهيونيون . واضعف هذا الوضع موقف وايزمن الذي كان ينادي بالاعتدال وسلط الانوار على بن جوريون الذي كان له عمل مزدوج . فهو اولا رئيس الوكالة اليهودية التي يجب عليها مساعدة حكومة الانتداب في مسؤوليتها في فلسطين ، ولذلك كان عليه الاتصال باليهود خارج فلسطين وهم سياسيون يتصفون بالدبلوماسية والدهاء في المفاوضات مع بريطانيه . وهو ثانيا ممثل ليهود فلسطين يشترك في مجالس الماباي والهستدروت ، هذه المجالس التي كانت تعادي سياسيي يهود العالم بحجة انهم معتدلون . لقد جمع بن جوريون بين المفاوض السياسي وبين رئيس المقاومة في القدس حيث كان العمال يتقدمون في الاستعمار الاستراتيجي ، فيقيمون

---

٤٧ — **Ben Gurion Looks Back.** Pages 54-55.

مستعمرات سكنية مزودة بالاسلحة والاغذية ومهيأة لاستقبال المهاجرين . وبعد ان ضعفت الثقة بالحركة الصهيونية خارج فلسطين كان بنجوريون يتكلم وكأن اسرائيل اصبحت واقعا. فمنذ ان اقترحت لجنة بيل قيام دولة يهودية كان يرى انه ليس هناك من سبب يجعله يخفي طموحه لقيام هذه الدولة (٤٨). ولكن في نهاية ١٩٣٨ اسقطت بريطانيه فكرة الدولة اليهودية وانتهت الصداقة البريطانية الصهيونية وبدأ بن جوريون حربه مع حلفائه ، وفي العام ١٩٣٩ دعت بريطانيه الى مؤتمر يضم العرب واليهود ولكن العرب رفضوا الجلوس رسميا مع اليهود. غير ان مكدونالد استطاع ان يهيء اجتماعا بين اهم اعضاء الوفود اليهودية وبين نوري السعيد وعلي ماهر . وبعد نهاية الاجتماع رجع بن جوريون الى مقر الصهيونية وابرق بالرسالة التالية لليهود في فلسطين . « لقد وضعت خطة لازالة الوطن القومي ، ولكن هذا المخطط لن ينجح » . ورأى بن جوريون ان مكدونالد خدعه(٤٩) لانه قال له ان نوري السعيد وعلي ماهر يعرفان بأن اليهود في فلسطين لن يقبلوا بوضع الاقلية كما هم في العراق ومصر . غير انه في الاجتماع ايد العرب كل طلبات « المفتي » (٥٠) . وبن جوريون يصف مكدونالد بالمرائي وانه مصيبة على الانجليز واليهود على السواء (٥١) .

وفي العام نفسه ظهر الكتاب الابيض الذي قيد الهجرة وانتقال الاراضي العربية لليهود في بعض المناطق . فغضب الصهيونيون ودعوا يعقوب دستروفسكي ، وهو محارب في الحرب العالمية الاولى، لتنظيم الهاجاناه (٥٢) . وبصدور الكتاب

---

٤٨ — **Ben Gurion of Israel.** Page 130.
٤٩ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 83.
٥٠ — **Ben Gurion of Israel.** Page 134.
٥١ — **The Armed Prophet.** Page 64.
٥٢ — **Ben Gurion of Israel.** Page 134.

الابيض وصل الخلاف بين وايزمن وبن جوريون اوجه وبقي هذا الخلاف حتى صدور قرار التقسيم (٥٣) . وكرد فعل للكتاب الابيض جمع بن جوريون رجال الهاجاناه وخاطبهم قائلا : « حتى ذلك الحين كنا نتصرف ضمن القانون وروح القانون ، اما الآن فان بعض « العمليين » Activists سوف يوجهون ضد القانون لاضعافه. انه اعلان حرب. انالصهيونية تدخل حقبة جديدة ، الحقبة الاولى حب صهيون والتسلل غير القانوني حتى ١٩١٧ . والحقبة الثانية الصهيونية السياسيةبعد وعد بلفور ، انتهتباعلانالكتابالابيض ١٩٣٩ ، واما الحقبة الثالثة وهيالحقبة العسكرية وتبدأ الآن . . . »(٥٤) وهكذا اماط بن جوريون اللثام وظهرت حركتهم على حقيقتها حركة لا تتورع عن استعمال اية وسيلة لتبلغ هدفها .

وفي العام ١٩٤٠ ذهب بن جوريون الى لندن ليحصل على السماح له بتكوين لواء يهودي . وكان بن جوريون يقدم المساعدة الحربية لبريطانيه بطريقة تختلف عن طريقة وايزمن. فقد عرض وايزمن المساعدة الحربية كما يريدها اليهود دون قيد او شرط . ولكن بن جوريون اشترط تغيير سياسة الكتاب الابيض وايقاف حملات التفتيش الشكلية على الاسلحة في فلسطين . ولكن لويد جورج راى ان الكلام عن الكتاب الابيض غير مناسب ووافق على قيام وحدات فلسطينية تضم العرب واليهود على السواء وبالطبع لم يوافق بن جوريون على ذلك (٥٥) .

كان تشرشل يرى ان اليهود في نيويورك يستطيعون زحزحةاميركه عنحيادها ولذلكطلب منوايزمن او بنجوريون

---

٥٣ — **Ben Gurion Looks Back. Page 64.**

٥٤ — **The Armed Prophet. Page 65.**

٥٥ — **Ben Gurion of Israel. Page 137.**

الذهاب الى نيويورك . ولكن وايزمن لم يذهب اذ كان مشغولا ببحث كيمائي لوزارة التموين . واجّل بن جوريون ذهابه حتى يضمن الوعود اللازمة للموافقة على قيام لواء يهودي وعندما سأله لويد جورج قائلا « اذا كنتم تريدون النصر فلماذا لا تحاربون تحت قيادة الانجليز ولماذا تريدون فرقة يهودية ؟ » اجابه بن جوريون : « لماذا لا تطلبون ذلك من الفرنسيين او البولونيين ؟ » (٥٦) لم يتورع بن جوريون عن اجابة كهذه لانه آمن بتعاليم هرتزل ابي الصهيونية السياسية وهي ان اليهود اينما حلوا يكونون امة واحدة .

وقبل ان يذهب بن جوريون الى اميركه وافق على الاعمال الارهابية في فلسطين وسمح « للارغون » بالعمل دون ان يكون مسؤولا عن اعمالها . في البداية لم يكن ضد الارهاب من ناحية خلقية ولا من ناحية زمنية . لم يكن يرى ان الوقت قد حان في الماضي للاعمال الارهابية ولكنه صرح بها بعد صدور كتاب ١٩٣٩ الابيض . ومنذ العام ١٩٤١ رأى بن جوريون ان مركز الثقل السياسي بالنسبة للصهيونيين سيكون في اميركه وبهذا الصدد يقول : « لم اعد اشك في ان مركز الجاذبية لعملنا السياسي في الميدان الدولي قد انتقل من بريطانيه الى الولايات المتحدة التي تزعمت العالم وتحتوي على مجموعة كبيرة من اليهود . ان اوروبه اصبحت في قبضة النازيين وانها حتى بعد ان تتغلب على المانيه ستكون منهوكة القوى وستكون معتمدة اقتصاديا على اميركه لسنوات عديدة بعد التحرر ، حتى المسائل السياسية ستكون تحت التأثير الاميركي » (٥٧) .

مؤتمر بلتيمور

ذهب بن جوريون الى اميركه في ١٩٤١ وهناك التقى

٥٦ ـ المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

٥٧ ـ Israel : Years of Challenge. Page 17.

بالصهيونيين الاميركيين المقربين من الرئيس روزفلت وخاصة برانديس وفرانكفورتر. وبدأ بن جوريون باعداد مذكرة مفصلة لرفعها الى الرئيس روزفلت في بداية ١٩٤٢ ، وقد كان الموضوع الرئيسي لهذه المذكرة هو « الدولة اليهودية » . ومع ان بعض الصهيونيين كانوا ضده الا ان فرانكفورتر ويهودي آخر من مستشاري الرئيس ـ بن كوهين ـ رفعا المذكرة الى روزفلت. وليتأكدا من اطلاعه عليها قرآها له بنفسيهما . لقد فسّرت المذكرة ان التاريخ والقانون الدولي جعلا ارض فلسطين «وطنا قوميا للشعب اليهودي » ومنذ الحرب العالمية الاولى تلقت مهاجرين يهودا اكثر من اي بلد آخر في العالم ، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية سيواجه اليهود مشكلة شائكة هي مشكلة اللاجئين ، وسيتوقف العدد الذي ستستوعبه فلسطين على نوع الحكم فيها ، لانه حتى تحت حكم لا مبال (يقصد بذلك حكم بريطانيه) فان القوى الداخلية جعلت اليهود يوسّعون قدرة استيعاب المنطقة لتتلقى هجرة جماعية . ثم تستطرد المذكرة بوصف الحاجة الملحة لكثيرين من اليهود ليجدوا ملجأ امينا . وان المقدرة الخلاقة للصهيونيين وحب « ارض اسرائيل » تكونان قوة فعالة ولو سمح لهذه القوى ان تترعرع في ظل حكم رسالته استقبال وتوطين هؤلاء المهاجرين وتطوير البلاد فان البلاد باستطاعتها ان تستوعب جميع اليهود الذين سيأتون اليها . وتوسّعت المذكرة بذكر الحقائق والارقام حول الهجرة والتوطين والتقدم الصناعي والاقتصادي وتطور الثقافة العبرية وتنظيم قوة الدفاع اليهودية وخلق مؤسسات حكم ذاتي يهودي ، ثم لفتت الانظار الى الاماكن الخالية الموجودة في فلسطين . وانتهت المذكرة الى النتيجة التالية : « لهذا بعد الحرب فان حكما جديدا يجب ان يأتي ، حكم هدفه تقدم البلاد واستقبال اللاجئين . وهذا لن يأتي الا بقيام حكومة يهودية فقط . الادارة اليهودية هي التي ستفهم حاجات السكان

اليهود واهدافهم » . وبعد ان رفعت هذه المذكرة الى البيت الابيض ارسل منها نسخ الى القادة اليهود الاميركيين. وخدمت هذه المذكرة كأساس لبرنامج بلتمور (٥٨) .

رأى بن جوريون والقادة الصهيونيون في الحركة النازية تحقيقا لهدفهم وحلمهم ، لان الصهيونيين مع كل الجهود التي بذلوها لجلب اليهود الى فلسطين بقوا رعاة دون قطيع (٥٩) . كان وايزمن يخاف ان لا يأتي يهود كفاية الى فلسطين ، وكان بن جوريون يقول انه كان دائم الخوف من عدم مجيء اليهود الى فلسطين قبل ١٩٤٨ مع انه كان يتحاشى التصريح بهذه المخاوف . ولا عجب في ذلك فان بن جوريون يعرف تاريخ قومه ويعرف ان اليهود الاغنياء لم يرجعوا من بابل الى فلسطين بالرغم من وعد كورش وهكذا اليهود الاغنياء لم يأتوا الى فلسطين بالرغم من وعد بلفور . ولكن القدر ارسل لهم هتلر. بعد وعد بلفور لم يأت يهود كثيرون كما كان يأمل الصهيونيون « المخلصون » لذا ظل بن جوريون يتحسر على الفرص التي ضاعت على الحركة الصهيونية لان الجماهير اليهودية لم تتجاوب مع وعد بلفور وصك الانتداب ويقول : « الحق ان اللوم يقع علينا لاننا لم نتجاوب في العشرينات . ونحن نحمل ثقل المسؤولية لكل حياة فقدت كان بالامكان تخليصها » (٦٠) . فهو يرى ان اليهود كان باستطاعتهم المجيء بحرية لانه في البداية لم تمنعهم بريطانيه من الهجرة كما فعلت في المدة الاخيرة . ويعتقد انهم لو بذلوا اموالا اكثر لشراء الاراضي وفتح المستعمرات لربما استطاعوا ان يحصلوا على الدولة قبل

٥٨ — **Ben Gurion Looks Back.** Pages 109-112.

٥٩ — **The Decadence of Judaism in our Time,** Moshe Menuhim. New York, 1965, **Page 328.**

٦٠ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 69.

الحرب ، ولكانوا احـرارا في استقبـال اليهـود في وقت الحاجة (٦١) . والظاهر ان بن جوريون يريد ان يتنكر الآن لمبدأ المرحلية التي سارت عليه الصهيونية ، كما انـه يتناسى ان الاضطهـادات النـازية ساعدت في قيـام دولة اسرائيل ، فكيف يريد ان تكون الدولة موجودة لتتلافى الاضطهادات مع ان الاضطهادات هي من اهم العوامل التي ساعدت على وجود الدولة ؟ المهم انه يأسف الآن على عدم الاسراع فيتكوين الدولة بعشر سنوات قبل اعلانها الرسمـي ، وربمـا كان ينوّه الى مشروع بيل الذي رفضه اليهود ولم يأخذوا به ، فقد قال بهذا الصدد : « لو شكلت الدولة في ذلك الحين لما مات ٦ ملايين في المانيه » (٦٢) .

ان الصهيونية تجد في الاضطهادات مناخـا خصبا لافكارها ، لان الاضطهادات دافع جيد للهجرة ، وفي الحقيقة لم يكن هدف الصهيونيين تخليص اليهود بقدر ما كان تهجيرهم الى فلسطين ، وكانوا دائما يهتمون بتهجير الصغار والشباب وليس الكبار في السن والمحتاجين كما كانوا يدعون . ويروى ان احد الصهيونيين قال : « الصهيونية ليست حركة للاجئين ولكن حركة لاعادة بناء الدولة اليهودية لامة يهودية في ارض اسرائيل » (٦٣) .

لقد استفاد الصهيونيون من الاضطهادات النازية مثلما استفاد هرتزل من مشكلة دريفوس . هرتزل رأى ان فرنسه الحرة لم تتورع عن العداء للسامية. وتبع الصهيونيون التبرير نفسهعندما اظهروا للعالم انالمانيه التي تحمل مشعل الحضارة في العالم الغربي لا تتورع عن اضطهاد اليهود بهذا الشكل فأي

٦١ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٦٨ .
٦٢ ــ **The Armed Prophet.** Page 61.
٦٣ ــ **The Decadence of Judaism.** Page 329.

امل لليهود في الاماكن الاخرى ؟ وهكذا زعموا انه لا بد من تجميع اليهود «المنفيين» وتهجيرهم. هذا الجواب هو تجسيد لاحلام موسى هس وبنسكر وهرتزل وجابوتنسكي . هذه هي الخلفية التي جعلت بن جوريون يضع المذكرة الآنفة الذكر ويرفعها الى روزفلت . لقد استغل اليهود شعور العالم المسيحي بالذنب لاضطهاد اليهود وقرروا التصرف بسرعة . وهكذا عقد مؤتمر بلتمور في نيويورك في ٦ ايار (مايو) ١٩٤٢ حتى ١٢ منه ، لقد كان مؤتمرا طارئا نظمته اللجنة الاميركية للشؤون الصهيونية وحضره ٦٠٠ عضو (٦٤). لم يكن من السهل تنظيم مثل هذا المؤتمر فان الصهيونيين الاميركيين كانوا منقسمين بصدده . بعضهم لا يريد سياسة تثير العرب او تتحدى بريطانيه ، وطالب آخرون بدولة ثنائية . واما اليساريون فكانوا ضده بوضوح . وكان الدكتور ماجنس عميد الجامعة العبرية ضد فكرته وكرد فعل لهذا المؤتمر كوّن منظمة الوحدة Ihud Association واهم من انضم لهذه المنظمة الدكتور مارتن بوبر . واما في اميركه فقد كوّن اليهود المعارضون لسياسة بن جوريون المجلس الاميركي لليهودية American Council for Judaism (٦٥) واما برانديس فقد كان مترددا. وكان وايزمن ضد هذه الخطوة مع انه حضر المؤتمر والقى فيه خطابا يصفه بن جوريون بأنه من اعظم خطبه (٦٦) .

ولكن بن جوريون استطاع ان يتغلب على كل هذه المصاعب وان يجعل المؤتمر يصدر القرارات التي كان يريدها والتي طلبها في المذكرة التي رفعها الى روزفلت . وكانت اهم قرارات المؤتمر ما يلي :

---

٦٤ — The Armed Prophet. Page 64.

٦٥ — The Decadence of Judaism. Page 92.

٦٦ — Ben Gurion Looks Back. Page 113.

١ ـ معارضة الكتاب الابيض سنة ١٩٣٩ لانه في هذا الصدد كان يقول سنقاتل في الحرب كما لو لم يكن هناك الكتاب الابيض . وسنقاتل الكتاب الابيض كما لو انه لم يكن هناك حرب (٦٧) .

٢ ـ هجرة غير محدودة الى فلسطين تحت سيطرة الوكالة اليهودية واشرافها .

٣ ـ تكوين لواء يهودي .

٤ ـ واهم شيء وهو تطوير فلسطين بعد الحرب الى كومنولث يهودي ضمن ديمقراطيات العالم (٦٨) .

وكان تبني المؤتمر لطلبات بن جوريون حول دخول فلسطين في كومنولث يهودي (A Jewish Commonwealth integrated in the structure of the new democratic world) اول تصريح صهيوني رسمي يدل على ان هدف الصهيونية هو دولة في فلسطين . ففي السابق كانت العبارة المستعملة هي « الوطن القومي » واما الاحزاب التي كانت تنادي بدولة فلم تكن تعبّر عن السياسة الرسمية للصهيونية وكانت تدعى « متطرفة » وبعد موافقة وايزمن الضمنية على مؤتمر بلتمور فقد مكانته عند الانجليز . ان وايزمن اسرّ لاصدقائه بأنه لا يوافق بن جوريون على المؤتمر ولكنه لم يصرح علنا (٦٩) . ويصف وايزمن هذه الحالة بقوله : انه اصبح كبش الفداء لخطايا الانجليز بالنسبة لليهود ولخطايا اليهود بالنسبة للانجليز (٧٠) .

وعاد بن جوريون الى فلسطين في تشرين الاول (اكتوبر)

---

٦٧ ـ Fulfillment. Page 120.

٦٨ ـ The Armed Prophet. Page 68.

٦٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

٧٠ ـ Trial and Error, Weizman. Page 544.

١٩٤٢ . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) **عقد مؤتمر الماباي** حيث طرح بن جوريون برنامج بلتمور . وحدث خلاف في الماباي حول البرنامج . فانفصل حزب احدوت هاعفودا عن الماباي لان هذا الحزب كان يؤيد وايزمن (٧١) .

لقد رأينا ان وايزمن حضر مؤتمر بلتمور ولكنه اسر لاصدقائه انه لا يوافق على البرنامج وقد علّق عليه بقوله : « ان فن السياسة هو استهداف الممكن ، واستطلاع ما يمكن الحصول عليه ... » (٧٢) . وبالرغم من هذه المعارضة ومعارضة قادة البالماخ الا ان بن جوريون استطاع ان يحصل على الاغلبية في الماباي لتؤيد رأيه . وهكذا تبنى اليهود برنامج بلتمور في مطالبهم .

وربما تساءل البعض لماذا اختار بن جوريون لفظ كومنولث وليس دولة ولكن ما علينا الا ان نتذكر عبارة الوطن القومي في وعد بلفور . ان اليهود يقرأون « دولة » عندما يقرأون هذين اللفظين .

وعندما رجعوايزمن الى لندن اخذ يتفاوض معالانجليز بما يخالف برنامج بلتمور . فغضب بن جوريون وهدد باستقالته ، وطلب بعض الصهيونيين من وايزمن ان يذهبالى فلسطين ويفسر اراءه لبن جوريون . ولكن وايزمن رفض ، فذهب وفد من فلسطين الى لندن واخذ من وايزمن وعدا بانلا يتخذ ايإجراء الا بموافقة اللجنةالتنفيذية للمنظمة(٧٣) . وهكذا انتصر بنجوريون باشهاره سلاح الاستقالة وبانتصاره هذا خسر شرتوك الذي اخذ جانب وايزمن في هذا الخلاف.

---

٧١ — **Ben Gurion of Israel.** Page 151.
٧٢ — **The Armed Prophet.** Page 77.
٧٣ — **The Armed Prophet.** Page 78.

ومنذ ذلك الحين بدأ الخلاف بين موسى شرتوك ـ الوارث الروحي لوايزمن ـ وبين بن جوريون .

وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ القى بن جوريون خطابا امام مجلس اليوشيف (اي الجالية اليهودية في فلسطين) قال فيه « ان المصائب اليهودية الثلاث في وقتنا هي الكتاب الابيض ، والحرب ، واضطهاد اخواننا في اوروبه » . واخذ يحذر اليهود في فلسطين من نوايا بريطانيه التي تريد جعل فلسطين دولة فيها امتان مختلفتان هما العرب والانجليز وانها تريد حجز اليهود في « جيتو » خاص بهم (٧٤) . ويقرر ان على اليهود ان يكون لهم برنامجهم الخاص وهو استصلاح الاراضي وتطوير الزراعة والحرف والصناعة . وقال ان يهود العالم يكوّنون شعبا واحدا في العالم ، شعبا لا وطن له ولا خلاص الا «بالرجوع» الى فلسطين «وسوف يرجعون سواء حصلوا على شهادة هجرة رسمية او لم يحصلوا » . وقال : « ان الساسة الذين يدعون انفسهم واقعيين لا يفهمون شيئا. يظنون ان ورقة رسمية اقوى من مصائب الشعب او من ارادة العودة » (٧٥) . وكان هذا الخطاب ردا على خطاب المندوب السامي عن تقرير دوجلاس هاريس Sir Douglas Harris ، الخبير في البناء الاقتصادي ، الذي اصر بعد دراسة الاوضاع على ان فلسطين بلد زراعي . واغضب تقريره الصهيونيين خاصة وان الانجليز كانوا يحاولون القضاء على الصناعات التي نشأت بسبب الحرب والتي لن تثبت امام التنافس الخارجي. غير ان يهود فلسطين رأوا ان صناعتهم يمكن ان تزدهر لا سيما والاقتصاد العربي لم يتأثر كثيرا بالحرب (٧٦) . ولذلك ظهر

---

٧٤ ـ Ben Gurion of Israel. Page 153.

٧٥ ـ المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

٧٦ ـ المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

خطاب بن جوريون وكأنــه تحد لخطــاب المندوب السامي . فقبضت عليه السلطــات الانجليزية وحاكمته بتهمــة اثارة الشغب ، كما ادانته بتهريب الاسلحة الى يهود فلسطين مــن الخارج (٧٧) .

وفي ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ اعلن تشرشل الموافقة على تكوين لواء يهودي يخدم تحت شعار نجمة داود . ولكن هذا النصر المتأخر الذي احرزته الوكالة التي قدمت طلبــا لتأسيس جيش منذ العام ١٩٤٠ لم يلق حماسه مــن الجالية اليهودية في فلسطين. فقد سارت عصابات الارغون والشترن في الطريق الذي رسمتاه وهــو الصهيونية بحــد السلاح والثورة على الانجليز. وبعد اغتيال اللورد موين * ١٩٤٤/١١/٦ ظهر خلاف في الوكالة حول الاتجاه نحو العصابات الارهابية ، هل يقضون عليها ام يتوصلون الى حل او اتفاق معها . كان رأي رئيس لجنة الامن في الوكالة الاتفاق مع بريطانيه ظاهرا وتقــوية الهاجانــاه سرا . ورأى موسى سنه Moshe Sneh « وزير الحرب » في الوكالة اليهودية ان الوقت حان للعمل الجدي وان تقوية هذه العناصر مهم (٧٨) . ولكن بن جوريون

---

٧٧ ــ **المصدر نفسه** ، ص ١٥٦ .

* يذكر بن جوريون (في كتاب النبي المسلّح ص ٧٥) أنه في مقابلة له مع اللورد موين وزيــر الدولة البريطانية للشرق الاوسط في القاهرة قال له موين ان الحلفاء سينتصرون وانهم سيقيمون دولة لليهود في المانيه . غير ان بن جوريون اجابه بانه يصدق بانتصار الحلفاء ، ولا يهمه ماذا يفعلون بالالمان ولكنهم لن يستطيعوا اخذ اليهود الى المانيه حتى ولا على فوهة البارود . وقال ان اليهود لن يتراجعــوا عــن برنامج بلتمور .

٧٨ ــ **المصدر نفسه** ، ص ١٥٨ .

رأى ان موقف اليهود اصبح حرجا وان عليهم ان يزعموا مساندة الانجليز ضد الارهابيين ولذلك اعلن بن جوريون «الحرب» على العصابات في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ . وقد كانت فترة حرجة بتاريخ « اليوشيف » (يهود فلسطين) ، والواقع ان الصهيونيين يتاجرون عليها ويزعمون انهم قاتلوا بعضهم بعضا وفاء لبريطانيه . وهذا غير صحيح ، لان الوكالة ظلت تعطف على الارهاب عطفا كبيرا وتساعده في معظم الاحيان(٧٩) .

وفي ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٤٥ ذهب بن جوريون الى اميركه ليرى ماذا يستطيع ان يفعل بالنسبة للسلاح بعد ان انتهت الحرب (٨٠) . لقد كان بن جوريون يعرف ان بريطانيه لن تبقى طويلا في فلسطين . وقد نشرت جريدة التايمز في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ان بن جوريون قال ان ستانلي اوليفر اخبره في سنة ١٩٤٥ بأن بريطانيه لن تبقى في فلسطين لان بقاءها يعني الحرب مع العرب او اليهود ، وبريطانيه لا تريد الحرب . وهكذا ما ان انتهت الحرب حتى ذهب بن جوريون الى اميركه (٨١) . كانت اميركه تريد التخلص من الاسلحة الكثيرة بعد الحرب ولذلك كانت تبيعها باسعار رخيصة . وقد جمعت الاموال اللازمة من اليهود الاميركيين . وتكونت جمعية سرية لشراء الاسلحة . وكان اليهود يفككون الاسلحة ويرسلونها الى فلسطين على اساس انها آلات صناعية (٨٢) . ويقول بن جوريون ما يلي بالنسبة للتسلح : منذ نهاية الحرب اهتممت في البحث عن اسلحة ثقيلة وقد استجاب الاميركيون لي واشترينا اسلحة بقيمة ما يقارب مليون دولار فهربناها

---

٧٩ — The Armed Prophet. Page 80.

٨٠ — المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

٨١ — Ben Gurion Looks Back. Page 139.

٨٢ — المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

الى فلسطين رغم مراقبة حكومة الانتداب . ووافقت فرنسه وتشيكوسلوفاكيه على بيعنا الاسلحة على ان تجلب الاسلحة الثقيلة بعد قيام الدولة (٨٣) . لقد كان بن جوريون يفكر في الحرب قبل ذلك . ففي بداية الحرب العالمية الثانية دعا بن جوريون قادة الهاجاناه وطلب منهم ان يكون التدريب ليس على اساس دفاعي متمركز بل على اساس دفاعي متحرك واحيانا على اساس هجومي (٨٤) ، وهذا يعني تأسيس صناعة اسلحة ، وحيازة اسلحة ثقيلة ولذلك ظل بن جوريون يتحين الفرص ليحصل على الاسلحة ووجدها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ القى خطابا على يهود فلسطين اوضح لهم سياسته كرد فعل لمقترحات الحكومة العمالية في لندن. وكان قد القى خطابا في المؤتمر الصهيوني حذر فيه من الثقة بحزب العمال الذي جاء للحكم (والمعروف ان حزب العمال البريطاني كان يؤيد الصهيونية منذ عشرات السنين) قال فيه : « ان الحزب في الحكم غيره في خارج الحكم وان مسألة فلسطين بالنسبة لبريطانيه ليست مهمة كما هي بالنسبة للصهيونية . وان وزارة المستعمرات دائما كان لها نظرة معادية للصهيونية ، وان اغلب المسؤولين فيها كانوا يعتقدون ان بريطانيه ارتكبت غلطة شنيعة باعطاء وعد بلفور وقبول الانتداب » (٨٥) . ويعقب بن جوريون قائلا ان ظنونه تحققت بعد ان جاء آتلي وبيفن للحكم (٨٦) .

وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني عام ١٩٤٦ تأسس قسم

---

٨٣ — Israel : Years of Challenge. Page 22.
٨٤ — Ben Gurion Looks Back. Page 138.
٨٥ — Ben Gurion Looks Back. Page 83.
٨٦ — Israel : Years of Challenge. Page 19.

للدفاع في المنظمة الصهيونية واعطيت مسؤوليات هذا القسم الى بن جوريون . (هذا يفسر اضطلاع بن جوريون بوزارة الدفاع طيلة حكمه فيما بعد) . بدأ بن جوريون عمله في الاشراف على الهاجاناه والتأكد من قابليتها للقتال ، والاسلحة والذخيرة التي عندها (٨٧) . وفي هذه الاثناء وضع موسى شرتوك برنامج بلتمور امام الحكومة الانجليزية . ثم ذهب بن جوريون الى اميركه ليحاول الغاء الكتاب الابيض وهناك حصل على اسماء متطوعين في حالة قيام حرب ضد العرب . لقد كانت الحرب نصب عينيه لانه رأى حتمية الصراع مع العرب ، وكان يريد قوة تساند مطالبه السياسية ويؤمن ان اليهود في كل مكان يجب ان يشاركوه في مغامراته العسكرية. وقد ذهب معه حاييم ستافين وهو خبير في الاسلحة واحد اركان رئاسة الهاجاناه وبقي حاييم في اميركه عاما ونصف العام لاتمام شراء الاسلحة (٨٨) .

في هذه الفترة رأى بيفن ان من مصلحة بريطانيه الحفاظ على صداقة نسبية محدودة مع العرب خوفا من روسيه . وتوقع ان اميركه لن تستطيع عمل شيء الا اسداء النصح . ولذلك طلب من ترومان ان تشترك اميركه في لجنة مع بريطانيه لدراسة الوضع في فلسطين (٨٩) . وقابل بن جوريون اللجنة الانجلو ـ اميركية في مبنى جمعية الشبان المسيحية في القدس . ولكن اقواله لم تقنع اللجنة عن طبيعة العلاقة بين الهاجاناه والوكالة اليهودية . وكان بن جوريون يرى ان « الاستقلال » اهم من الزيادة في الهجرة ، بينما كان وايزمن قد اخبر اللجنة بأنه اذا حصل اليهود على الاذن بهجرة مائة

---

٨٧ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٣ .

٨٨ ـ **Ben Gurion of Israel. Page 159.**

٨٩ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٦١ .

الف يهودي فهم على استعداد لنسيان فكرة « الاستقلال » . ولكن بن جوريون غضب جدا من هذا الاقتراح وقال ان هذا الرجل يتكلم عن نفسه فقط ولم يخوله احد ان يقترح اشياء تعارض اساسا قرارات اللجنة الصهيونية في فلسطين . وفي اليوم التالي القى بن جوريون خطابا عنوانه « الدولة اليهودية املنا » وهكذا عاد التصادم بين الاثنين (٩٠) .

وفي نهاية نيسان (ابريل) ١٩٤٦ انهت اللجنة الانجلو ـ اميركية تقريرها الذي يسمح بهجرة ١٠٠ر٠٠٠ يهودي ! وحذر التقرير من قيام دولة عربية او دولة يهودية في فلسطين حقنا للدماء . رأى وايزمن وشرتوك بعض الامل في تقرير اللجنة ، ولكن بن جوريون رفض التقرير كلية . لذلك اصدر للهاجاناه قرارا سريا اوضح فيه ما يجب عمله ضد الانجليز مثل ايجاد قرى جديدة في الاماكن الممنوع فيها تملك اليهود، وتشجيع الهجرة غير القانونية ـ وخاصة من فرنسه لان اليهود كانوا يدربون هناك على الحرب ، ثم اعلان عصيان مدني ومظاهرات وعدم دفع الضرائب (٩١) .

وبعد ان خاب امله لعدم تأييد قيام دولة يهودية عقد اجتماعات لليهود في القدس وتل ابيب واستطاع التأثير فيهم وجعلهم يفكرون باعادة موضوع التقسيم الذي جاء في تقرير بيل ١٩٣٧ ، لان بن جوريون خاف ان يتخذ بيفن من التقرير حجة لاعادة الكتاب الابيض وليس لالغائه . وعندما حاول ترومان مساعدة اليهود باقناع آتلي بالسماح لهجرة مائة الف يهودي الى فلسطين اجابت الحكومة البريطانية بانها لن تفعل ذلك الا اذا جرّد اليهود جميعا من السلاح .

ورأت الحكومة البريطانية ان تعتقل الزعماء اليهود .

٩٠ ــ The Armed Prophet. Page 86.

٩١ ــ The Armed Prophet. Page 87.

ولكن اليهود في لندن عرفوا خطتها فاوعزوا الى بن جوريون بذلك. فسافر بن جوريون الى باريس، واختفى اكثر الزعماء . والقت الحكومة القبض على بعض القادة الصهيونيين ووضعتهم في سجن اللطرون . وهكذا اصبح يهود فلسطين دون قيادة. ولهذا تكونت لجنة دعت نفسها « لجنة X » اكس وكانت على اتصال دائم بواسطة الراديو مع بن جوريون في باريس (٩٢) .

كان وايزمن يريد الهجرة ولا بأس من تأجيل امر «الاستقلال» . كان يرى ان المحراث وحده يكفي « للتحرير » ولكن بن جوريون كان يرى ان ادوات « التحرير » هي السيف والمحراث ، والآن بعد ان يتأمل بن جوريون في الحوادث يرى ان يهودية وايزمن كانت تسبق صهيونيته (٩٣) . كانت سياسة بيفن تهدف الى توسيع الخلاف بين اليهود « المعتدلين » والعمليين حتى ان المعتدلين فاوضوا بريطانيه بزعامة وايزمن. ولذلك غضب بن جوريون وارسل يقول : « من الآن فصاعدا لا احد مسؤول عن مشاريع الآخر » . واتجه الى سيلفر يطلب منه تكوين ادارة صهيونية في « المنفى » لتقود الحرب في فلسطين (٩٤) . كان وايزمن يقول ان بالامكان تعديل مؤتمر بلتمور والقبول بدولة يهودية في قسم من فلسطين وليس كل فلسطين . وكانت المعادلة التي ينادي بها هي تقرير بيل + النقب . ولكن هذه السياسة اغضبت صهيونيي اميركه وعلى رأسهم الحاخام ابا هلل سيلفر الذي راى ان على بريطانيه ان تتنازل وليس اليهود ، وانه بالامكان التعامل مع بريطانيه اذا استطاع اليهود اقناع الولايات المتحدة بعدم مساعدة بريطانيه وعدم اعطائها القرض اذا لزم الامر . ولم يتوقع بن جوريون من

---

٩٢ — **Ben Gurion of Israel.** Page 165.

٩٣ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 62.

٩٤ — **The Armed Prophet.** Page 90.

اميركه ان تؤازرهم ضد بريطانيه كما كان يذهب سيلفر ولكنه لم يوافق على رأي وايزمن . وكان قد قرر منذ زمن (منذ العام ١٩٣٧) ان دور وايزمن انتهى وانه لن يجلب نصرا جديدا للصهيونية (٩٥) .

وفي اجتماع المؤتمر الصهيوني ظهر الصراع على اشده بين بن جوريون ووايزمن وكان معظم اعضاء الماباي يؤيدون وايزمن وكذلك الاشتراكيون ، لانهم كانوا يخافون من اهداف الصهيونيين الاميركيين الذين يريدون نقل مركز الحركة الى نيويورك — وخاصة بعد ان اصبح سيلفر رئيس المنظمة الصهيونية الاميركية (٩٦) ، وكان سيلفر ينادي في هذا المؤتمر (في بازل ١٩٤٦) بدولة يهودية تضم ضفتي الاردن وادارة الحركة من اميركه . لقد عارض بن جوريون الطلبين ومع هذا فان سيلفر وعد بان يساند اليهود الاميركيون مطالب بن جوريون (٩٧) .

وكان امام المؤتمر سؤالان : قبول التقسيم وقبول الاشتراك في مؤتمر لندن الذي دعت اليه بريطانيه في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧ . كان وايزمن وشرتوك واتباعهما يرون انه يجب الوصول الى اتفاق مع دولة الانتداب ، وطلبوا من المؤتمر ان يوافق على التقسيم ويقبل المفاوضة مع الحكومة البريطانية . واما القسم الآخر وعلى رأسه بن‌جوريون وسيلفر فقد رأوا انه بالنسبة للتقسيم فانه يجب ان يأتي من قبل بريطانيه او العرب ، لان الصهيونية ستقلل من قيمتها اذا هي اقترحت التقسيم اولا (كان الصهيونيون ينادون بكل فلسطين بعد مؤتمر بلتمور) . وقال بن جوريون ان الاشياء الملحة

---

٩٥ — Ben Gurion of Israel. Page 170.

٩٦ — المصدر نفسه ، ص ١٧٢ .

٩٧ — The Armed Prophet. Page 92.

عليهم هجرة غير مفيدة ، واعادة اسكان اليهود ، وتخليصهم من المانيه . وهذه الامور لن يضمنها الا دولة يهودية . وهكذا قادِ بن جوريون المعارضة الثائرة ضد وايزمن (٩٨) . وترك وايزمن المؤتمر قبل نهايته ، لم تكن هزيمة له فقط ولكنه لم ينتخب لرئاسة المنظمة ، لانه اشترط قبول الرئاسة بقبول مفاوضة بريطانيه ، وهكذا عاد الى مسكنه في رحبوت (٩٩) . وبمغادرة وايزمن بدأت حقبة جديدة في تاريخ الصهيونية ، ان وايزمن لن يقود الحركة عندما تعلن الحرب على بريطانيه . لقد احضره بن جوريون للرئاسة عام ١٩٣٥ ليتكلم باسم اليهودية العالمية ، ولكنه الآن برأي بن جوريون يتكلم عن نفسه فقط . ان هذه المعارضة الثائرة التي قادها بن جوريون ضد وايزمن لتذكر الملم بتاريخ الحركة الصهيونية بالمعارضة الثائرة التي قادها وايزمن ضد هرتزل في العام ١٩٠٣ . كان بن جوريون يرى ان بريطانيه غيرت سياستها فلماذا يبقى وايزمن سجين اعتداله وولائه لبريطانيه (١٠٠) .

لقد انفض اجتماع المؤتمر دون ان ينتخب رئيس او لجنة تنفيذية ـ لقد كان هذا الاجراء مجاملة لوايزمن (١٠١) . واعطى المؤتمر صلاحية اختيار الرئيس الى لجنة عامة انتخبت لهذا الغرض. وبعد خمسة ايام اختارت اللجنة العامة لجنة تنفيذية من ١٩ شخصا . وانتخبت هذه اللجنة بن جوريون رئيسا للمنظمة العالمية ، وانتخب سيلفر لرئاسة الوكالة او فرع المنظمة الصهيونية الاميركية . وهكذا حدث ما كان يخشاه يهود فلسطين الاشتراكيون من نقل الحركة الى الفئات المؤازرة

٩٨ ـ **Fulfillment.** Page 356.

٩٩ ـ **Trial and Error.** Page 544.

١٠٠ ـ **The Armed Prophet.** Page 93.

١٠١ ـ **المصدر نفسه .**

لاميركه . وكان هدف يهود فلسطين الاول هو ان لا تكون القوة في ايد خارج فلسطين . ولكن بن جوريون كان مطمئنا لوجود موسى شرتوك مع سيلفر (١٠٢) .

وانتهى المؤتمر باعلان برنامج يدعو الىتكوين دولة يهودية في كل فلسطين ، ولكن بالامكان قبول التقسيم اذا اقترحته بريطانيه ثم الرفض التام لكتاب العام ١٩٣٩ (١٠٣) .

وبعد انتهاء المؤتمر سافر بن جوريون الى لندن وقابل بيفن الذي قال له ان بريطانيه لا تخفي اغراضا شخصية او انانية ، وان كل همها الحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة الشرقالاوسط . فاجابه بنجوريون : « قل لنا بصراحة ماذا تريد ؟ ربما كان باستطاعة اليهود مساعدتكم ، ربما تلاقت اهدافنا » . ثم ذكر بن جوريون احتمال وجود الزيت في النقب ، وعرض على بيفن انشاء قواعد انجليزية في النقب تكون بديلة للسويس . وقد تأثر بيفن بهذه الاقتراحات. ولكن هذه المقابلات كانت غير رسمية لان اليهود رفضوا مداولة الانجليز رسميا (١٠٤) .

ثم اقترح بيفن خطة الوصاية البريطانية على فلسطين لمدة خمس سنوات والسماح بالهجرة الحرة الى ٩٦٫٠٠٠ يهودي لمدة سنتين . وفي نهاية خمس السنوات تقام دولة مستقلة ثنائية الجنسية. وفي هذه الدولة يقرر العرب واليهود مبدأ الهجرة فيما بينهم . ولكن بنجوريون رفض هذا الاقتراح ايضا . وهنا رأت الحكومة البريطانية انه لم يعد بامكانها عمل اي شيء وقررت احالة مشكلة فلسطين على الامم المتحدة .

---

١٠٢ — Ben Gurion of Israel. Pages 164-172.

١٠٣ — State in the Making. David Horowitz. Alfred A. Knopf, New York, 1953, Page 128.

١٠٤ — Ben Gurion of Israel. Page 170.

واعلن وزير الخارجية البريطانية هذا القرار على مجلس العموم في ١٨ شباط (فبراير) ١٩٤٧ (١٠٥). وفي ٢٨ نيسان (ابريل) اجتمعت الجمعية العمومية للامم المتحدة لبحث الموضوع .

وقد كان بن جوريون دائما يخاف من احالة القضية على الامم المتحدة . كان يرى ان الخلاف مع بريطانيه شيء مألوف لديه واما بالنسبة لهيئة الامم فهو لا يعرف كيفية التصرف فيها علاوة على ان للعرب فيها قيمة انتخابية . وكان يخاف ان تصبح فلسطين مخلبا في ايدي القوات الغربية والشرقية في الامم المتحدة . ويكره ان يلتجيء الى الاتحاد السوفييتي لطلب المؤازرة . غير انه قال لاصحابه في حزب الماباي : « اذا احيلت المشكلة على هيئة الامم المتحدة فاننا لن نضع قضيتنا كقضية ايمان او خوف بل سنأخذ دور الاتهام . ولكن علينا ان نفهم ان ما يقرر هذه المشكلة هو قوتنا وارادتنا » (١٠٦) .

وبينما كانت الامم المتحدة تناقش المشكلة اصدر بن جوريون في تموز (يوليو) ١٩٤٧ ـ بوصفه وزيرا للدفاع في اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية ـ اصدر بيانات يتكلم فيها عن خطر العرب والانجليز على اليهود . قال ان الخلاف مع بريطانيه خلاف سياسي اما مع العرب فهو خلاف يتطلب عمليات حربية . (الاجراءات لتحويل الهاجاناه الى جيش بدأت قبل اعلان الدولة بثلاث سنوات) (١٠٧) وان الهاجاناه ستكون العامل الرئيسي في هذا القتال . ثم زعم لليهود ان العرب الفلسطينيين يقاتلون اليهود لاجل السلب والغنائم وان هدفهم ليس سياسيا . ولكنه يخاف ان يؤثر « الحسيني »

---

١٠٥ ـ **تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية**، ص ٦٥ .

١٠٦ ـ **Ben Gurion of Israel. Page 162.**

١٠٧ ـ **Ben Gurion Looks Back. Page 136.**

في هذه « العصابات » ! (١٠٨) وهذا ليس الموضوع الوحيد الذي يحاول ان يقلب الامور فيها رأسا على عقب . فهو يدعو الفلسطينيين ، اصحاب البلاد ، « عصابات » .

لم يلعب بن جوريون دورا مهما في المفاوضات السياسية في الامم المتحدة . لقد اهتم بتقوية الجيش في فلسطين وانغمس في دراسة وافية عن الجيوش وتاريخ الحروب واراد ان يعرف كل شيء عن الهاجاناه ، كل كبيرة وصغيرة عن تسليحها. وكانت المشكلة التي تقلق باله هي ان معظم المشتركين في الهاجاناه متطوعون لم يشتركوا في حرب. لقد توقع دخول الجيوش العربية القتال مع ان احدا لم يصدقه ، وفي ايار (مايو) ١٩٤٧ رسم خطة حربية ضد الجيوش العربية وعندما طالب بطائرات ودبابات ضحك منه القواد (١٠٩) .

حاول الانجليز بذر فكرة الفشل في جدوى بحث المشكلة الفلسطينية في هيئة الامم . ولكن موقف روسيه الذي ادهش الجميع غيّر مجرى الامور . وقد علم بن جوريون بواسطة حديث خاص مع اندريه جروميكو بان هدف الروس هو مساندة اليهود ضد الانجليز وهذا ما كان بن جوريون يزعم انه لا يريده ! ويعلّق مؤلف كتاب « بن جوريون » على هذه الخطوة بان الروس ربما لاحظوا ان مشكلة فلسطين كانت اضعف نقطة في التحالف الانجلو ـ اميركي ، وكان هدف روسيه اضعاف حلف الاطلنطي بواسطة الصهيونيين. وهكذا وافق الروس على ارسال لجنة تابعة للامم المتحدة لدراسة الاوضاع في فلسطين . ولذلك ترك بن جوريون سيلفر وشرتوك في نيويورك وعاد الى فلسطين . وفي تلك الاثناء كتب بن جوريون يقول : « يجب ان لا نهمل الحقائق : ان الامم المتحدة لن توافق على اعطائنا كل فلسطين بل

١٠٨ — Israel : Years of Challenge. Page 24.
١٠٩ — The Armed Prophet. Pages 94-97.

لا بد من ترك بعض اجزائها تحت الانتداب » . ويرى المعلقون ان هذه التصريحات ربما كانت دعوة لبريطانيه الى ان لا تترك الامر نهائيا ، او ربما كان تحذيرا للروس حتى لا يتأملوا كثيرا (١١٠) .

وبعد تصريح جروميكو في الجمعية العمومية لهيئة الامم رأى اليهود الشيوعيون والاشتراكيون انهم يستطيعون التصرف بحرية ، وانضم الى صفوفهم قادة البالماخ . وكانت البالماخ تتبع المابام منذ ١٩٤٤ ، وعندما رجع بن جوريون الى فلسطين عام ١٩٤٧ صمم بينه وبين نفسه على تغيير قيادة البالماخ حتى لا تكون تابعة للمابام (١١١) ـ لقد رأى بن جوريون الذي كان غائبا عن فلسطين معظم الوقت خلال سبع السنوات التي تلت اعلان الكتاب الابيض للعام ١٩٣٩ ان الاحوال في فلسطين قد تغيرت . كانت زعامته للصهيونية العالمية لا جدال فيها ولكن قيادته ليهود فلسطين كانت تحيطها الشكوك . فهؤلاء الشيوعيون مستقلون وكذلك الصهيونيون العموميون والارغون والشترن . ومع ان اتباعه كانوا الاغلبية في فلسطين ، ولكن اي تحالف بين خصومه سيسبب هزيمته ، غير ان التحالف لم يكن متوقعا . وهكذا سارت الامور بين اليهود في صيف ١٩٤٧ (١١٢) . ولكن بن جوريون رأى ان واجبه الاول هو ان يستعد لمقابلة لجنة الامم المتحدة التي كانت تتألف من مندوبين عن دولتين آسيويتين ودولتين من الكومنولث البريطاني ، ودولتين من اوروبه الشرقية ، ودولتين من اوروبه الغربية وثلاث دول من اميركه الجنوبية . وقد كتب احد اعضاء اللجنة كتابا اسمه « ولادة اسرائيل »

---

١١٠ — **Ben Gurion of Israel. Page 176.**

١١١ — **The Armed Prophet. Page 117.**

١١٢ — **Ben Gurion of Israel. Page 177.**

وفيه وصف مسهب لمقابلة بن جوريون لهذه اللجنة (١١٣) .

لام بن جوريون في اجتماع للجنة الامم المتحدة حكومة الانتداب لانها لم تتبع نص وعد بلفور ! ان الجميع يعرف ان وعد بلفور له شقين ، ومع ان الوعد لم يذكر اسم العرب مطلقا نص على حماية حقوق « غير اليهود » . واصر على ان العرب واليهود يستطيعون التفاهم والتقدم في حالة واحدة فقط وهي حالة قيام دولة يهودية ! وان اليهود بحاجة الى دولة لاستمرار الهجرة اليها . وان العرب بحاجة الى التطور الاقتصادي والتقدم الاجتماعي . وقال انه بعد ان تحرر الشرق الاوسط من الدولة العثمانية نالت الامة العربية ما كانت تصبو اليه من الاستقلال السياسي ولكنها لا تزال متخلفة من الناحية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. وقال ان الاستقلال التقليدي لا يكفي وانه ما لم يتقدم العرب اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا فان استقلالهم سيبقى صدفة فارغة . وللمرء ان يتساءل ما علاقة التقدم الاقتصادي او عدمه بحق الشعب بوطنه ؟

وعندما سأله عضو من اعضاء اللجنة عن مطلب العرب اجاب بأن مطلب العرب عرض منذ ٢٥ عاما وان اغلب الامم رفضته وقالت بأنه يحق لليهود العودة (ويعني بذلك الموافقة على الانتداب) وقال أن القيد الوحيد على اليهود في هذه الناحية هو ان لا يحلوا محل العرب . ولكن يحق لهم العودة واقامة دولة في فلسطين . ان وعد بلفور الذي يطالب بن جوريون به لا يحوي « دولة » ولكن الصهيونيين منذ البداية زعموا بان عبارة « وطن قومي » تعني دولة بالنسبة لهم وانهم سيعلنون ذلك عندما يحين الوقت . ومن ناحية استعمال

١١٣ - The Birth of Israel. Jorge Garcia — Grandos. New York, 1948, Pages 128-145.

القوة اجاب انه اذا رأت الامم المتحدة انه يحق لليهود اقامة دولة في فلسطين فانهم سيحاولون الاتفاق معالعرب والا فان باستطاعتهم الدفاع عن انفسهم . وعندما اقترح مندوب يوغوسلافيه اقامة دولة ثنائية الجنسية رفض بن جوريون بحجة ان ذلك لن يكون عمليا . وهكذا رفض بن جوريون الوصاية والحكم الثنائي ، وقال انه لن يكون هناك تعاون بين العرب واليهود ما لم يكن اليهود اغلبية . وطلب من الامم المتحدة ان تساعد في تحقيق ثلاثة اهداف .

اولا : الغاء الكتاب الابيض للعام ١٩٣٩ . ثانيا : تكوين دولة يهودية . ثالثا : تشجيع التحالف او التعاون بين العرب واليهود . وعندما قال له مندوبتشيكوسلوفاكيه بأنالتعاون يجب ان يسبق المطالب الاخرى اجاب بن جوريون بان هناك عددا من العرب رحب بالهجرة اليهودية وزعم بأنه لا يزال هناك عرب يفضلونها ولكنهملا يستطيعون الجهر بآرائهم لانهم يخضعون لضغط الرأي الجماعي . ولكن عندما يرون الواقع سيغيّرون نظرتهم . وسأله عضو البيرو عن سبب الفصل بين اليهود والعرب من النواحي الثقافية والصحية والخدمات الاجتماعية والطبية قائلا ان هذا لا يشجع على التعاون الذي يطلبه اليهود . ولكن بنجوريونوجد في نفسه الجرأة ليقول: « الفرنسيون والانجليز يختلفون في مثل هذه الامور وكانوا يعدون انفسهم اعداء ولكنهم اليوم يتعاونون بالرغم من كل هذه الاختلافات » (١١٤) .

وعندما كانت لجنة الامم المتحدة في فلسطين حصلت حادثة السفينة « الخروج » . لقد اصطنع الصهيونيون هذه الحادثة لاثارة الراي العام العالمي ولكسب عطف الاعضاء

١١٤ ــ **المصدر نفسه** ، ص ١٤٦ .

وعطف العالم . لقد كان الانجليز رسميا يعارضون الهجرة غير الشرعية الى فلسطين. ولكنهم كثيرا ما كانوا يغضون النظر عن القوارب الصغيرة التي ترسو على شواطىء فلسطين . غير ان الصهيونيين احضروا هذه السفينة « الخروج » وعليها ٤٥٠٠ مهاجر غير شرعي . كان هذا العدد لا بد ويسترعي الانتباه ويحرج بريطانيه ، الا ان هذه الحركة كانت مقصودة. وقبضت السلطات البريطانية على المهاجرين وحاولت ارسالهم الى فرنسه ـ المكان الذي جاءوا منه ـ ولكن المهاجرين اضربوا ورفضوا الصعود الى السفينة . وعند ذلك هددت بريطانيه بارسالهم ثانية الى المانيه . وتدخل وايزمن، طلب من الحكومة البريطانية ان تعدل عن رأيها على اساس ان تأمر الوكالة اليهودية المهاجرين بالرجوع الى فرنسه . ولكن بن جوريون غضب . لقد اراد ان يستغل هذا الحادث (١١٥) . وقد قال عن وايزمن «بأي حق يتصرف بهذه الطريقة ؟ هو الآن لا يشغل منصبا في الحركة » . وكتب الى الادارة الصهيونية في لندن يقول « انني تماما ضد تدخل وايزمن في حركات المنظمة الصهيونية ، لا كسفير ولا كوسيط ، وانني ضد اعطائه اي عمل سياسي في بريطانيه او في اميركه واعتقد ان الاسباب واضحة (١١٦) » . ويقول بن جوريون في كتاب « بن جوريون ينظر الى الوراء » ص٩٨ ما يلي:« بعد حادثة سفينة«الخروج» لم يبق لنا امل في بيفن . انا عرفنا اننا لن نحقق شيئا من بريطانيه وان علينا ان نمهد لاستقلالنا بمجهودنا الخاص . ان محاولات بيفن لجعلنا اقلية حفزتنا على احراز الدولة » . الم يطالب بالدولة قبل ان تغير بريطانيه سياستها وحتى قبل ان يصدر الكتاب الابيض ؟ انسي انه طالب بالدولة في سنة

---

١١٥ ـ **The Armed Prophet.** Pages 97-99.

١١٦ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٠٠ .

١٩٢٥ في المؤتمر الصهيوني ولكن هكذا هو يحاول ان يسخر التاريخ لخدمة اغراضه ؟

وفي اول ايلول (سبتمبر) ١٩٤٧ ظهرت مقررات اللجنة ، وكانت عبارة عن قرار يدعو الى تقسيم فلسطين وهو قرار الاغلبية ، اما قرار الاقلية وقد قال به المندوبون عن الهند ويوغوسلافيه وايران ، فيدعو الى قيام دولة ثنائية الجنسية (١١٧) . فرح اليهود بقرار الاغلبية وبدأوا بالعمل لكسب الموافقة على قرار الاغلبية في الجمعية العامة لهيئة الامم . وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ صدر قرار التقسيم (١١٨) وقد سمع بن جوريون بقرار التقسيم وهو في جولة حول البحر الميت ، وكان في ذلك الوقت مشغولا باعداد اليهود للمعركة ، وفي ذلك الحين بدأ المتطوعون يصلون الى فلسطين . ويقول بن جوريون عنهم : « دون مساعدتهم لا اعرف اذا كنا سنربح الحرب » (١١٩) .

وبالرغم من موافقة روسيه واميركه على تقسيم فلسطين فان بريطانيه اعلنت عدم المقدرة على تنفيذ قرارات الامم المتحدة وقالت انها ستنسحب من فلسطين باسرع وقت ممكن ولكنها لن تسلم السلطة الا الى الامم المتحدة . واعتقد بن جوريون ان هدف بريطانيه كان خلق فراغ سياسي ونفساني في فلسطين ، ولكنه قال ان اليهود باستطاعتهم تكوين حكومة مؤقتة في هذه الفترة الانتقالية ، ولذلك امر بالتعبئة العامة لجميع القوات اليهودية والانضمام الى الهاجاناه (١٢٠) .

واذا صح ما ادعاه بن جوريون من ان هدف بريطانيه هو

---

١١٧ — Ben Gurion of Israel. Page 180.
١١٨ — Israel : Years of Challenge. Page 27.
١١٩ — The Armed Prophet. Page 105.
١٢٠ — Ben Gurion of Israel. Page 181.

خلق فراغ سياسي فانني ارى ان المقصود ان يكون الفراغ بين العرب وليس اليهود. لان اليهود كان عندهم الوكالة اليهودية، والهستدروت والمجلس الوطني «فئاد لئومي» والهاجاناه التي ساعد الانجليز بتدريبها . بينما لم يكن يسمح للعرب في فلسطين باي تنظيم سياسي شامل ولم يسمح لهم بحمل السلاح . ان تتبع سياسة الانتداب ترينا التحيز السافر لليهود . وقد مر معنا كيف ان وزارة المستعمرات الانجليزية اعترفت بان شعب فلسطين ليس اقل تقدما من شعب العراق او سوريه ولكنها لا تستطيع منحه حكما دستوريا ذاتيا بالنسبة لوعدها لليهود . فأين هو الفراغ السياسي بين اليهود الذي يتكلم عنه بن جوريون ؟

اخذ بن جوريون يجتمع بقادة الهاجاناه وقادة الارغون وشترن مع انه لم تكن له سلطة الا على الهاجاناه . وقرر القادة ان باستطاعتهم القضاء على المقاومة الفلسطينية وارغام الفلسطينيين على الفرار اذا ارادوا ذلك، ولكن الحال ستختلف اذا اشتركت جيوش الدول العربية . ويزعم بن جوريون ان العرب بدأوا ينسحبون من الاماكن المقررة لليهود في التقسيم . ولكنه لا يذكر المذابح التي كان يقوم بها الصهيونيون لتخويف العرب واجلائهم بالقوة وعلى رأس هذه المذابح مذبحة دير ياسين ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ . وهكذا يظهر بن جوريون لقرائه ان العرب غادروا البلاد بمحض ارادتهم قبل بدء القتال وقبل اعلان الدولة اليهودية (١٢١) . ويقول ان قادة العرب تركوا المنطقة المعدة لليهود الى نابلس وان ثلثي سكان حيفا غادروها الى لبنان (١٢٢) .

ووضع الصهيونيون احتمال دخول الجيوش العربية

---

١٢١ — والواقع ان جميع المصادر الصهيونية تردد هذه المزاعم .

١٢٢ — Israel : Years of Challenge. Page 37.

نصب اعينهم . ولذلك اهتمـوا بتأمين الغذاء للمستعمرات اليهودية . ولكن المفاوضات في هيئة الامم كان يسودها جو التردد وكان الشعور العام عنـد الصهيونيين المفاوضين هـو التخلي عن الحكم والاتكال على الامم المتحدة والدول الاخرى. وقد كان ذلك رأي الولايات المتحدة . لقـد حاولت الولايات المتحدة ان تلغي التقسيم وتضع فلسطين تحت وصاية الامم المتحدة ، ولكنهم تناسوا طبيعـة بن جوريون العدوانيـة . وعندما سمع بن جوريون عـن اقتراح اميركه في ٢٠ آذار (مارس) ١٩٤٨ قال : الاقتراح الاميركي مضر بالامم المتحدة كما هو مضر لنا . الامم المتحدة لا تغير الوضـع في فلسطين ولن تستطيع منع تكوين دولة يهودية ، تكوين الدولة لا يعتمد على قرار « ٢٩ تشرين الثاني ، نوفمبر » مع ان له قيمتـه المعنوية والسياسية ولكن يعتمد علينا نحن في هذا البلد . « الدولة ستخلق بواسطتنا ، نحن الذين نقرر مصير البلد،نحن نكون اساس الدولة وسنخلقها ولا نقبل اية حماية مؤقتة او دائمـة . فبرنامجنـا السياسي لا يـزال كمـا هو : الامن ، الدولة اليهودية ، والسلام بين العـرب واليهـود » (١٢٣) . وفي ٢٥ آذار (مارس) اصدر بن جوريون امـرا للهاجاناه لتعبئة مجموعة كبيرة لاحتلال القدس عند الضرورة (١٢٤) ثم طلب تكوين قوة عليا لتكون مسؤولة عن المسائل العسكرية (١٢٥) . وفي ٣٠ آذار (مارس) عندما كان الاميركيون يضعون اقتراحهم امام الامم المتحدة اعلن بن جوريون بتحد تكوين مجلس «الثلاثة عشر» لادارة الشؤون اليهودية ويكون الحكومة المؤقتة عند اعلان الدولة (١٢٦) . وفي اوائل نيسان (ابريل) قدم بن جوريون

---

١٢٣ – **The Armed Prophet**. Page. 111

١٢٤ – **Israel : Years of Challenge**. Page 38.

١٢٥ – **The Armed Prophet**. Page 112.

١٢٦ – **Israel : Years of Challenge**. Page 39.

اقتراحات بشأن التعبئة اليهودية وتوحيد الجهود والاقتصاديات، وكان الاقتراح الخامس هو عدم التقيد بالدفاع وحده بل الهجوم في الوقت المناسب على طول خطوط الجبهة ، وكذلك عدم التقيد بالمساحة التي اقرتها الامم المتحدة للدولة اليهودية، وقبلت هذه الاقتراحات (١٢٧) . وهكذا قرر بن جوريون ان يعلن الدولة .

١٢٧ - **المصدر نفسه** ، ص ٣٩ .

القسم الثاني

قيام الدولة اليهودية باسم اسرائيل

الفصل الاول

بناء الدولة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٣

عود على بدء

في العام ١٨٩٧ لخص هرتزل في مذكراته اعمال المؤتمر الصهيوني الاول بقوله : « لو انني اردت ان الخص اعمال هذا المؤتمر في كلمة ـ وسأحرص على ان لا تنشر هذه الكلمة فانها ستكون كما يلي : في بازل كوّنت او اسست الدولة اليهودية. لو قلت ذلك لحياني العالم كله بالضحك . ولكن في مدة خمس سنين وبالتأكيد في مدة خمسين سنة ستظهر الدولة . كل واحد يعرف ان اساس الدولة يكمن في ارادة الشعب لبناء الدولة ، نعم حتى ان شخصا واحدا يستطيع القيام بهذا اذا اراد » .

قد يكون بن جوريون هو هذا « الشخص » الذي يدين له الصهيونيون « بالفضل » ، اكثر من اي صهيوني اخر ، في اغتصاب فلسطين ـ هو الشخص الذي عرف كيف يستغل قرار الامم المتحدة وتواطؤ الاستعمار وضعف العرب واطماع

الصهيونية ، معا ، لتحقيق اغتصاب فلسطين تحت ستار ووراء يافطة كاذبة اسمها « استقلال اسرائيل » . لقد كان الجميع في حزبه مترددين ــ الاحزاب المتطرفة كانت تنادي باعلان الدولة ولكن بن جوريون لم يكن مستعدا للعمل معها ــ ومع ذلك فقد اعلن بن جوريون الدولة (١) .

في اجتماعات ليك سكسس عدلت اميركه عن رأيها بالتقسيم كما مر معنا . وارتأت تجميد القرار والاستعاضة عنه بالوصاية . وكان هناك ضغط على بن جوريون ان لا يعلن الدولة في نهاية الانتداب لئلا يغضب اميركه ، وجاء ناحوم جولدمان باخبار الخلاف بين الصهيونيين الاميركيين والحكومة الاميركية ، ولم يؤازر بن جوريون بالنسبة لاعلان الدولة مؤازرة علنية الا الحاخام سيلفر (٢) . وفي فلسطين كان قادة الماباي مترددين في اعلان الدولة ــ شرتوك متردد ، وكبلان وسبرنزاك ضد الاعلان ، والشيوعيون لم يكونوا يريدون دولة بتاتا . كما ان الجنرال مارشال (الاميركي) طلب من بن جوريون ان لا يعلن مولد الدولة لانه خاف ان يتغلب عليها العرب بسرعة ، وكذلك ظن مونتجمري ان العرب سينتصرون . كما ان بن جوريون لم يكن راضيا عن حالة الهاجاناه . في كل هذه الاحوال والظروف كان على بن جوريون ان يتخذ القرار .

لقد ادرك انه اذا لم يقرر اعلان الدولة فان حلم الدولة اليهودية سيتلاشى . ويقول بن جوريون واصفا هذه المرحلة : « ان هذه اللحظة حاسمة في تاريخنا ، اذا تقاعسنا في هذه

---

١ ــ **Twenty 20th Century Jews.** S. Goldsmith. New York, 1962, Page 14.

٢ ــ **Ben Gurion of Israel.** Page 185.

اللحظة فربما كان علينا الانتظار اجيالا اخرى » (٣) . ثم يفسر العوامل التي دعته الى اتخاذ الموقف الذي اتخذه مع انظواهر الاشياء لم تكن مشجعة له فيقول : « كنت اعرف ان عدد العرب اضعاف عددنا ، وقواهم اضعاف قوانا ولكن كان عندنا الارادة القوية ، ليس لاننا محاربين افضل من العرب ولكن لان الانكسار بالنسبة لنا دمار ونهاية لقوميتنا اما بالنسبة للجيوش العربية فان الفشل لا يعني ضياع بلدانهم ولا نهاية وجودهم كقوميات » (٤) .

ثم يقول بن جوريون ان موقف بريطانيه بزعامة تشرشل هو الذي شجعه على اعلان الدولة . لقد كان في بريطانيه عام ١٩٤٠ (ليطلب من بريطانيه اقامة جيش يهودي) وهناك رأى تصميم وعزم الشعب البريطاني على النصر مع ان المانيه كانت قد اجتاحت معظم اوروبه وكانت اميركه لا تزال على الحياد . ويدعي بن جوريون انه مثل تشرشل له ثقة بامكانات اليهود في فلسطين (٥) . ولكنه لم يذكر انه كان له ثقة في امكانات اليهود خارج فلسطين ، لقد اعترف هو نفسه بالخدمة التي اسداها له المتطوعون كما انه لم يذكر تواطؤ بريطانيه معهم بتسليم الموانىء والمطارات لهم ولم يذكر تحيز الامم المتحدة ، وخاصة الولايات المتحدة باصدار القرارات المتحيزة للصهيونيين ضد العرب ، ولكننا لسنا بصدد الدخول في التفصيلات حول المعارك التي دارت والملابسات التي رافقتها وجعلت اليهود ينتصرون لتعطي بن جوريون وامثاله فرصة الرجوع للوراء وتفسير الاحداث بما يوافق هواهم . غير انه لا بأس من الاطلاع على رأي الطرف الآخر ومعرفة وجهة نظره وتعليله لهذه الامور .

---

٣ — Ben Gurion Looks Back. Page 10.

٤ — المصدر نفسه ، ص ١٢ .

٥ — المصدر نفسه ، ص ١٣ .

اعلان الدولة :

مر بنا كيف رأى بن جوريون انه من الافضل لليهود ان يحولوا الوطن القومي الى دولة ثم يدافعون عنها . لقد اعطى قومه الرغبة في القتال لانه تدخل في مجرى التاريخ عندما ازاحت بريطانيه العبء عن كاهلها والقته على الامم المتحدة (٦) . في ١٣ ايار (مايو) ١٩٤٨ اقترعت اللجنة المركزية للماباي على « اعلان الاستقلال » وكان ثلث الاعضاء ضد اعلان « الاستقلال » . ثم تكونت لجنة برئاسة شرتوك لتحضير صيغة الاعلان وقد نقحها بن جوريون عشية اعلان الدولة (٧) . واعلن بن جوريون الدولة اليهودية في ليلة الجمعة ١٤ ايار (مايو) . لم ينتظر الى يوم ١٥ ايار (مايو) لانه كان سيكون يوم سبت . وترأس بن جوريون الحكومة المؤقتة التي تألفت من ستة وثلاثين عضوا . وكانت الحكومة المؤقتة تتألف من ائتلاف واسع يضم كل الفئات ما عدا الشيوعيين وحزب حيروت (٨) . وفي الخامسة من مساء ١٥ ايار (مايو) ذهب بن جوريون ليخاطب يهود اميركه من محطة تل ابيب وهناك حدثت اول غارة على تل ابيب من الطائرات المصرية (٩) . هكذا خلقت الدولة اليهودية ، خلقت بالعنف والارهاب . فهل هذه هي رؤيا الخلاص التي كان اليهود ينتظرونها ؟

بالنسبة لبن جوريون لم تعد ايام « المنفى » قائمة ، الدولة الجديدة هي «الوارث الطبيعي لملكة داود » ، واعداؤها اليوم هم ورثة اعدائها في الماضي . ومن هذا المعتقد انطلق

---

٦ — Ben Gurion of Israel Page 187.

٧ — The Armed Prophet. Page 137.

٨ — The Government of Israel. Joseph Badi. Twayne Publishers Inc., New York, 1963, Page 199.

٩ — Ben Gurion of Israel. Page 190.

يركـز دعائم دولة لا ركائز لهـا الا الدعوى الباطلة وحـراب الاستعمار وعقلية « الجيتو » المستوردة من شرق اوروبه .

اول مشكلة واجهت بن جوريون هي مشكلة القيادة . كان بن جوريون يفكر على اساس « دولة » ، ولكن اليهود لم يعتادوا ان يكونوا مواطنين لدولة يجب عليهم الطاعة لها ، ولهذا لم يكن بن جوريون قائدا لجميع اليهود العسكريين . الهاجاناه كانت غير سياسية ولكنها لم تكن تساوي شيئا دون البالماخ . وقادة شترن والارغون لم يعتبروا بن جوريون قائدا لهم . ورأى بن جوريون انهم في مواجهة حرب ، وبوصفه وزيـر الدفاع رأى ان يجعل نفسه القائد المطلق للقوات اليهودية دون اي اعتبار للخلافات الشخصية والحزبية ولذلك اخذ موافقة الحكومة المؤقتة على اعلان الجيش الاسرائيلي ، وفي ٢٦ ايار (مايو) اعلن قيام جيش اسرائيل وبهذا لم تعد الهاجاناه منظمة سرية بل « جيش الدفاع الاسرائيلي » (١٠) . لم يكن مـن السهل تجميع اليهود المقاتلين تحت امرته ولكنـه صمم على ذلك . وكانت المستعمرات اليهودية بعيدة عن بعضها ، ولمـا نصحه قادة الهاجاناه باخلاء الاماكن اليهودية البعيدة رفـض وقال بأن كل شبر حصلوا عليه يجب ان يبقوا فيه ويدافعوا عنه ، ورأى بن جوريون انه بالقوة سيحدد حدود الدولة « التي فشل الزعماء في تحديدها في ليك سكسس » (١١) ، ولذلك حاول ان يتخذ خطة الهجوم بدلا من الدفاع وامر بقصف العرب من الخلف بواسطة الطائرات التي حصل عليها وكان قادتهـا يهودا متطوعين من الانجليز والاميركيين وجنوب افريقيه . ثم ارسل الى قائد القدس الجديدة ينتظر انباء احتلال القـدس القديمة (لم تكن القدس ضمن حدود الدولة اليهودية ولذلك

---

١٠ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٩٦ .

١١ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٩٧ .

لم يكن يحق له « قانونيا » . « الدفاع » عنهـا ولهـذا بقيت البالماخ تحاول الدفاع عنها) وفي ٢٨ ايار (مايو) انتهت آخر مقاومة لليهود في القدس الجديدة واخذ الاميركيون والروس يطالبون بوقف اطلاق النار ! وفي ١١ حزيران (يونيو) بدأت الهدنة الاولى . ولكن قائد الارغون ـ مناحيم بيجن وصـف الهدنة بأنها خضوع للعار لانه رأى ان حمولة السفينة آلتالينا Altalena ستغيّر مجرى الحرب في القدس، ولكن بن جوريون رأى في الهدنة فترة تنفس ليعيد تنظيم جيشه ويجمّع قواه. وقد استغل حادثة السفينة آلتالينا كخطوة اولى لتحقيـق هذا الهدف .

لقد اشترى رجال الارغون هذه السفينة كمـا اشتروا اسلحة حمولة لها بقيمة ما يقـارب خمسة ملايـين دولار وارسلوها الى فلسطين . ولكن بن جوريون كان ضد هـذه السفينة ، فقد ابحرت يوم الهدنةالاولى . وتختلف الآراء حول هذه السفينة ، كل فريق يحاول ان يضع اللائمة على الفريق الآخر . ويروي زعيم الارغون هذه القصة في كتابه « الثورة » ص ١٥٤ ـ ١٧٦ فيقول انه حاول ان يرسل الى السفينة كي تؤخر موعد وصولها ولكن وزارة الدفاع ـ برئاسة بن جوريون وبواسطة اسرائيل جاليلي طلبت منهم ان يأتوا بالسفينة . ويقول مناحيم بيجن ان الارغون كانت تريد الاسلحة لرجالها في القدس وان الهاجاناه وافقت على اعطاء الارغون ٢٠ ٪ من حمولة السفينة . وعندما بدأ رجال الارغون في تفريغ حمولة السفينة فوجئوا باطلاق النار عليهم (١٢) . ويقول بن جوريون بأنه امر بعدم تفريغ حمولة السفينة ولكن اوامره لم تطبـق ولذلك سمح باطلاق النار على السفينة . واحترقت السفينة

---

١٢ ـ **The Revolt. Story of the Irgun**. Menachem Begin, New York, 1951, Page 158.

وغرقت الاسلحة التي لم يتم تفريغها ورد رجال الارغون بالنار على الهاجاناه وكان رجال الامم المتحدة يراقبون ذلك ويتوقعون نشوب حرب اهلية بين اليهود (١٣). ويقول مناحيم بيجن : « لقد كان باستطاعتنا ان نبدأ حربا اهلية ولكننا اخذنا على عاتقنا قسما ولا في اي حال من الاحوال نستعمل السلاح ضد اليهود » (١٤) . لقد رد بيجن على بن جوريون بعنف ودعاه بالجبان والغبي والديكتاتور ولكنه امر رجاله ان لا يقاوموا الجيش لانه لا يريد حربا اهلية (١٥) . لقد تحاشوا الحرب ولكن بذور الكراهية اثمرت بعد ان كانت قد زرعت.

غير ان مؤلف كتاب « بن جوريون اسرائيل » يرى ان بن جوريون استطاع ان يتحاشى الحرب الاهلية عندما طلب من البالماخ مساعدة الهاجاناه والقاء القبض على من يجدونه من رجال الارغون . وان رجال الارغون عندما رأوا ان ليس لديهم القوة الكافية انضموا الى المقاتلين في القدس ووجهوا النداءات لازاحة الطاغية عنهم — ويعنون بالطاغية بن جوريون — (١٦) كما يرى المؤلف نفسه ان بن جوريون تصرف هكذا لانه اراد ان يمنع تهريب الاسلحة حتى لا يسيء الى سمعة اسرائيل كدولة ! اي انه يجب على اليهود ان لا يتصرفوا على اساس انهم لا يزالون حركة عمالية بل على اساس انهم يؤلفون دولة . وان اسرائيل ستربح اكثر اذا هي منعت التهريب (١٧) ، لان قرارات الهدنة كانت تنص على عدم التسلح في فترة وقف اطلاق النار . ويرى كثيرون هذا الرأي ولكن هذا القول مجرد ادعاء مفضوح وتزوير للحقائق وموقف دعاوي

١٣ — **Ben Gurion of Israel**. Page 101.
١٤ — **The Revolt**. Page 176.
١٥ — **The Armed Prophet**. Page 146.
١٦ — **Ben Gurion of Israel**. Page 202.
١٧ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٣ .

باطل . فان الصهيونييناستغلوا فترة الهدنة وجلبوا الاسلحة والعتاد واستقبلوا المتطوعين بعكس العرب . ولنسمع قول بن جوريون نفسه : « في ٩ حزيران (يونيو) تجدد القتال وفي اثناء الهدنة وصلتنا الاسلحة والطائرات التي كنا بانتظارها طويلا وبهذا تحسّن مركزنا عما كان عليه قبل الهدنة » (١٨) . وهذا ابلغ جواب لمن يدعي عكس ذلك .

اذا ما هو الهدف الذي جعل بن جوريون يطلق النار على الارغون ويعتقل من قدر على اعتقاله ؟ ان تصرفه كان تكتيكا بارعا ، لقد استغل هذه الحادثة ليضرب قادة الارغون، انه يعرف كيف يستغل الحوادث كالثعلب الماكر. اراد القضاء على الارغون كوحدة مستقلة ليدمجها في الهاجاناه ــ كانهذا ما يشغل باله قبل قيام الدولة ، وسنرى كيف استغل الحوادث القادمة للقضاء على البالماخ التي ساعدت في القضاء على الارغون .

لقد ادعى بن جوريون ان رجال الارغون لو حصلوا على الاسلحة لقاموا بانقلاب وآخرون رأوا ان بيجن كان يهدف للاستيلاء على القدس واعلان دولة يهودية ثانية فيها (١٩) . ولكن بيجن نفى كل هذه الاتهامات في كتابه « الثورة » .

وفي بيان القاه بن جوريون في الاجتماع الخامس للحكومة المؤقتة في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٤٩ قال ان القوانين تمنع تشكيل قوات مسلحة منفصلة عن جيش « الدفاع الاسرائيلي » وان رجال الارغون ارادوا الاسلحة لاغراضهم الشخصية ولو حصلوا على حمولة السفينة لاصبح اليهود في « اليوشيف » تحت رحمتهم واعقب قائلا : « ان

---

١٨ — Israel : Years of Challenge. Page 48.

١٩ — The Armed Prophet. Page 147.

حرق السفينة كان خدمة وطنية لليوشيف وان خرق الهدنة والاساءة الى سمعتنا تعد عوامل ثانوية مع انها ستعطي بيفن Bevin والنقراشي الفرصة للنيل من سمعتنا » (٢٠) . هذا هو قول بن جوريون نفسه ، لم يكن يهمه قانون ولا هدنة ، والسمعة عنده شيء ثانوي ، لم يأمر باحراق السفينة الا لهدف وضعه نصب عينيه : توحيد وتنظيم الجيش ليقوم بالمزيد من الاغتصاب والعدوان .

لقد رأينا انه في العام ١٩٤٦ قرر المؤتمر الصهيوني تكوين قسم للدفاع وان بنجوريون اشرف عليه. وعند اعلان الدولة وتشكيل الحكومة المؤقتة اخذ بن جوريون وزارة الدفاع . عندما عاد بن جوريون الى فلسطين في العام ١٩٤٧ صمم على توحيد القيادة العسكرية بين اليهود في فلسطين وظل يتحين الفرص لذلك . وبعد ان قضى على نفوذ الارغون باستغلاله حادثة السفينة ، وعد بالافراج عن كل رجال الارغون اذا هم تعهدوا بالخضوع للاوامر ، وقد استجاب له الكثيرون ، ومن ثم وجه همه للبالماخ ، ولكن الامور تختلف بالنسبة للبالماخ التي تتبع المابام في قيادتها ، فاسرائيل جاليلي قائد البالماخ من ابرز قادة المابام الذي كان يطالب بدولة ثنائية الجنسية ويتجه نحو الكتلة الاشتراكية في سياسته ، وهذا الاتجاه كان يخيف بن جوريون لانه ربما سبب احراجا لسياسة الدولة الموالية للغرب . لقد كانت هذه الافكار والمخاوف في مخيلته دائما لذلك رأى وجوب تغيير قيادة البالماخ واضعاف مركز مدّعي الاشتراكية وضم كل القوات المقاتلة في تنظيم عسكري واحد (٢١) . وبعد قيام الدولة زعم

٢٠ — **Rebirth and Destiny of Israel.** Page 257.

٢١ — **The Armed Prophet.** Page 117.

بن جوريون انه اراد ان يكون على الحياد ولكن لو خيّر لفضل المعسكر الغربي لانه يدّعي ان روسيه ساعدت اسرائيل لان هدفها الحلول بدل بريطانيه في الشرق الاوسط ، وبالرغم من المشاكل الاخيرة مع بريطانيه فانه كان يريد تقوية علاقته مع بريطانيه حتى انه امل في الدخول في الكومنولث البريطاني ، ولذلك فان شعور المابام كان يسبب له احراجا ويقف عقبة في طريقه . في آذار (مارس) ١٩٤٨ طالب قادة البالماخ بوضع النقب تحت قيادتهم، وعارض بن جوريون ونجح في معارضته، غير ان البالماخ ظلت تتصرف دون الرجوع اليه . ولم يعترض بن جوريون لانه لم ير الوقت مناسبا للتدخل ، لانه لو تدخل لمني بالفشل . لقد ارجأ تذويب البالماخ لفرصة مؤاتية . وفي ٢١ نيسان (أبريل) اعلن العزم على حل القيادة الوطنية National Command ـ قيادة البالماخ ـ واعطاء مسؤوليات القيادة لمجلس « الثلاثة عشر » وغضب اسرائيل جاليلي من ذلك، واتهمه قادة المابام بأنه يخطط ليصبح ديكتاتوريا عسكريا ولكنه صمد لهذا الهجوم ووقف ضد عدم موافقة القادة العسكريين على اعماله وامام مهاجمة اليسار المتطرف . لقد شعر بضرورة اصلاح الهاجاناه ليجعل منها جيشا نظاميا يقابل الجيوش العربية، وهذا شيء رغبة الصهيونيون لم ينكره احد، غير انه لم يرد ان تكون اوامره بواسطة اسرائيل جاليلي الحزبي . وفي ٦ ايار (مايو) وضع اسسا للجيش (٢٢) وظلت الازمة بين جاليلي وبن جوريون حتى ١١ ايار (مايو) دون حل لان بن جوريون اجل ضربته الاخيرة لفرصة اخرى .

وبعد قيام الدولة في ١٥ ايار (مايو) اخذ بن جوريون موافقة الحكومة المؤقتة على اعلان قيام الجيش الاسرائيلي في ٢٦ ايار (مايو) كما مر معنا . وبعد الهدنة الاولى رأى بن

---

٢٢ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٢٨ .

جوريون ان الوقت حان لتنظيم القيادة ففي اثناء القتال رأى ان اوامره لم تطبق كما لاحظ عدم وجود النظام في الجيش وعدم اهتمام القادة الكبار لذلك . وفي ٢٩ حزيران (يونيو) احدث ترفيعات في الجيش كي يضعف رجال البالماخ الموالين للمابام ثم وضع قادة غير حزبيين وضباطا متخصصين لهم خبرة للقتال . ونتيجة لذلك قدم القادة القدماء استقالتهم الجماعية. واتهموا بن جوريون بنشر الحزبية في الجيش وانهم يريدون الجيش لحزب واحد . لقد صوّر المشكلة على انها صراع للسيطرة على الجيش . هل يكون جيشا حزبيا يتبع المابام ام يكون جيشا قوميا للجميع . وفي ٣ تموز (يوليو) (خمسة ايام قبل نهاية الهدنة) تكونت لجنة من خمسة وزراء لدراسة الموقف بعد استقالة القادة العسكريين . وامام اللجنة قال اسرائيل جاليلي بأن تدخل بن جوريون في الجيش جلب لهم المصائب ، واوصت اللجنة بتعيين مساعدين لبن جوريون — احدهم جاليلي — فغضب بن جوريون وبعث باستقالته ! انها حركة سياسية لانه رأى ان اغلبية اللجنة كانت ضده . لقد بقي على انتهاء الهدنة ثلاثة ايام ، وشعرت الوزارة بحرج الموقف . وعقد اجتماع وزاري عاصف اتهم فيه بن جوريون بأنه لا يشتغل مع من لا يحب وانه يركّز القوة في يديه ويرسم خططا لا يمكن تنفيذها . ولكن في نهاية الاجتماع طلب الوزراء منه العودة الى رئاسة الوزارة ! واعلنوا انهم اهملوا آراء اللجنة ورضخوا لمطالبه . لقد نجح باشهار سلاح الاستقالة (٢٣) . وهكذا انتصر بن جوريون على اسرائيل جاليلي ووحد الجيش كما يريد . وبعد ان تجدد القتال في ٩ تموز (يوليو) ارسل قوة البالماخ لمقاتلة الجيش المصري في الجنوب ! (لقد رفض ذلك في البداية) ثم اتمّ القضاء على قادة البالماخ الذين رأوا

---

٢٣ — **المصدر نفسه** ، ص ١٥١ .

انهم معزولون عن رجالهم المسلحين . وبينما عاب بعض المؤلفين على بن جوريون عمله هذا (٢٤) وجد مؤلفون آخرون ان ما فعله لاسرائيل في فترة الحرب يشبه ما فعله تشرشل لبريطانيه (٢٥) .

تأسيس الكنيست

في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ بدأت اول انتخابات عامة في اسرائيل ، وطريقة الانتخابات تقوم على اساس قوائم تقدمها الاحزاب وتعطى الاصوات للقائمة بكاملها وليس للمرشح ، والحزب هو الذي يختار مرشحيه بالنسبة لعدد الاصوات الذي حصل عليها . والحزب الذي لا يحصل على ١ ٪ من مجموع اصوات الناخبين لا يعطى اي مقعد في الكنيست ، وتوزع المقاعد على اعضاء كل قائمة حسب ترتيبهم في القائمة وحسب نسبة عدد الاصوات المعطاة لهذه القائمة على ان يمثل كل شخص ...ر١٠ مواطن ، واما عدد اعضاء الكنيست فهم ١٢٠ عضوا (٢٦) .

وهذه الطريقة تمنع العمل السياسي الحازم والقوي . الاعضاء في الكنيست يعتمدون في قراراتهم على حزبهم ولا يوجد هناك علاقة او رابطة بين الناخب والمنتخب ومن الصعب ان يحاسب الناخب الحكومة لاعمالها وتصرفاتها وسياستها (٢٧) . وعندما سئل بن جوريون عن الاعمال التي كان يريد أن ينجزها في فترة حكمه ولم يقدر كان تغيير طريقة الانتخابات احد

٢٤ — Ben Gurion of Israel. Page 210.

٢٥ — The Republic of Israel. Joseph Dunner. New York, 1950. Page 129.

٢٦ — The Story of Modern Israel. Dorothy F. Zeligs. New York, 1961, Page 335.

٢٧ — The Politics of Israel. Bernstein. Princeton, New Jersey, 1957, Page 90.

هذه الاعمال (٢٨) . لقد كان بن جوريون دائمـا ضد هـذه الطريقة . وقد اقترح الماباي بالحاح منه طريقة لتعديل نظام الانتخابات كما اقترح الصهيونيون العموميون طريقة اخـرى ولكن الاحزاب الصغيرة لم توافق . (ومـن يهمه التوسع في الطرق المقترحة يمكنه الرجوع الى كتاب برنشتاين ص ٩٠ ـ ٩٣) . ويقول بن جوريون ان تطاحن الاحزاب الصغيرة حال دون تغيير هذه الطريقة وانه في الحكومة الائتلافية لا بد من المساومات الحزبية ، ودور المعارضة دائما يكـون متعنتا لان المعارضة في اسرائيل لا تستطيع المجيء للحكم لاستحالةتكوين ائتلاف من اقصى اليمين واقصى اليسار ، ويؤكد بن جوريون بان هذه الطريقة خطر على اسرائيل . ويعلل بن‌جوريون سبب اخذ اسرائيل بهذا النظام بان معظم الصهيونيين جاءوا مـن اوروبه الشرقية حيث كانت هـذه الطريقة منتشرة ، ولان الصهيونيين بقوا سجناء انقساماتهم في الماضي ، فقد بقيت هذه الطريقة على انها هي الطريقة المتبعة في انتخابات المؤتمر الصهيوني العام . لقد كان بن جوريون دائما يقاتل من اجل نظام الحزبين او ثلاثة الاحزاب ولكنه لم ينجح (٢٩) . ويرى المعلقون السياسيون ان الاحـزاب السياسية المتعـددة في اسرائيل ستندمج في المستقبل ، لمواجهـة العرب ، في اربعة احزاب كبرى : حزب‌ماركسي، وحزب عمالي وحزب‌المحافظين وحزب المتدينين (٣٠) . والحقيقة ان الحزب العمالي قد ظهر للوجود في العام ١٩٦٨ باسم حزب العمل الاسرائيلي بعد ان اندمج الماباي ورافي مع حزب احدوت هاعفودا (لم يندمـج حزب عمال مزراحي مـع هـذه الاحزاب حسب توقعات السياسيين وربما سيتبع الخطى في المستقبل) . غير ان بن

٢٨ ـ Ben Gurion Looks Back. Page 128.

٢٩ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

٣٠ ـ The Politics of Israel. Page 92.

جوريون لا يريد ان يترك الامور للزمان لتسير سيرها الطبيعي. رجل مثله لا يريد ان يترك شيئا مهما دون ان يتدخل به ويخضعه لارادته ، انه يشعر انه يستطيع ان يقوم باي عمل بافضل مما ستقوم به الاجيال او الجيل القادم . ــ انه يريد ان يكون داود وسليمان في آن واحد ، ان يؤسس « المملكة » ويبني « الهيكل » في آن واحد ــ (٣١) .

رئيس الدولة

في اجتماع الكنيست الاول رشح وزير العدل اسم وايزمن لرئاسة الدولة (٣٢) ، وايد بن جوريون هذا الترشيح وقال انه لا يتجاهل بعض الاختلافات في الرأي بينهما ولكنه اضاف قائلا : « انني اشك بان الرئاسة ضرورية للدكتور وايزمن ولكن رئاسة الدكتور وايزمن ضرورية لاسرائيل» (٣٣) .

وعندما جاء وايزمن للرئاسة اعتقد انه جاء لينصح ويرشد الامة مثلما كان ترومان في اميركه . ولم يكن هناك دستور يمنعه من ذلك كما لم يكن هناك قانون يبيح له هذا الحق . كان رأيه ان تكون الرئاسة على نمط الرئاسة في الولايات المتحدة ، والحقيقة ان بن جوريون كان يريد وضع السلطات بيد الوزارة ، وان تكون الوزارة مسؤولة امام الهيئة التشريعية وليس امام الرئيس ، في حكومة بن جوريون على رأسها ، لن يكون الرئيس الا رمزا فقط (٣٤) . لقد رأى وايزمن انه لا يستطيع تعيين وزراء يشتغلون معه ولذلك طلب من بن جوريون ان يشكل حكومة تكون مسؤولة امام الكنيست ،

---

٣١ ــ **Twenty 20th Century Jews.** Page 20.

٣٢ ــ **Fulfillment.** Page 400.

٣٣ ــ **Trial and Error.** Page 587.

٣٤ ــ **The Armed Prophet.** Page 178.

واصبح مركز الرئيس مثل مركز الملك في بريطانيه (٣٥) .

وفي السنوات الاولى اظهر وايزمن عدم سروره من بن جوريون لتسلطه وتفرده بالزعامة ، وكان يظهر ذلك بعدم تسلمه اوراق الدولة التي ترسل اليه . وعندما استسلم لم يكن ذلك الا لان صحته لم تعد تساعده (٣٦) .

لقد كان وايزمن غير راض عن وضعه، ولهذا قضى معظم وقته في معهده في رحبوت ، لا يظهر الا في الاجتماعات الرسمية . لقد كانت سنوات رئاسته سنوات مرّه له واللقب الذي يطلق عليه « سجين رحبوت » (٣٧) ابلغ تعبير عن الحالة التي وصل اليها وايزمن في نهاية حياته .

كان وايزمن وبن جوريون يختلفان في عدة مناسبات وعلى امور كثيرة ولكن يجب ان لا ننسى ان الاثنين كانا صهيونيين ملتزمين : الخلاف بينهما حول التكتيك والتوقيت وليس حول اهداف الصهيونية ومخططاتها العدوانية . ويرى بن جوريون الآن ان موضع وايزمن في التاريخ اليهودي يماشي عظمة الحكام العظام والملوك في الايام القديمة ، وان وايزمن هو القائد الاول الذي كوّن الدولة اليهودية في الوقت الحاضر، وانه حتى بعد ان خذلته بريطانيه ولم يعد القائد الفعلي للحركة « بقي في خدمة قضيته باخلاص واظهر عظمته الانسانية » ، ويرى بن جوريون « ان القدر كافأ وايزمن اذ سمح له ان يشهد خلق الدولة » ـ اي بعكس موسى الذي سمح له ان يرى الارض دون ان يسمح له بدخولها "! (٣٨) .

٣٥ ـ **The State of Israel** : Rushbrook Williams. London, 1957, Page 155.

٣٦ ـ **Ben Gurion of Israel**. Page 213.

٣٧ ـ **David, The Story of Ben Gurion**. Maurice Edelman. Page 163.

٣٨ ـ **Ben Gurion Looks Back**. Pages 64-65.

الحكومات الائتلافية في فترة حكمه الاولى

في ٩ ايار (مايو) ١٩٤٩ كوّن بن جوريون حكومة ائتلافية وفي ١١ منه قبلت اسرائيل عضوا في هيئة الامم ، وبذلك اصبحت الدولة التاسعة والخمسين في هذه الهيئة (٣٩) . وفي ١٩٤٩/١٢/٢٥ رد بن جوريون على قرار هيئة الامم لتدويل القدس بأن اعلن ان القدس هي عاصمة اسرائيل . واختلف موسى شاريت معه بذلك الصدد واحتفظ بوزارة الخارجية في تل ابيب ولم ينتقل الى القدس الا في العام ١٩٥٣ عندما هدده بن جوريون وخيّره بين الاستقالة او الانتقال الى القدس . والواقع ان موسى شاريت لم يشارك بن جوريون اهتمامه بالقدس لانها كانت محاطة بالعرب ولان العاصمة برأيه يجب ان تكون اكثر امانا . ولكن بن جوريون كان يقول ان نقلنا العاصمة الى القدس يجعل عدونا اقل امانا (٤٠) .

وفي شباط (فبراير) ١٩٥٠ طالبت احزاب المعارضة وبعض احزاب الائتلاف بدستور مكتوب . وحدث نقاش حول الدستور . وكان المتدينون يريدون دستورا على اسس من التوراة والتلمود . واما الاحزاب الاخرى فقد كان اليساريون يريدون نظاما اشتراكيا واليمينيون والمحافظون يريدون نظاما رأسماليا . وفي ١٣ حزيران (يونيو) توصلوا الى حل وسط وهو ان اسرائيل سيكون لها دستور ولكن ليس في الوقت الحاضر !! (٤١) .

وفي ١٩٥٠/٧/٥ اقر الكنيست قانون العودة Law of Return . وتنص مادته الاولى على ما يلي : يحق لكل

---

٣٩ — Ben Gurion of Israel. Page 253.

٤٠ — المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

٤١ — The Politics of Israel. Page 45.

يهودي المجيء الى هذه البلاد بصفة مهاجر عائد «Oleh» . واما المادة الرابعة فتنص على ما يلي : يعتبر كل يهودي هاجر الى هذه البلاد قبل ان يصبح هـذا القانون ساري المفعول وكل يهودي مولود في هذه البلاد سواء كان مولودا قبل ان يصبح هذا القانون ساري المفعول او بعده شخصا جاء الى هذه البلاد بصفة « مهاجر عائد » في ظل هذا القانون . ولا يستثني قانون العودة الا الذي يشكل خطرا على الصحة العامة او يهدد امن البلاد وسلامتها (٤٢) . ان الهجرة او بالاحرى التهجير ، من اهم دعائم الدولة الاسرائيلية ، واصدار هذا القانون بهذا الشكل الذي يخالف قوانين الهجرة السارية المفعول في البلدان الاخرى لاكبر دليل على اهمية الهجرة عند الصهيونيين ، وقد رأينا الاهمية التي كان يوليها الصهيونيون للهجرة ايام الانتداب وسنرى محاولاتهم لتهجير اليهود الى فلسطين المحتلة . ان بن جوريون يعتبر اسرائيل دولة كل اليهود في كل العالم ولذلك فان قانون العودة هو قانون البقاء التاريخي لليهود واستمرار للصلة القائمة بين اليهود في اسرائيل وخارجها . ان هذا القانون يضع المبدأ الاساسي الذي تم بفضله احياء دولة اسرائيل كما سيعود اليه الفضل في بقائها ونموها وتحقيق رسالتها « في الخلاص القومي » (٤٣) .

بعد قيام الدولة وفتح باب الهجرة ظهرت الحاجة الى وزارات منفصلة للتجارة والصناعة والزراعة . وحاول بن جوريون ان يختار وزيرا خارج الكنيست ، غير ان احزاب المعارضة رفضت . كما ان الكتلة الدينية ارادت ان يكون المنصب لها وطالبت الاحزاب الدينية بتنازلات . ولهذا قدم بن جوريون استقالته في ١٥/١٠/١٩٥٠ . ولكن وايزمن طلب

---

٤٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٥١ ـ ٥٢ .
٤٣ ـ Israel Government Year Book 1957. Pages 30-31

من بن جوريون ان يؤلف وزارة جديدة . وفي اليوم التالي اعلن انه فشل وطالب بحل الكنيست لهذه النتيجة واجراء انتخابات جديدة ، ثم طلب تعيين حكومة انتقالية مؤقتة تتألف من ٧ وزراء من الماباي من الوزارة القديمة ، ولكن الكنيست رفض ذلك . ولجأ وايزمن الى بنحاس روزن زعيم التقدميين ووزير العدل لتشكيل حكومة ولكنه لم ينجح (٤٤) او رفض كما يقول البعض (٤٥) .

ولذلك اعاد وايزمن تكليف بن جوريون . وشكل الاخير وزارته في ١٩٥٠/١٠/٣٠ ونالت الثقة في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) . ولكن في اثناء حكم هذه الوزارة تعقّدت الامور حول مشكلة التعليم . في نهاية العام ١٩٥٠ هاجر الى اسرائيل حوالي ٣٠٠,٠٠٠ يهودي شرقي . وكانت الوكالة والدولة بانتظار عدد اكبر ، وهذا يعني ان اليهود الشرقيين سيكونون اغلبية عددية وان من يسيطر على تعليمهم سيسيطر على اصواتهم ولذا حاولت الهستدروت ان تستوعبهم في منظماتها وان تقنعهم ان التمسك بظواهر الدين كان ضروريا في «بلدان الشتات» ولكنه غير ضروري في «دولة اسرائيل» . وثارت القوى الارثوذكسية وابدت معارضتها لهذه السياسة وهددت بن جوريون بالانسحاب من الوزارة (٤٦) . وتأزمت المشكلة حول ذهاب اطفال المهاجرين الى المدارس . لقد غضب المتدينون مثل المزراحي واجودات اسرائيل وقالوا بأن اغلب السلطات في المعبروت (مخيمات مؤقتة للمهاجرين) والمخيمات والقرى الجديدة تابعة للماباي وانهم يستغلون ذلك ليؤثّروا على المهاجرين كي يرسلوا اولادهم الى مدارس الهستدروت وان

---

٤٤ — The Government of Israel. J. Badi. Page 193.

٤٥ — The Politics of Israel. Page 45.

٤٦ — Ben Gurion of Israel. Page 251.

الآباء بطبيعة الحال يفضلون المدارس الدينية ولكن الماباي يستعملون معهم الترغيب والايحاء . وفي شباط (فبراير) ١٩٥١ القى دافيد ريميز وزير التربية والتعليم خطابا حول سياسة التعليم ، ورأى المتدينون ان ذلك ينافي الاتفاق مع بن جوريون ولهذا صوتوا مع المعارضة وسقطت الوزارةوذهب بن‌جوريون في ٥ شباط (فبراير) ليقدم استقالته كما يقضي العرف بذلك . ولكن وايزمن وبن جوريون كانا يعرفان ان عليه ـ اي بن جوريون ـ البقاء في الوزارة حتى يحين موعد الانتخابات القادمة . ورأت معظم الاحزاب ان الوقت لا يناسب اجراء انتخابات جديدة . ولذلك طلب وايزمن من بن جوريون ان يشكل الوزارة مرة اخرى وان تتمتع هذه الوزارة بثقة الكنيست . ولكن بن جوريون وحزبه رأيا انه لا مفر من اجراء انتخابات ، وفي ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٥١ رد بن جوريون على خطاب التكليف بتشكيل الوزارة بخطاب طويل عدد فيه كل الصعوبات التي واجهها في السنتين الماضيتين ، واسف لانه لا يقدر ان يوافق على الطلب وقال انه منذ البداية ومنذ « تجمعهم من الدياسبورا » وهم يتفرقون في فرق واحزاب وكتل مختلفة وان الحكومة لن تستطيع الاستمرار في حملها الثقيل مع هذه الخلافات ولا يرى مخرجا من ذلك الا الالتجاء الى الشعب لاجراء انتخابات‌مع العلم بأنه يرى الخطر من اجراء انتخابات في غير موعدها وقال : « بالرغم من كل المصاعب‌التي احاطتني وزملائي في الحكومة فاننا لا نرى اي مجال للاسف على اي عمل انجزناه ، لقد كان الايمان بالخلاص والحرية لليهودية والانسانية عامة رائدنا في اعمالنا » (٤٧) . وبقي بن جوريون وحكومته الائتلافية كحكومة انتقالية حتى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥١ وبذلك بدات موضة الحكومات‌الانتقالية التي تحكم اسرائيل بعد عدم طرح الثقة ! وذلك على اساس

٤٧ — Ben Gurion of Israel. Pages 253-57.

القانون الاساسي للعام ١٩٤٩ (٤٨) . وحاول بن جوريون ان يصدر قوانين تسمح لرئيس الوزراء ان يقيل بعض وزرائه دون موافقة الكنيست ـ اي ان يقيل وزراء الاقلية المؤتلفة معه ويبقي على وزراء الماباي ـ ولكن الكنيست والكتلة الارثوذكسية عارضت (٤٩) . ورأى بن جوريون انه لم يعد مجال للحلول الوسط حول بعض المواضيع التي تتعلق بالدين ولذلك أعلن عن مشروع قانون يدعو الى تسجيل النساء المتدينات في الخدمة العسكرية . وفي ايار (مايو) ١٩٥١ سافر بن جوريون الى الولايات المتحدة في حملة دعاوية لبيع الاسهم . وكانت هذه اول سفرة يسافر فيها الى الولايات المتحدة بوصفه رئيسا للوزراء . وبعد عودته بدأت الحملات الانتخابية وظهرت نتائج الانتخابات في آب (اغسطس) ١٩٥١ . وحصل الماباي على الاغلبية ـ ٤٥ مقعدا ـ ولكن هذه الاغلبية لم تكن كافية لان يكون الماباي وحده الحكومة كما كان يأمل بن جوريون ولذلك اضطر للرجوع الى حكومة ائتلافية والاخذ بعين الاعتبار طلبات الاحزاب الاخرى وان كانت اقلية وشكل بن جوريون الحكومة في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥١ ولكن بعد ان وعد بتأجيل مشكلة الخدمة العسكرية للنساء المتدينات ، وايجاد طريقة مرضية لتعليم المهاجرين الجدد . وفي هذه الاثناء هاجر الى فلسطين المحتلة يهود العراق (بواسطة « عملية بابل ») وكانوا حوالي ١٢٠٫٠٠٠ (٥٠) وبذلك ازداد عدد اليهود الشرقيين على عدد اليهود الغربيين ، واخذ المهاجرون القدماء يتذمرون ويطالبون بعدد مساو من المهاجرين الغربيين وحجتهم ان هجرة اليهود الشرقيين الى اسرائيل تهدد البناء الاجتماعي القائم في

٤٨ ـ The Government of Israel. Page 195.

٤٩ ـ المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

٥٠ ـ Ben Gurion of Israel. Page 258.

ذلك الحين (٥١) . ولكن بن جوريون خاطب الكنيست قائلا بأنه يجب اولا « اعمار » الاماكن الخالية من السكان وجلب سكان لها وبعد ذلك يأتي الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية التي ستنشأ، ورفض ان يوافقهم على ان المهاجرين الشرقيين يحدثون خطرا على البناء الغربي الاوروبي للدولة . فهو يرى انهم يهود وهذا يكفي برأيه . وانه بالامكان صهرهم جميعا في « المثل الاعلى لاسرائيل » ، مهما كانت العناصر مختلفة . وكان حازما في ايمانه هذا ولا يقبل الشك به فيقول : « لا احد اعلى من احد، لا ارى ضرورة ان تكون اسرائيل امة اوروبية الحضارة . وما المعنى الحقيقي لامة اوروبية ؟ » (٥٢) . اي انه اراد من اليهود ان ينسوا انهم من الشرق كما نسي هو انه من بولنده . وكان يشجع على الزواج المختلط على ان لا يقضي على اليهودية اي على ان يتزوج اليهودي فقط من اليهودية ، وقد سمح لابنه عاموس ان يتزوج من انجليزية بعد ان اعتنقت الدين اليهودي(٥٣) . كان بن جوريون يغضب على الصحفيين الذين يركزون في كتاباتهم على اوجه الضعف في اسرائيل دون اوجه القوة فيها . وكان يزعم دائما بأن اسرائيل ستظهر للعالم بأن المهاجرين الشرقيين « الذين يتنسمون الحرية لاول مرة » ، كما يزعم ، يستطيعون ان يأتوا بما اتى به اليهود في الغرب . وكثيرا ما كان يقول : « اريد ان اعيش لليوم الذي سينتخب فيه يهودي يمني رئيسا للدولة » (٥٤) .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢ طرح بن جوريون موضوع التعويضات الالمانية للمناقشة ، (في عام ١٩٥٠ وافق

---

٥١ — The Other Side of the Coin. Page 228.

٥٢ — Ben Gurion of Israel. Page 260.

٥٣ — المصدر نفسه ، ص ٢٦١ .

٥٤ — المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

اديناور مستشار المانيه الغربية على دفع تعويضات لليهود في فلسطين المحتلة على اعتبار ان الشعب الالماني مسؤول خلقيا عن الجرائم النازية (٥٥)) وعندما طرح بن جوريون موضوع التعويضات اجتمع الكنيست في ٧ كانون الثاني (يناير) ليصوت على هذه المسألة ، وكان الاجتماع عاصفا اتهم فيه بن جوريون بأنه فاشستي وعارضه حيروت والشيوعيون والمتدينون ، وفي الخارج حدثت تظاهرات اضطرت بن جوريون لدعوة الجيش لحماية الكنيست ، وهدد مناحيم بيجن بانه لا يهتم لحصانة اعضاء البرلمان وانه مستعد لقيام حرب اهلية (٥٦) . وقرر الكنيست في هذا الاجتماع عدم السماح للحكومة بمفاوضة المانيه (٥٧) . غير ان بن جوريون لم يتراجع او يستسلم واستطاع ان يتغلب على هذه المعارضة . وفي نهاية العام ١٩٥٣ بدأت التعويضات الالمانية تصل الى اسرائيل (٥٨) . ويفسر بن جوريون العوامل التي دعته الى اتخاذ هذا الموقف من المانيه التي يكرهها اليهود فيقول انه عندما اقترح مسألة التعويض لم يكن يقصد الغفران ولكنه يعتقد انه اذا لم يكن بالامكان عمل شيء بمصائب الماضي فما على الانسان الا ان يحاول منعها في المستقبل . ان النقاش كان حول السؤال التالي : هل المانيه اليوم ، المانيه اديناور هي المانيه الامس والمانيه هتلر ؟ لا يعتقد بن جوريون ان المانيه اليوم هي المانيه القيصر وهتلر (٥٩) . (ولكنه لا يرى بأسا من الاعتقاد بان اسرائيل اليوم هي امتداد ممالك يشوع وداود وسليمان !) .

---

٥٥ — The Decadence of Judaism in our Time. Page 185.

٥٦ — **المصدر نفسه** ، ص ١٨٦ .

٥٧ — **Ben Gurion of Israel.** Page 239.

٥٨ — **The Decadence of Judaism.** Page 187.

٥٩ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 164.

لقد رأى بن‌جوريون ان التقارب مع المانيه هو من‌مصلحة اسرائيل ، فألمانيه وان لم ترجع الى مجدها السابق الا ان لها ثقلها دوليا كما انها عضو في الحلف الاطلسي ، وصديقة للولايات المتحدة . ثم انه رأى ان فرنسه (التي هزمتها المانيه ثلاث مرات) بدأت تحاول التقرب من المانيه تحركها دوافع الوحدة الاوروبية . وعلاوة على هذه الاعتبارات السالفة الذكر لقد رأى ان على اسرائيل ان تهتم باحتياجاتها في المستقبل (وخاصة احتياجاتها المادية لتقويم اقتصادها المتردي) واذا كانت المانيه احد مصادر السلاح لاسرائيل فلماذا لا يستغل هذا المصدر ؟ كما يزعم بن جوريون ان التعويضات الالمانية حق لاسرائيل ، وذلك نتيجة مزاعمه ومزاعم الحركة الصهيونية بان اسرائيل « كدولة » هي المسؤولة ادبيا وماديا عن يهود العالم في حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم ! (٦٠) . وهذا ، مثلا ، ما نراه يتجلى في قضية خطف ايخمان ومحاكمته واعدامه .

في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢ انتهت مدة السنة التي اجل فيها بن جوريون النظر في مسألة دخول المرأة الارثوذكسية الخدمة العسكرية . وعادت المسألة للبحث في الكنيست . وشعر بن جوريون انه ملزم بالاستقالة ولكنه في آخر لحظة دعا الصهيونيين العموميين للاشتراك في الحكومة وهكذا استطاع ان يقضي على اي اتحاد يمكن ان يقوم بين الاحزاب الاخرى لانها لن تنال الاغلبية (٦١) . لقد وافق الصهيونيون العموميون على الاشتراك في الحكومة لانهم كانوا قد ايدوا برنامج الدولة الاقتصادي الذي اعطى مجالا واسعا للاعمال الفردية ورأس المال الخاص كما انهم ارادوا

---

٦٠ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٣٥ .

٦١ ـ **Ben Gurion of Israel**. Page 263.

ان يشتركوا في تقرير الحكم لان لهم عشرين مقعدا في الكنيست (٦٢) .

وفي ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٢ احتفلت اسرائيل بجنازة وايزمن . وكان سبرينزاك رئيس الكنيست يأمل ان يصبح رئيسا للدولة . وكان باستطاعة بن جوريون ان يضعه في هذا المنصب ولكنه تغاضى وطلب من العالم المشهور البرت اينشتاين Albert Einstein ان يأتي الى اسرائيل ويتولى مركز رئيس الدولة (ان هذه الحركة ضد ما ينادي به بن جوريون فهو يقول ان بناة اسرائيل هم الذين يهاجرون اليها ويشتركون في حكمها ولكنه ادرك ان رئاسة الدولة في اسرائيل هي رمزية ولذلك اراد ان يضع اينشتاين اشهر يهودي في زمنه ليملأ هذا المركز) . ولكن اينشتاين رفض العرض مما جعل بن جوريون يشعر بالاحراج والغضب لان اسرائيل لم تصبح مركز جذب ليهود الغرب كما كان يأمل ويزعم (٦٣) . ثم طلب من بنحاس روزن وزير العدل ان يأخذ مركز الرئاسة ولكن الاخير رفض بحجة انه يتميز بطابع اوروبي الماني ورأى ان سكان اسرائيل خليط من الشرقيين والغربيين ، دولة لها خصائص اوروبية ولكنها موجودة في آسيه ، دولة حديثة ولكنهم يزعمون ان جذورها تمتد الى ايام التوراة ، ورأى ان هناك رجلا واحدا في اسرائيل يصلح لهذا المنصب وهو اسحاق بن زفي . وفي الحقيقة كان هناك ثلاثةاشخاص يمكن انيختار احدهملهذا المنصب: بنجوريون، بن زفي وسبرنزاك . كان باستطاعة بن جوريون القرار بمن سيخلف وايزمن . وكان تجاهل بن جوريون لسبرنزاك طعنة موجهة للهستدروت التي كانت تؤيد سبرنزاك (٦٤) .

٦٢ – The Government of Israel. Page 204.

٦٣ – Ben Gurion of Israel. Page 264.

٦٤ – المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .

في١٨/١٢/١٩٥٢ وقع الماباي والصهيونيون العموميون على الاتفاق فيما بينهم للائتلاف . وكانت اهم النقاط :

١ ـ الحفاظ على الائتلاف حتى نهاية الكنيست الثاني ١٩٥٥ .

٢ ـ تعديل طريقة الانتخابات ورفع الحد الادنى في قائمة الانتخابات الى ١٠ ٪ .

٣ ـ يؤيد الحزبان الغاء التفرقة في المدارس واقامة نظام تعليمي موحد .

ولكن المزراحي ، الحزب الآخر في الحكومة ، رفض لانه لا يريد اقامة نظام تعليمي موحد . واما التقدميون وهم حزب في الحكومة ايضا ، فعارضوا رفع النسبة في الانتخابات . ولذلك قدم بن جوريون استقالة حكومته لبن زفي في ١٢/١٩ /١٩٥٢ . وفي ١٢/٢٢ كلف بن زفي بن جوريون بتأليف الوزارة وفي ٢٣ منه شكل بن جوريون الوزارة من الماباي والصهيونيين العموميين ومن التقدميين بعد ان اخذوا ضمانات بعدم رفع نسبة الانتخابات ! وفي ٢٤ منه وافق المزراحي على الاشتراك في الحكومة بعد ان حصلوا على تنازلات بالنسبة للتعليم ولخدمة المرأة في الجيش . وهكذا عادت الوزارة الجديدة وكأنها نسخة عن القديمة !! (٦٥) واستطاعت الوزارة ان تواجه المشاكل التي جابهتها بحلول وسط وخاصة المشاكل الاقتصادية. ولكن الازمة الوزارية نتجت عن مشكلة سخيفة، مؤداها ان اللجنة المركزية للماباي قررت في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٥٣ رفع علم العمل مع علم الدولة على مباني المدارس ثم انشاد نشيد الهستدروت مع نشيد الدولة ! وبعد يومين من هذا القرار انسحب الوزراء الاربعة التابعون لحزب الصهيونيين

٦٥ — The Government of Israel. Page 205.

العموميين وطالبوا بعلم واحد ونشيد واحد ! وقال بن جوريون عندما اعلن استقالتهم في ١٩٥٣/٥/٢٧ للكنيست انه ليس هناك اساس لهذه الازمة وانه مجرد سوء تفاهم يمكن حله بسهولة . وفي ٦/٣ رجع الوزراء الاربعة للحكومة (٦٦) ، بعد ان استطاع بن جوريون ان يقنع حزبه ــ الماباي ــ بالغاء قرار اللجنة المركزية ومسايرة الصهيونيين العموميين لان من مصلحة الماباي الحفاظ على هذه الحكومة الائتلافية (٦٧) .

الدولة والدين

كانت الاحزاب الدينية منذ البداية تطالب بحكم ديني يتبع قوانين «الشولحان اروك» (وهو المرجع القانوني لليهود الارثوذكس) و « التوراة » و « التلمود » . وقد كان هذا الطلب سببا من الاسباب التي منعت الحكومة الاسرائيلية من صياغة دستور مكتوب لها . ويتهم الكثيرون من الدارسين والنقاد السياسيين بن جوريون انه لا يشرك الا الاحزاب الدينية معه في الحكم ، وانه يعطيها الصلاحيات في الامور التي يريدونها مثل الزواج والطلاق والارث والاكل الخ ، على ان توافقه في سياسته الخارجية وتحركاته العسكرية (٦٨) . كما انه في اسرائيل لا يصرح بالعبادة الا على حسب تعاليم الفرقة الارثوذكسية . اما المحافظون والاصلاحيون فلا يسمح لهم باقامة شعائرهم (٦٩) . والواقع ان بن جوريون ليس ارثوذكسيا (٧٠) . ولكنه لم يحاول ابدا اثناء حكمه أن يصدر قوانين تفصل الحياة المدنية عن الدينية . ويرجع ذلك

٦٦ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٦ .

٦٧ ــ **Ben Gurion of Israel.** Page 266.

٦٨ ــ **The Decadence of Judaism.** Page 384.

٦٩ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٣٨٩ .

٧٠ ــ **Ben Gurion Looks Back.** Pages 216-217.

لسببين : الاول انه كان يقدم للمتدينين الارثوذكس ، الذين يشتركون معه في الحكومات الائتلافية ، تنازلات ليكسب موافقتهم على امور سياسية خطيرة يزعم ان مصير الدولة يتوقف عليها (٧١) . فهو برأيه لا يمانع في التساهل مع الكتلة المتدينة حول كيفية عمل مطابخ الجيش مقابل ان يوافقوه على سياسة الدفاع (٧٢) .

واما السبب الثاني فهو ان بن جوريون وجد في نظام الانتداب حجة مناسبة : ان اسرائيل عندما قامت سارت على نهج قوانين الانتداب وكان الانتداب يسمح بتصريف الامور المعيشية على اساس الملّة . ولم يهتم بن جوريون بهذا الامر ليغيره في بداية عهده ، لانه اعطى الاولوية لامور الدفاع والهجرة وانتقال الاراضي والاستيطان . لقد كان بن جوريون يحاول ارضاء الاحزاب التي تقبل الاشتراك معه ولكنه اصر دائما على ان تكون وزارات الدفاع والشؤون الخارجية والمالية مع حزب الماباي .

كان بن جوريون يحرص على مجاراة المتدينين لانهم وافقوا على دخول الحكومة معه . ومن الصعب في اسرائيل الفصل بين الدين والسياسة لان الاحزاب الدينية السياسية لا زالت موجودة . ويقول بن جوريون انه كان دائما يحاول ان يقنع هذه الاحزاب ان تنشر اراءها ومعتقداتها بطرق ديمقراطية ، بالكنيس او الندوات الخ . كان يدعو الى ان لا خلاص من هذه المشكلة الا بتغيير طريقة الانتخابات (٧٣) . كما يقول ان اهمية القوانين المدنية لا توازي اهمية الدفاع والعلاقات الخارجية ، ولذلك فقد اجل البت في هذه الامور واطلق العنان للكتلة

---

٧١ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٢١٧ .

٧٢ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٥٢ ــ ٥٣ .

٧٣ ــ Ben Gurion Looks Back. Page 221.

المتدينة لتفرض رأيها على طريقة الاكل وما هو صالح للاكل وعلى نظم الزواج مع ان نصف يهود فلسطين المحتلة ليسوا متدينين اطلاقا. ولكنه في حالة الخدمة الاجبارية للنساء فقط وقف في وجه المتدينين وكثيرا ما كانت هذه النقطة بالذات سببا في سقوط بعض الوزارات .

اعتزال الحياة السياسية

في اثناء الازمة الوزارية حول رفع الاعلام والنشيد في المدارس ظهرت شائعات تقول ان بن جوريون يريد ان يتقاعد ويذهب الى النقب . وفي ١٤/١٠/١٩٥٣ نشرت جريدة دافار الخبر وظن الجميع ان هذا الخبر مناورة من مناورات بن جوريون في سياسته الحزبية . ولكنه في ٢٥/١٠/١٩٥٣ اعلن رغبته في الاستقالة من مناصبه الحكومية (٧٤) . وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سلّم بن جوريون استقالته الى بن زفي وفي المساء اذاع استقالته للامة واقتبس من كلام النبي حبقوق (٢ : ٤) ما ملخصه ان يعمل الانسان ما ينادي به (٧٥) . وذلك لانه لاحظ ان الاتجاه العام للمهاجرين هو السكن في المدن المزدحمة وليس الذهاب الى الاماكن الخالية في النقب والجليل (٧٦) . وقال : « كلما رأيت هذا الاتجاه كنت اشعر بقوة التجربة التي جعلتني اشعر بأن علي الذهاب الى الجنوب في صحرائنا لأكون وسط الذين يحاولون ان يحولوا صحراءنا الى صحراء منتجة ... ولهذا اعلنت اللجنة المركزية للحزب بانني قررت الاستقالة من الوزارة وانني سأحتفظ بمقعدي في الكنيست » (٧٧) .

٧٤ — The Government of Israel. Page 207.

٧٥ — Israel : Years of Challenge. Page 67.

٧٦ — Ben Gurion of Israel. Page 267.

٧٧ — Israel : Years of Challenge. Page 66.

وفي ١٩٥٣/١٢/١٣ ذهب بن جوريون وزوجته ليعيشا في كيبوتز سدى بوكر . وقد تأسست هذه القرية في ١٥ ايار (مايو) ١٩٥٢ وبدأها عشرون شخصا اتخذوا الحياة الاشتراكية مبدأ لهم . وكان القبول فيها مفتوحا لجميع الهيئات والاحزاب وهذا ما جذب بن جوريون اليها علاوة على كونها في النقب . وقد وافق على شرط المجموعة وهو ان العضوية في القرية لا علاقة لها بالنشاط الحزبي او التأثير السياسي . وهكذا قدم طلبا للانضمام الى القرية ونظر في الطلب في ١٩٥٣/١٠/١٨ ووافق الاغلبية على هذا الطلب واعطي منزل يتكوّن من اربع غرف على ان يتناول هو وزوجته الطعام مع الآخرين . ووافق على عدم الاشتغال بالسياسة ما دام في هذه المستعمرة ، وان يشتغل اربع ساعات في المزرعة ثم يكرس وقته للكتابة والمطالعة في المكتبة (٧٨) .

وفي ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ذهب بن جوريون لاول مرة الى المزرعة ليعمل راعيا، وكان مسلحا ببندقية ومسدس. وقد اثارت هذه الخطوة الصحافة المحلية والصحافة العالمية حتى ان جريدة نيويورك بوست علقت بأن بن جوريون ربما عاد الى السلطة ، وان الملك داود كان راعيا ثم استدعي للعرش لقيادة شعبه . وفي ١٢/١٧ القى « خطاب الوداع » بعد ان استقر في سدى بوكر وقال : « لقد اخذنا على عاتقنا كفاحا مثلث الزوايا . كفاحا ضد انفسنا ، وضد المنفيين العائدين وضد القوى الطبيعية لهذه البلاد التي كانت ضدنا . في كل جبهة من هذه الجبهات صادفنا الفشل والانكسار ولكننا لم نتراجع او نسلّم قط . وقد توّجت اعمالنا بانتصارات لم تعرفها امتنا منذ ايام المكابيين ، واني اشكر الشعب الذي اولاني ثقته . وقد عملت كل ما في وسعي باخلاص وتواضع

---

٧٨ — Masters of the Desert. Yaakov Morris. G.P. Putnam's Sons. New York, 1961, Pages 190-91.

ولكنني لا استطيع ان اقول انني كنت خاليا من الخطأ والاغلاط » (٧٩) .

وقد كانت نصيحته للشعب ان « لا يبكي » بل « يتبع خطاه » . لقد كان ذهابه تحديا للماباي وللحركة الصهيونية ، واحتجاجا على موقف اليهود الغربيين لانهم لم يهاجروا الى فلسطين المحتلة . لقد استقال لانه ضد الحكومات المؤتلفة ولانه سئم الخلاف مع الاحزاب الاخرى وخاصة الاحزاب الدينية. ان الماباي لم يستطع ان يحصل على اغلبية تجعله يشكل حكومة موحدة . كما انه لم يستطع ايجاد خطة تعليمية واحدة كما كان يريد . لقد لخص حالته بأنه كان يعاني تعبا وارهاقا روحيا Spiritual Fatigue (٨٠) وان التوتر الذي كان يعانيه منذ ١٩٤٨ قد اشتد عليه (٨١) . واراد بن جوريون ان يوهم الناس ان عليه ان يعود الى الارض ويمارس ما كان يدعو اليه منذ نصف قرن الا وهو الالتصاق بالارض (٨٢) . واراد ان يوهمهم انه هو المثل الاعلى لشعبه فهو يرى ان مهمة السياسي ان يكون قائد ومعلما لشعبه في الوقت نفسه . ولهذا ذهب الى كيبوتز سدى بوكر في قلب النقب ، وظن انه بعمله هذا سيشجع الشعب الذي دعاه الى تتبع خطاه . ولكن امله خاب لان خطوته لم تؤثر في اليهود كما كان يظن ، وهكذا لم يستطع احياء روح الرياد كما اراد (٨٣) .

عندما قدم بن جوريون استقالته الى بن زفي وصفها « بالضرورة المرّة » واقترح ان يأتي بعده ليفي اشكول ولكن هذا رفض فانتخب الماباي موسى شاريت ليخلف بن جوريون

٧٩ — Ben Gurion of Israel. Page 267.
٨٠ — The Decadence of Israel. Page 187.
٨١ — Israel : Years of Challenge. Page 66.
٨٢ — Ben Gurion of Israel. Page 168.
٨٣ — The Decadence of Judaism. Page 188.

في ١٩٥٣/١١/٢٣ (٨٤) . وفي ١٩٥٤/١/٢٦ شكّل شاريت وزارته ـ الوزراء انفسهم الذين كانوا في وزارة بن جوريون (٨٥) .

ويقول احد المؤلفين (هدلي كوك) ان بن جوريون قرر الالتجاء الى سدى بوكر بعد حادثة قبية (٨٦) . (قرية قبية تقع حوالي ميل ونصف الميل في الحدود الاردنية . في ١٩٥٣/١٠/١٤ هاجم الجيش الاسرائيلي القرية واطلق الرصاص على كل رجل وامرأة وطفل استطاع ان يجده حتى ان الجنود الاسرائيليين قتلوا الحيوانات ونسفوا البيوت ودفنت قبية في ذلك اليوم ٦٦ قتيلا ...) (٨٧) ، وقد حاول بن جوريون ان ينكر مسؤوليته عن حادثة قبية وقال انه كان قد قرر التقاعد وكان مشغولا بانهاء مسؤولياته الرسمية . الواقع اني لا ارى هذا الاعتداء سببا يدعو بن جوريون للاستقالة فهو لم يكن الاعتداء الاول من نوعه حتى يوقظ ضمير بن جوريون ، والاعتداءات عادة تفتح شهية بن جوريون ولا تجعله يشعر «بتعب روحي» . وقد قال شاريت بالنسبة لحادثة قبية ، ان حكومة اسرائيل تنظر بعين الندم لهذه الحادثة ولكن هذا العمل صار بأمر رئيس الوزراء ووزير الدفاع (٨٨) . والمعروف ان موسى شاريت كان يفضل الاعتدال بالنسبة لحوادث الحدود (٨٩) . ولم يكن هذا هو الخلاف الوحيد بين موسى شاريت وبن جوريون . لقد كان بن جوريون عمليا وجديا لا يجيد الحديث الدبلوماسي . لم يكن الاثنان صديقين انما كانا يتممان بعضهما بعضا ويتفاهمان ، وفي بعض الاحيان يختلفان . ومع ان بن جوريون

٨٤ — The Government of Israel. Page 107.
٨٥ — The Politics of Israel. Page 50.
٨٦ — Israel : A Blessing and a Curse. Page 95.
٨٧ — The Decadence of Judaism. Page 167.
٨٨ — المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .
٨٩ — Israel : A Blessing and a Curse. Page 103.

كان في النقب الا ان خياله كان يسيطر على الجميع ويعلن انه هو القائد الفعلي (٩٠) . وكان دائما يلتقي برجال الحزب في بيته ويتلقى التقارير من ديان حول الحالة العسكرية للبلاد (٩١) .

تقييم سياسته في السنوات الخمس الاولى

لقد كان اليهود عامة في فلسطين المحتلة يرون بن جوريون القائد الاوحد ما عدا المتطرفين من اليمين واليسار (٩٢) . ويقال ان اسرائيل الحالية هي نتاج سياسة بن جوريون . فقد نجح في جعل يهود فلسطين المحتلة شعبا متحدا ومنظما الى حد ما في وقت عصيب اكتنفته الاحداث العسيرة الناتجة عن الاغتصاب (٩٣) . وقد قال بن جوريون « نحن لسنا كغيرنا من الامم فليس لنا تراث على مر القرون وعلينا ان نحرز بسنوات ما احرزته دول اخرى في قرون » (٩٤) .

ويتساءل بعض النقاد عما اذا كان بن جوريون ناجحا في سياسته في هذه الفترة. فحتى الكتاب الصهيونيون يسجلون عليه مآخذ كثيرة : منها ان سياسته تجاه مسألة القدس لم تكن فنية او دبلوماسية منذ البداية ولم يعط العاطفة الدينية العالمية والفاتيكان حقهما . واما اعلانه الحياد فسرعان ما تهاوى اذ انه صوّت مع الاستعمار في قضية كوريه عام ١٩٥٠ (٩٥) لان بن جوريون في قرارة نفسه ، شأن اغلبية حكام اسرائيل يحبذ ربط اسرائيل مع الغرب ، لانه يدرك ان اسرائيل ما كانت تقوم لولا انها قاعدة للاستعمار . اما محاولاته

٩٠ — The Government of Israel. Page 208.

٩١ — David, The Story of Ben Gurion. Page 169.

٩٢ — Ben Gurion of Israel. Page 228.

٩٣ — Israel : A Blessing and a Curse. Page 148.

٩٤ — Ben Gurion of Israel. Page 245.

٩٥ — The Armed Prophet. Page 182.

للتفاهم مع دول اوروبه الشرقية فقد فشلت خاصة بعد محاكمات براغ عام ١٩٥٢ واتهام الصهيونية في تشيكوسلوفاكيه بأنها عميلة الاستعمار الاميركي ، وقد صرحت روسيه بعدائها للصهيونية وساءت العلاقات مع روسيه الى حد قطع العلاقات الدبلوماسية في شباط (فبراير) ١٩٥٣ (٩٦) . (لقد عادت العلاقات بعد موت ستالين) . ولم يكن من الممكن ان تقوم علاقات متينة بين اسرائيل والمعسكر الشرقي ما دامت اسرائيل تمضي في الدور الذي اعد لها لتكون اداة بيد الاستعمار الغربي ضد المعسكر الاشتراكي وضد الشعوب التواقة الى التحرر .

وبعد ان فشل في اوروبه الشرقية ورأى ان امله في علاقات طيبة بين الشرق والغرب في اسرائيل قد خاب وعرف ان حالة الصداقة التي رافقت انشاء اسرائيل لن تدوم في غرار الحرب الباردة اتجه الى آسيه . لقد استدار الى آسيه لانه رأى القوة الكامنة في الشعوب الآسيوية التي بدأت تتحرر . واخذ بن جوريون يدرس الدين البوذي والفلسفات الشرقية ، الصعوبة كانت في ايجاد عامل مشترك بين اسرائيل والشعوب الآسيوية . الغرب يفهم اسرائيل والصهيونيين لانه مصاب بعقدة الذنب تجاه اليهود ولانه يستفيد من وجود اسرائيل ، ولكن اليهود لا يملكون عاملا ثقافيا مشتركا مع الصين والهند ، المشكلة لبن جوريون : ما هي الطريقة المثلى للتفاهم ؟ ووجدها اخيرا . انه الاشتراك بالخضوع للحكم الانجليزي ! ثم مشكلات الاستقلال الحديث وتطوير الديانات والتقاليد الاجتماعية القديمة لتلائم مفاهيم العصر الجديد . بن جوريون يرى ان الهند واسرائيل واليونان اعطت قيما خالدة للانسانية وهذا عامل مشترك مع الهند بنظره (٩٧) . ظن انه يستطيع التفاهم مع نهرو لانه يعتقد انهما اشتراكيان معتدلان وان نهرو يخشى

٩٦ — Ben Gurion of Israel. Page 242.

٩٧ — Ben Gurion Looks Back. Page 195.

« القوة الاسلامية » اذا ما اتحدت في الشرق ، فانها «ستفصل بين نيودلهي ونيو اورشليم » .

وبعد ان فشل في اقامة علاقات متينة مع الهند اخذ يتهم قائدها وزعيمها بانه انتهازي يجهل القوى الصحيحة التي تتحكم في القارة التي يشتركان فيها . وقد وصف عدم اعتراف الهند باسرائيل بانها خيبة امل شخصية له . وزعم ان اسرائيل لا تهتم باعتراف الهند ، واما هو فقد كان دائما يهتم بنهرو ويعجب به ولكنه يأسف لانه اظهر ضعفا في هذه الناحية وخضع للضغط العربي ' (٩٨) .

لقد قابل بن جوريون مشكلات وعقبات كثيرة في بداية حكمه . واهم هذه المشكلات انه لم يكن معه اشخاص أكفاء معتادون على الحكم . لم يكن لدى اسرائيل نخبة كافية كما لم يكن عندها تقاليد سياسية متبعة او ماض ثقافي وطبقة مثقفة راسخة في البلاد بل كانت مستوردة من الخارج . وهكذا عيّن اشخاصا ليس لديهم معرفة باحوال اسرائيل الداخلية . لقد اصبح لزاما على اسرائيل في سنواتها الاولى خلق دبلوماسيين ولم يكن مناسبا لهذا العمل الا موسى شاريت الذي كان له خبرة لعمله في الوكالة اليهودية لانه كان مسؤولا عن العلاقات الخارجية . ولهذا فان بن جوريون كان في عهده الاول من الرئاسة كل شيء لكل الرجال (٩٩) .

واما المشكلةالثانية فهي ان يهود فلسطين كانوا يساعدونه في نطاق مصلحتهم . ففي خمس سنوات بدأ بن جوريون يحقق اهدافه . وبعد ان كان عدد السكان ...ر٦٥٠ اصبحوا مليونا ونصف المليون واخذت صناعات جديدة تنمو ووسع

---

٩٨ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٧٨ .

٩٩ ـ Ben Gurion of Israel . Page 244.

الجيش ، وكل مهاجر جديد اخذ الجنسية وادّى الخدمة الاجبارية ، وتغير منظر البلاد ونوعية السكان . ولكن بن جوريون ظل القائد الاوحد رغم المعارضة . واما المهاجرون فانهم كانوا يباركونه لانه « ارجعهم » الى « ارض الموعد » ، والجيش كان يعجب به . وكان بن جوريون ، من جهة اخرى، يصرح بحبه العميق واللامتناهي للجيش (١٠٠) .

حاول بن جوريون ان يدفع الشعب نحو المزيد من العدوان دفعا سريعا ، في حين كان بعض الشعب لا يرى بأسا بأن يؤخر المزيد من العدوان لاجل تحقيق المزيد من الرفاهية. وسرعان ما انقسم صهيونيو فلسطين المحتلة تحت سياسة بن جوريون السريعة في كل شيء الى فئة تملك وفئة لا تملك. وللسخرية كان الهستدروت ينادي بالضمان الاجتماعي في حين ان اغلبية « الفئة التي تملك » هي من موظفي الهستدروت (١٠١) .

وكذلك واجه بن جوريون مشكلة التغيير الاجتماعي الكبير الذي حدث بسبب الهجرة الجماعية من يهود غربيين وشرقيين . ونتج عن ذلك مشكلة التعليم : هل يكون علمانيا او دينيا (١٠٢) .

لم يخضع بن جوريون للتعليم النظامي في طفولته وشبابه المبكر ولكنه ثقف نفسه بنفسه بدراسة الادب . ولذلك هو لا يقدر على رؤية الحياة من جميع جوانبها. لا يفهم الشعر ولا الموسيقى ولا فن الرسم . ولم يكن بن جوريون يهتم كثيرا بآراء الخبراء بالسياسة . فهو يرى ان الخبير يختلف عن السياسي والقائد الوطني . الخبير يعرف حقائق

١٠٠ — Israel : Years of Challenge. Page 61.
١٠١ — Ben Gurion of Israel. Page 147.
١٠٢ — Ben Gurion of Israel. Page 249.

حقل تخصصه ولكنه لا يعرف الناس والشعب . ولان الخبير يكرس وقته لعلمه لا توجد عنده خبرة في التنظيم السياسي او القيادة . ولكن القائد السياسي يعرف الناس ومقدراتهم وردود الفعل عندهم ولذلك فباستطاعته اذا كان عنده الحكم الصائب ان يستقطب ثقة الشعب حوله ويختار المسائل المهمة لانجازها مهما قال الخبير . ويأتي بن جوريون بمثل على الهجرة : ارتأى الخبراء تجميد الهجرة بينما هو فتح الباب على مصراعيه (١٠٣) . ولكن بن جوريون يتجاهل ان الهجرة الى فلسطين المحتلة لا تسير حسب القوانين التي يعرفها الخبراء مثل قدرة الاستيعاب وامكانية العمل والانتاج . ان الهجرة في اسرائيل تعتمد على التبرعات والاموال من الخارج ولذلك فان ادعاءه هذا مجرد تلاعب بالحقائق .

وفي احدى المناسبات قدم له تقرير عن عدم صلاحية النقب للزراعة والسكن فغضب وقال : « من هم هؤلاء الخبراء، الخبير هو الذي يحاول ، اذا نجح فهو خبير واذا لم ينجح لا يعد خبيرا لانه لم يجد الطريقة الصحيحة لحل المشكلة » (١٠٤) .

لقد تألم بن جوريون من موقف المستعمرات الكيبوتزيم . لقد كان يعتقد ان الكيبوتز ستكون نوعا فريدا وناجحا لبناء حياة الجماعة ولكن الكيبوتزيم لم تنجح في مطالب الساعة . كانت مستعمرات كثيرة تتجاهل طلبه قبول مهاجرين جدد لا كأعضاء ولا كمستأجرين . وبسبب احوال المعيشة الصعبة اصبح اعضاء الكيبوتزيم يهتمون بامورهم اكثر من البورجوازيين في المدن . ولان بن جوريون اصبح اقل ميلا للاشتراكيين صار محبوبا اكثر لدى الارثوذكس . ولذلك فان حزب مزراحي تعاطف معه بسبب تعليله الديني لفكرة خلق الامة ، واشاراته

---

١٠٣ — Ben Gurion Looks Back. Page 120.

١٠٤ — The Armed Prophet. Page 176.

المتعددة للتوراة وحبه للغة العبرية ، واغتصابه للقدس ايضا. ولانه في نظرهم يوقف الاعضاء غير المتدينين من جعل اسرائيل دولة علمانية (١٠٥) . وهكذا اصبح بن جوريون في هذه الفترة زعيما وطنيا اكثر منه رئيس حكومة او رئيس حزب . لقد كان الشخصية الوحيدة التي يمكن ان توصف انها فوق الاحزاب (١٠٦) . واما الذي يريد ان يحكم على مدى نجاحه في خدمة العدوان الصهيوني فعليه ان يحكم في ضوء الظروف والمشاكل التي واجهته .

لقد كان بن جوريون ولا يزال يهتم بالتعليم ، ويرى ان اللغة العبرية هي التي ستوحد اليهود في العالم وانها بعد الجيش هي العامل الفعال في بناء الدولة . ولكن اللغة العبرية عثرة في سبيل تقدم التعليم عند النشء اليهودي لانها فقيرة في الادب العالمي والحضارة الانسانية. ولذا فان الجيل الجديد في اسرائيل لن يكون مثقفا كما كان اباؤه في الدول الاخرى التي اقاموا فيها قبل ان يأتوا الى فلسطين المحتلة . ولذلك كان كل هم بن جوريون ايجاد مترجمين اكفاء ليترجموا التراث الادبي العالمي الى العبرية (١٠٧) . وكذلك كان همه توحيد نظام المدارس في البلاد ، ثم رفع سن التعليم المجاني الى المرحلة الثانوية ثم الجامعية بعد ذلك ، ذلك ان الفقراء لا يستطيعون تعليم اولادهم ولذلك فلن يتحسن مركزهم الاجتماعي. لكنه لم يستطع ان يتمم ذلك في فترة حكمه كلها حتى تقاعده عام ١٩٦٣ . ويدّعي ان السبب الذي منعه من ذلك قلة الاموال ! (١٠٨) .

---

١٠٥ — Ben Gurion of Israel. Page 248.
١٠٦ — The Decadence of Judaism. Page 188.
١٠٧ — Ben Gurion of Israel. Page 265.
١٠٨ — Ben Gurion Looks Back. Pages 128-29.

الفصل الثاني

الصعود فالهبوط (١٩٥٥ – ١٩٦٣)

رجوع بن جوريون للوزارة

في اثناء اقامة بن جوريون في سدى بوكر (التي اصبحت مركزا دعاويا وسياحيا في اسرائيل) (١) كانت مصر تفاوض الانجليز للجلاء عن القنال ، وكانت اميركه تحاول الضغط على بريطانيه للجلاء عن مصر مما اغضب بن جوريون واسرائيل . اما فرنسه فقد كانت تتودد علنا لاسرائيل وتعطيها احدث الاسلحة وذلك بسبب غضبها على الثورة الجزائرية والمساعدة المصرية لها ، ثم الخوف من فقدان القنال وان كان ذلك امرا ثانويا بالنسبة لفرنسه .

وتبنت وزارة الدفاع الاسرائيلي خطة ميكافيلية : بريطانيه يجب ان تبقى في مصر لاشغال اذهان الجماهير والحكومة في مصر والا فان مصر ستوجه اهتمامها الى اسرائيل بعد الجلاء والخلاص من بريطانيه . ولهذا ارسلت اسرائيل جاسوسا اسرائيليا الى مصر ليتصل بشبكة من يهود مصر (٢) . وكانت هذه الشبكة الجاسوسية في مصر منذ ١٩٥١ (٣) . وبدأت حوادث لغم المنشآت الاميركية والبريطانية في القاهرة

---

١ – Masters of the Desert. Page 195.

٢ – The Decadence of Judaism. Page 170.

٣ – The Armed Prophet. Page 193.

والاسكندرية في شهر حزيران (يونيو) ١٩٥٤ لاضعاف العلاقات مع بريطانيه والولايات المتحدة لكي تفشل المفاوضات (٤) ! ولكن البوليس المصري استطاع ان يكشف الحلقة الجاسوسية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤ . وعند اكتشاف الامر انتحر الضابط الاسرائيلي المسؤول عن العملية في مصر. واما الآخرون فقد قدّموا للمحاكمة وصدرت بحقهم احكام تتراوح بين الاعدام والاشغال الشاقة والبراءة . وقد حاولت الدعاية الصهيونية ان تظهر ان المحاكمات كانت صورية وانها بداية الاضطهاد لليهود وبشائر اللاسامية. ولكن سير المحاكمة واعتراف المذنبين اظهر للعالم كذب ادعائهم (٥).

وفي اسرائيل طلب شاريت تفسيرا لهذه الحوادث من لافون والقادة المسؤولين في الجيش ، وشعر لافون ان احد الضباط الكبار في الجيش كان قد اخذ توقيعه لتغطية العملية بعد ان فشلت ، لم يستطع لافون ان يعلن براءته ولكنه طلب من شاريت الاستقصاء حول مصدر الامر «بالعملية الفاشلة». لم يبرأ لافون ولكن كان هناك شعور بأنه كان ضحية خدعة(٦). وطالب لافون باستقالة الضابط الذي اخذ توقيعه ولكن الضابط رفض لانه لم يثبت ضده اي شيء ، وكانت الانتخابات العامة على الابواب وحاول الماباي انهاء هذه المشكلة . فطلب موسى شاريت من لافون ان يقدم استقالته . فاستقال لافون من منصبه في ١٩٥٤/٢/١٧ وذهبت جولدا مائير التي كانت وزيرة العمل في وزارة شاريت وطلبت من بن جوريون العودة لمنصب وزير الدفاع (٧) . وفي ١٩٥٥/٢/٢١ رجع بن جوريون للوزارة

---

٤ ـ The Decadence of Judaism. Page 171.

٥ ـ The Armed Prophet. Page 195.

٦ ـ المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

٧ ـ Israel : Years of Challenge. Page 68.

ونقل « الضابط الكبير » من مركزه كما وافق على تعيين لافون سكرتيرا عاما للهستدروت . وهكذا اسدل الستار على هـذه القضية لينفرج بعد سنوات عن فصول تكون نهايتها نهاية قوة بن جوريون نفسه .

وبعد ان عاد للوزارة بدأ في حملاته العدوانية . ففي ٢٨ شباط (فبراير) اي بعد رجوعه باسبوع واحـد فقط اصدر امرا بالهجوم على قطاع غزه ثم بعد ذلك على مدينة غزه حيث قتل اربعون مصريا (٨) .

وفي ١٢ نيسان (ابريل) كتب لشاريت يقول : « لقد قررت انه من وقت الى آخر يجب ان اعلن ارائي للشعب حول المشاكل الرئيسية في سياستنا الخارجية . والاسباب التي تدعو لذلك هو ان الانتخابات قرب موعدها ، وربما طلب مني ان اشكل وزارة وسأوافق على ذلك . ولهذا اشعر انني يجب ان اخبر الامة بالمبادىء التي ستستقر عليها سياستي ، كما انك تعرف انني لا اوافق على سياسة الحكومة الحاضرة » . ولخص بن جوريون سياسته بما يلي : « الرد بقوة على العرب . الحصول على سلاح . ثم التحالف مع قوى غربية لحفـظ سلامة اسرائيل » (٩) .

وبعد ذلك بدأ شمعون بيريس وموشيه ديان يفاوضان فرنسه لتبيعهما السلاح ، وغضبت وزارة الخارجية لان ذلك ليس من اختصاص القادة العسكريين . ولكن بن جوريون اطلق لمعاونيه حرية التصرف في فرنسه ، وحـاول الحصول على اسلحة من اميركه ، اذ وعد بتقديم قواعد عسكرية في اسرائيل اذا اميركه ضمنت حدود اسرائيل وزودتها بالاسلحة . ولكن

٨ — The Decadence of Judaism. Page 172.

٩ — The Armed Prophet. Page 200.

اميركه رفضت (١٠) .

وبعد ان ظهرت نتائج الانتخابات العامة ، اجتمع الكنيست في ١٩٥٥/٧/٢٦ وخسر الماباي خمسة مقاعد (١١) وقد عزا بن جوريون ذلك الى سياسة شاريت التقاعسية . وفي ١٨ آب (اغسطس) ١٩٥٥ كلف بن زفي بن جوريون تشكيل الحكومة واستغرقت المشاورات حتى ١٩٥٥/١١/٢ . وتكونت هذه الحكومة من خمسة احزاب : الماباي ، عمال مزراحي ، احدوت هاعفودا ، مابام ، والتقدميون . واهم الاحداث في هذه الوزارة ، استقالة شاريت من الخارجية ومجيء جولدا مائير مكانه . ثم حملة سيناء (١٢) .

في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ انتهت المفاوضات بين تشيكوسلوفاكيه ومصر حول بيع السلاح ، وفي هذه الفترة عقد مؤتمر باندونغ ثم حدثت المشاورات حول حلف بغداد وما تلاه من ردود فعل من روسيه والدول العربية . ورأى بن جوريون وديان وجوب التصرف بسرعة قبل ان يتدرب الجيش المصري على سلاحه الجديد ، فوضعا خطة لاحتلال غزه والتقدم في سيناء واحتلال خليج العقبة الذي اغلقته مصر بوجه الملاحة الاسرائيلية (١٣) .

وفي خطابه للكنيست ، بعد ان اخذت حكومته الثقة ، قال ما يلي بشأن برنامجه حول الدفاع : « ان مصر تغلق حرية الملاحة في البحر الاحمر ، ويجب ان نوقف هذا الاجراء الذي يتضمن حربا معلنة من جانب واحد » . وقال بما معناه ان

---

١٠ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٠١ .
١١ ـ **The Government of Israel**. Page 211.
١٢ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١١٢ .
١٣ ـ **The Armed Prophet**. Page 205.

مصر اغلقت الملاحة في وجه اسرائيل عام ١٩٥١ ولم تكن اسرائيل بالقوة الكافية للرد على مصر ولكنها الآن لن تسكت . ولذلك طرح امكانية اخذ المضائق للمناقشة في الوزارة . ولكن الحكومة قررت ان الوقت لم يكن مناسبا (١٤) . وتنازل بن جوريون عن رايه مؤقتا مع انه كان مصمما على فك الحصار عن العقبة بالقوة . بل انه لم يعد يدعو الى الحرب الوقائية كما كان يفعل سابقا بل اصبح يدعو الى حرب هجومية اذ قال : لو حصلت اسرائيل على اسلحة تعادل ما حصلت عليه مصر فان الوضع في الشرق الاوسط سيبقى كما هو . ثم بعث بقائمة اسلحة الى ابا ايبان ليعرضها على الولايات المتحدة . كما بعث يطلب اموالا من اليهود الاميركيين لشراء الاسلحة من فرنسه التي كانت على اتم استعداد للبيع .

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ قدم بن جوريون شكوى الى مراقبي الهدنة ضد مصر وقال ان الحكومة المصرية مسؤولة عن الفدائيين وان هذا العمل يخرق اتفاقية الهدنة (١٥) . وفي هذه الفترة ازداد التوتر والقلق على « الحدود » واتهم بن جوريون العرب بانهم سبب التوتر كما اتهم السكرتير العام للامم المتحدة ــ داغ همرشولد ــ بانه لا يسلم بحق اسرائيل بالدفاع عن نفسها (١٦) . وارسل بن جوريون شمعون بيريس الى فرنسه ــ في ١٩٥٦/٤/١٢ ــ لطلب المساعدة والسلاح . فقد قرّبت مشكلة الجزائر بين فرنسه واسرائيل . وقد تبعت فرنسه المثل القائل : عدو عدوي صديقي ، وقد كان العرب العدو المشترك .

لقد كانت اميركه على علم بحركات اسرائيل ، وتؤيد

---

١٤ ــ Diary of the Sinai Campaign. Page 12.

١٥ ــ **المصدر نفسه** ، ص ١٧ .

١٦ ــ Israel : Years of Challenge. Page 76.

تسليح فرنسه لاسرائيل وان لم تجهر بذلك ، اما وزارةالدفاع الفرنسية فقد كانت ترى انها اذا ساعدت في اسقاط الحكم في مصر فربما انهت القضية الجزائرية ، ولهذا اخذت تتواطأ مع اسرائيل (١٧) .

اما في اسرائيل فقد جعل نشاط وزارة الدفاع الاسرائيلية موسى شاريت يقدم استقالته . وهكذا انتهت الخلافات الحادة بين موسى شاريت وبن جوريون . كان شاريت دائما يحاول رفع قضايا الحدود الى هيئةالامم ، وكان بن جوريون دائما يريد العدوان ، ولذلك لم يترك مناسبة الا وهاجم شاريت لتقاعسه مع ان شاريت ساعد بن جوريون لرئاسة الحكومة في انتخابات الماباي واراد ان يستقيل منذ بداية تأليف الحكومة ، ولكن بن جوريون اصر على بقائه ونجح شاريت في كسب الاغلبية ضد الهجوم المقترح على سيناء في تشرين الثاني ــ كانون الاول (نوفمبر ــ ديسمبر) ١٩٥٥ . وعندما كان في واشنطن يحاول الحصول على سلاح غضب عندما سمع بالهجوم على سوريه ــ في ١٩٥٥/١٢/١١ ــ وعند رجوعه اثار المشكلة وقررت الحكومة انه في المستقبل يجب ان تعرض « مشاريع الانتقام » على وزارة الخارجية وان لا تنفذ الا بموافقتها . وفي شباط وآذار (فبراير ــ مارس) ١٩٥٦ حدث خلاف بين الاثنين حول مشكلة العوجه . اراد شاريت ان يجاري رجال الامم المتحدة في طلبهم عدم انشاء كيبوتزات في المنطقة المجردة ولكن بن جوريون رفض واصر على بناء مستعمرات في هذه المنطقة . وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٦ بعث بن جوريون برسالة الى شاريت يقول فيها : «انني لا اريد ان اسبب لك آلاما . . . ولكنني اعتقد انمن واجبي ان اخبرك رأيي بالنسبة لهذا الموضوع الشائك ؛ لقد اتيت الى

---

١٧ ــ The Armed Prophet. Page 210.

النتيجة بأن وجودك في وزارة الخارجية ليس من مصلحة الدولة ... » (١٨) .

وفي ١٨ حزيران (يونيو) استقال شاريت دون ان يذكر سبب استقالته ، وطلب بن جوريون من جولدا مائير لتحل محل شاريت . والقى بن غوريون خطابا قال فيه انه بالنسبة للاحوال الراهنة يجب ان يكون هناك تعاون وتفاهم بين وزارتي الدفاع والخارجية ، وعدم وجود هذا التقارب ادى الى استقالة موسى شاريت (١٩) . ويعلق بن جوريون بقوله ان اشياء مثل هذه تحدث في الحياة السياسية وانه آسف لذلك كما انه يقدر شاريت وما فعله لليهود قبل وبعد قيام الدولة (٢٠) .

وأثار ذهاب شاريت فضيحة علنية ، واخذت المعارضة تلقب بن جوريون بالديكتاتور واخذ الشك يراود اعضاء الماباي وهذه اول مرة يشك الاعضاء في رئيسهم . ولكن بن جوريون لم يهتم لذلك ، لقد ازاح شاريت من طريقه ، ان شاريت هو الوارث الروحي لوايزمن ، وهكذا كانت نهاية خدماته الصهيونية : لم يعد وجوده في الحكم من مصلحة الدولة .

حملة سيناء

في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٦ اعلنت مصر تأميم شركة قناة السويس . وخاف بن جوريون ان تتجسد مخاوفه في الرئيس جمال عبد الناصر ، (لأنه كان دائم الخوف من ظهور قائد عربي في البلاد العربية كما ظهر كمال اتاتورك في

١٨ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢١١ .
١٩ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢١٢ .
٢٠ ـ **Ben Gurion Looks Back**. Page 128.

تركيه (٢١) ، كما كان يقول) . وقد كان بن جوريون يخطط للهجوم على مصر وحاول ان يستغل رد الفعل عند بريطانيه وفرنسه ليضرب ضربته .لقد كان البند الثالث من برنامج سياسته الخارجية التعاون مع قوى غربية وها قد حانت اللحظة .

كان شمعون بيريس في فرنسه اثناء المحادثات حول قناة السويس ، واكد لفرنسه انه في حالة اعلان الحرب على مصر فان اسرائيل ستساعد في ذلك . وفي ايلول (سبتمبر) سألت فرنسه امكانية دخول اسرائيل الحرب اذا اشتركت بريطانيه . واحيل هذا السؤال الى بن جوريون ، واظهر الاخير ترددا لان بريطانيه كانت تظهر صداقتها لبعض الدول العربية من اجل نجاح حلف بغداد . ولكن الفرنسيين اعادوا الكرة وسألوا اذا كان الوقت المحدد ـ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ـ يوافق اسرائيل ، وهنا اجاب بن جوريون ان الوقت يناسب اسرائيل (٢٢) . وفي ٩/٢٥ رجع شمعون بيريس الى اسرائيل واصطحب معه ديان وجولدا مائير وموشيه كارمل (وزير المواصلات) الى فرنسه في ٩/٢٨ وعادوا في اول تشرين الاول (اكتوبر) . وفي اليوم التالي وضع ديان خطته مع اركان حربه (٢٣) . واما بن جوريون فلم يطلع وزارته على مجرى الامور ، وبعد الحرب اعلن انه خدع وزراءه وخدع العالم في مشكلة السويس (٢٤) .

وفي ٤ تشرين الاول (اكتوبر) وضع الفدائيون لغما في

٢١ ـ The Armed Prophet. Page 172.

٢٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٢٠ .

٢٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

٢٤ ـ The Decadence of Israel. Page 178.

سدوم وقتلوا خمسة عمال يهـود ، ولكن بن جوريون لم ينتقم لانه اراد ان تظهر اسرائيل بمظهر المعتدى عليها ، وقد قال لديان انه يعتقد ان بريطانيه ستدخل الحرب ، ولذلك لا يريد ان يعطيها اي عذر باعمال عدوانية على الحدود حتى لا تتاخر عن حلفها مع اسرائيل . وانتظر بن جوريون حتى ١١ تشرين الاول (اكتوبر) وصرح للصحافة بان الملك حسين امر باطلاق سراح الفدائيين ، ولذلك وفي اليوم نفسه اعطى الامر بالهجوم على قلقيلية بعد ان اخذ موافقة حكومته. وقد غضب الانجليز من هـذا التصرف واعلنـوا بانهم سيساعدون الاردن (٢٥) لان الاردن طالب بريطانيه بتنفيذ المعاهدة التي بينهما (٢٦) .ولكن بن جوريون كان يدبر للهجوم على مصر اذ قال : « اكبر عدو لنا مصر » .

وفي ١٤/١٠ ، وبعد ان فشلت المباحثات حـول قناة السويس، تبلورت الخطة في اذهان الفرنسيين والبريطانيين . تبدأ اسرائيل بالهجوم ، وتتدخل فرنسه وبريطانيه بحجـة التفرقة بين اسرائيل ومصر وبذلك تحتلان القنـاة . وفي ١٦/١٠ ذهب ايدن وسلوين لويـد الى فرنسه واتفقـا على ان التدخل بسبب العدوان الاسرائيلي هو العـذر الوحيد المقبول ، ورأى كريستيان بينو ، وزير خارجية فرنسه ، ان روسيه لن تتدخل بسبب انشغالها بمشكلة المجر ، وان اميركه لن تخذل حلفاءها في النهاية (٢٧) .

واما بن جوريون فلم يكن هدفه حربا شاملة على مصر كما اراد منه الانجليز . كان يريـد غزه وسيناء الشمالية وخليج العقبة ولذلك ذهب الى فرنسه ليملي شروطه ويتلقى

٢٥ — **Diary of the Sinai Campaign.** Page 52.

٢٦ — **The Armed Prophet.** Page 223.

٢٧ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٢٤ .

التعليمات . وفي ١٠/٢١ ذهب بن جوريون وبصحبته موشيه ديان وشمعون بيريس . وقد اقلتهم طائرة فرنسية ، وكانت الزيارة سرية للغاية . (في ١٠/٢٢ خطفت طائرة بن بيلا الى فرنسه) . واخذ الفرنسيون بن جوريون الى فيلا سيفر Sèvres في ضواحي باريس (٢٨) . لقد بقي هذا الاجتماع سرا ولم يعرف عنه الا في سنوات متأخرة . لقد كان ذلك تلبية لرغبة بن جوريون . فهو باجتماعه مع قوى استعمارية يعرض سمعة بلده في دوائر الامم المتحدة ، كما ان هذه الخطوة ستفضح ادعاءات اسرائيل لدول آسيه وافريقيه حديثة الاستقلال . لقد كان يريد « تحرير » خليج العقبة بأي ثمن ، ولا يستطيع ذلك بمفرده في الجو السياسي العالمي ، وسيتهم بالعدوان . ولكن مع بريطانيه وفرنسه ، فانه يستطيع ذلك ، على شرط ان لا يظهر التواطؤ بصورة واضحة . ان فرنسه وبريطانيه تستطيعان استعمال حق الفيتو ضد اي قرار لا يكون من صالح اسرائيل ، كما ان اللوم سيكون موجها الى فرنسه وبريطانيه اكثر من اسرائيل ، علاوة على انه لن يكون هناك تدخل من دول اخرى ضد اسرائيل . وقد حدث ما توقع بن جوريون . فقد خرجت اسرائيل من هذه المعركة بنصيب الاسد . اما فرنسه وبريطانيه فقد اكتشفتا بانهما في القرن العشرين وليس في القرن التاسع عشر ، قرن القرصنة والغزو الاستعماري وشن الحروب التوسعية لاي سبب من الاسباب . هكذا استطاع بن جوريون ان يستغل اطماع دولتين كبيرتين . فماذا فعل ؟

بعد وصوله الى فرنسه اجتمع بالجانب الفرنسي وكان الود يسود الاجتماع . ووافق بن جوريون على الخطة العامة

---

٢٨ ــ المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ .

ولكن بشروطه : اولا حماية جوية للمدن الاسرائيلية كثيفة السكان . ثانيا ضرب المطارات المصرية . ثالثا عدم اعلان حرب شاملة على مصر من قبل اسرائيل ، اذ قال لموليه : « اريد اكثر من غارة واقل من حرب » (٢٩) . ووصل الجانب الانجليزي ، سلوين لويد ـ وقد كان مستاء من هذه العملية ـ وباتريك دين . واتفق الجميع على الخطة . اما من ناحية اعطاء حماية جوية للمدن الاسرائيلية ومساعدة القوات المتقدمة في سيناء فلم تذكر في الاجتماع ولم يعرف عنها الانجليز بطريقة رسمية وبالتفصيل . كما ان بريطانيه اعلنت بأنها لن تساند اسرائيل علنا في مجلس الامن والامم المتحدة ، حتى لا تثير العرب ، ولكن فرنسه تطوعت بذلك . وفي ١٠/٢٥ عاد الجميع بعد ان تم التوقيع على الاتفاقية (٣٠) . ويقول كريستيان بينو ان الاصل لهذه الاتفاقية محفوظ مع الجانب الاسرائيلي (٣١) .

وفي ٢٦ / ١٠ اعلنت اسرائيل التعبئة العامة . ويعزو بن جوريون السبب ، في كتابه « اسرائيل سنوات التحدي »، الى ظهور نتائج الانتخابات في الاردن ، ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) والى عقد المعاهدة الدفاعية بين مصر وسوريه والاردن في ١٠/٢٣ . انه يستغل الاحداث لمصلحته ليغطي على عيون العالم مع ان المشاورات مع فرنسه حدثت منذ شهر ايلول (سبتمبر) . وعندما اعلنت اسرائيل التعبئة العامة اخذت تذيع عن وصول قوات عراقية الى الاردن ـ وكان ذلك ادعاء باطلا ـ حتى يهيئوا الرأي العام بان الحرب ستكون ضد الاردن . لان بن جوريون كان دائما يهدد انه اذا

---

٢٩ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٢٩ .
٣٠ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٣٢ .
٣١ ـ The Decadence of Israel. Page 186.

سمح للقوات العراقية بدخول الاردن فان اسرائيل ستحتل الضفة الغربية (٣٢) .

وفي ٢٧ / ١٠ اقترح « عملية سيناء » على الوزارة ولم يعارضها الا وزيـرا المابام . وفي ١٠/٢٨ جمـع كل الوزراء ــ ما عدا الشيوعيين ــ واخبرهم عن عملية الهجوم واخذ موافقتهم (٣٣) . وفي اليوم نفسه تلقى من ايزنهاور رسالة يذكر فيها انه لا وجود للقوات العراقية في الاردن ! وذلك لان بن جوريون رد على رسالة ايزنهاور الاولى التي جاءته في ١٠/١٦ وبها يطلب من اسرائيل ضبط النفس ، رد معبرا عن خوفه من الجيش العراقي في الاردن ، لقد حاول ان يخدع المخابرات الاميركية !

وفي عصر ٢٩ / ١٠ تلقى بن جوريون رسالة اخرى من ايزنهاور يطلب فيها الانتظار لانه طلب من فرنسه وبريطانيه (دول الاعلان الثلاثي سنة ١٩٥١ لضمان الحدود في الشرق الاوسط) الاجتماع لمناقشة المسألة (٣٤) . تدل هذه الرسالة على سرية الاتفاق. ولقد خدع العالم . لقـد كان الشعور السائد والرأي العام ان التعبئة كانت لاجل الحرب مع الاردن في الشرق وليس ضد مصر في الغرب (٣٥) . وعندما حدث الهجوم في عصر ٢٩ / ١٠ كان مفاجأة لسكان اسرائيل مثلما كان لسكان القاهرة .

وعندما تأخر الانجليز والفرنسيون بضرب المطـارات المصرية ــ استاء بن جوريون ، وطلب من ديان ارجاع القوات

---

٣٢ ــ Israel : Years of Challenge. Page 113.

٣٣ ــ المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

٣٤ ــ The Armed Prophet. Page 237.

٣٥ ــ Diary of the Sinai Campaign. Page 54.

الاسرائيلية ، ولكن ديان لم يوافق (٣٦) .

وفي منتصف ليلة ٣٠ / ١٠ جاء انذار من بريطانيه وفرنسه تطلبان فيه من الطرفين عدم الاقتراب من القناة في حدود عشرة اميال . وفي ١٠/٣١ رفضت مصر الانذار كما كان متوقعا ، واما اسرائيل فقد وافقت عليه اذ لم تكن في ذلك الحين قريبة من القناة (٣٧) . وفي عصر ذلك اليوم بدأ الانجليز بضرب المطارات المصرية !

في ٣٠ / ١٠ اجتمع مجلس الامن للنظر في الاعتداء الاسرائيلي على سيناء ولكن حق الفيتو لدى فرنسه وبريطانيه شل حركة هذا المجلس (٣٨) . وحاول ايزنهاور ان يبدو كصديق للعرب فبعث يطلب من بن جوريون بواسطة جولدمان ان ترجع اسرائيل الى حدودها ، بعد ان تم الغرض من القتال . (لان بن جوريون كان يزعم ان هدفه هو القضاء على مراكز الفدائيين في غزه وسيناء ومراكز الجيش المصري في خليج العقبة) (٣٩) . وركز ايزنهاور على انه بالرغم من المنافع الحالية من بريطانيه وفرنسه فان مستقبل اسرائيل وقوتها مرتبطان معاميركه ، وقد بعث ابا ايبان الى بن جوريون يقول : اقترح اعادة النظر لعلاقاتنا معالولايات المتحدة (٤٠) . وفي ٣١ /١٠ جاءت بن جوريون رسالة من ايزنهاور يطلب فيها من اسرائيل ان تسحب قواتها من سيناء (٤١) . وفي اليوم نفسه اذاع ايزنهاور خطابا في التلفزيون قال فيه انه

---

٣٦ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٩٦ .

٣٧ — **Israel : Years of Challenge**. Page 126.

٣٨ — **The Decadence of Judaism**. Page 179.

٣٩ — **Diary of the Sinai Campaign**. Page 97.

٤٠ — **The Armed Prophet**. Page 141.

٤١ — **The Sinai Campaign**. Page 97.

لن يكون سلام دون قانون ولن يكون هناك قانون اذا نحن اخترعنا شريعة لهؤلاء الذين يعاونوننـــا واخرى مغايرة لاصدقائنا . نحن لا نحكم على المرء باسمه وميراثه بل بعمله وموقفه ، وكذلك نحكم على الامم (٤٢) .

ولم يكن بن جوريون يريد ان تكون اسرائيل هي الهدف الوحيد لغضب القوى الكبرى وكان يريد من بريطانيه وفرنسه ان تتما خطتهما . ولكنه لم يرض بأي حال من الاحوال ، ان تكون اسرائيل مرتبطة او لها اي علاقـــة مباشرة بالقناة . ولذلك اصدر منذ البداية اوامر واضحة بعدم تحرك القوات الاسرائيلية نحو القناة قائلا : عندنا مشاكل تكفي بدون القناة ، لا جدوى من الدخول في حلف يتعرض لمعارضة العالم كله . علينا الاهتمام بسيناء فقط (٤٣) . وعندما سئل عن مصير سيناء اذا ما وقعت في ايديهم قـــال : « لا اعرف ، نحن مهتمون بشواطىء العقبة والمضائق . وأتخيل انه اذا احتللنا سيناء فان الدول الكبرى سترغمنا على التراجع . هناك اميركه وروسيه وكذلك نهرو وآسيه وافريقيه ، ولكننـــي مهتم برأي اميركه اكثر من اي رأي اخر . ليس المهم ان نأخذ المضائق ، المهم ان نؤمن الملاحة حتى لو لـــم نكن موجودين هناك » (٤٤) .

طلبت فرنسه من بريطانيه ان تقدم موعد احتـــلال بورسعيد الذي كان مقررا يوم ٦ / ١١ الى ٤ / ١١ وذلك لان هيئة الامم كانت ستجتمع في يوم ١١/٥ لبحث المشكلة ، وكانت فرنسه تريد ان تكون متمكنة من الامر قبل يوم ١١/٥ . وعندما رفضت بريطانيه قررت فرنسه العمل بمفردها وطلبت من

٤٢ — The Decadence of Judaism. Page 180.

٤٣ — Diary of the Sinai Campaign. Page 59.

٤٤ — Israel : Years of Challenge. Page 120.

ديان ان يحتل الاسرائيليون القنطرة حتى يشغلوا المصريين وتتمكن فرنسه من احتلال بورسعيد . وقد وافق ديان على هذه الخطة من الناحيــة العسكرية ولكنــه احال المشكلة لبن جوريون . ووافق بن جوريون على ذلك بكل سرور ونسي انه كان قد قرر عدم الاقتراب من القناة ! ورأى ديان ان هذه العملية لن تتم لان الهدف من الحركة الانجليزية ـ الفرنسية كان يعتمد على الناحية السياسية اكثر من الناحية الحربية ، لانه من الناحية الحربية كان باستطاعتهما احتلال مصر دون مساعدة ولكن كان عليهما ان تتصديا للرأي العــام العالمي ولروسيه واميركه والرأي العام في بريطانيه نفسها . وحدث ما توقعه ديان ، اذ انه بعد فترة جاء الى ديان خبر يفيــد بان الفرنسيين لن يستطيعوا التصرف بمفردهم (٤٥) .

وبعد ان وافق مندوب اسرائيــل في هيئة الامم على وقف اطلاق النار امره بن جوريون بالغاء هذا القرار بحجــة سوء الفهم ، وان حكومته توافق على ايقاف اطلاق النار اذا وافقت مصر على التفــاوض على السلم ، والغــاء المقاطعة الاقتصادية ، ثم توافق على مرور سفن اسرائيل في قناة السويس وعلى عدم مؤازرة الفدائيين (٤٦) . لقــد وافق بن جوريون على الاستمــرار في القتــال لان فرنسه طلبــت منه ذلك لاجل بريطانيه . لانه لو توقف القتال لما بقي مبرر للعــدوان الانجليزي ـ الفرنسي . وبالرغــم من غضب بن جوريون على بريطانيه لانهــا لم تهجــم مــا بين ١٠/٢٩ و ٤ / ١١ فقد وافق وأمر مندوبه بأن يعلن ان اسرائيل لن تتوقف عن القتال . وكان هدفه من الامتثال لرجاء الفرنسيين هو ربط اسرائيل مع فرنسه وانجلتره حتى لا تظهر اسرائيل بمفردها وكأنها المسؤولة عن العدوان واحــلال السلام في

٤٥ — **Diary of the Sinai Campaign**. Pages 161-63.

٤٦ — **The Armed Prophet**. Page 245.

المنطقة (٤٧) . غير ان فرنسه وانجلتره تصرفتا بطريقة اخرى غير المتفق عليها في سفر Sevres . لقد ارسلت الحكومتان خطابا الى الامم المتحدة تقولان فيه ان تدخل قوى عالمية ضروري لمنع استمرار العداء بين اسرائيل ومصر ، ولضمان انسحاب القوات الاسرائيلية ! وغضب بن جوريون لهذا الاعلان وارسل الى الحكومة الفرنسية يعلن عن اسفه لان فرنسه وافقت على هذه الخطوة التي جعلت العدوان الانجليزي — الفرنسي على مصر وكأنه حماية للقناة من اسرائيل ، كما انهما ينوهان بانسحاب اسرائيل (٤٨) . واجاب جي موليه بانه اخبر مندوبي فرنسه بالامم المتحدة ان يوضحوا ان الانسحاب يعني الانسحاب من منطقة القناة فقط ! ولكن هذا الرد لم يقنع به بن جوريون الذي بقي غاضبا (٤٩) .

وفي ٥ / ١١ ارسل بولجانين رسائل الى فرنسه وانجلتره يطلب فيها الكف عن العدوان ، وجاء في الرسالة: ماذا يكون وضع بريطانيه او فرنسه لو اعتدي عليهما من قبل قوة اكبر منهما ؟ وفي رسالته الى اسرائيل اتهمها بالتظاهر بالسلام بينما هي تعتدي على جيرانها . وقد غضب بن جوريون من رسالة بولجانين لانه فيها هدد باستعمال القوة ضدها وسخر من اسرائيل (٥٠) .

وفي ٧ / ١١ قدم بن جوريون تقريرا للبرلمان يمكن تلخيصه بما يلي : اولا : ان الهدنة مع مصر انتهت ولم تعد قائمة . ثانيا : ان اسرائيل لا تختلف مع الشعب المصري وان الرئيس جمال عبد الناصر هو سبب الحرب . ثالثا : اسرائيل

٤٧ — **Diary of the Sinai Campaign.** Page 181.

٤٨ — **المصدر نفسه** ، ص ١٨٣ .

٤٩ — **The Armed Prophet.** Page 246.

٥٠ — **The Diary of Sinai Campaign.** Page 185.

لا تريد ان تبقى في حالة عداوة مع مصر وانها على استعداد للتفاوض . رابعا : اسرائيل على استعداد للتفاوض مع العرب مجتمعين او منفردين . خامسا : اسرائيل لن تقبل اي قوة غريبة على اراضيها . سادسا : اسرائيل لن تقاتل اية دولة عربية الا اذا بدأت الهجوم عليها (٥١) . لقد كان هذا التقرير ضمن «خطاب النصر» الذي القاه على الكنيست. ولكن في ٨ / ١١ بدأت البرقيات تنهال على اسرائيل . ان خطابه اثار الامم المتحدة والرأي العام ، واخذت الامم المتحدة تفكر باتخاذ خطوات ضد اسرائيل . كما ان التهديدات الروسية ازدادت . واخذ ايزنهاور الذي اعيد انتخابه ونجح ، ـ بالرغم من موقفه الحاسم مع اسرائيل ـ يهدد باتخاذ اجراءات قاسية اذا لم تنسحب اسرائيل . وجاءت الاخبار تقول بان الحكومة الاميركية ربما منعت جمع الاموال من اليهود في اميركه ، وان المانيه تحت الضغط الاميركي ربما توقفت عن دفع التعويضات . وفي ٨ / ١١ جاء خطاب من ايزنهاور يتحدث فيه عن وجوب انسحاب القوات المعتدية من الاراضي المصرية ووضع قوات للامم المتحدة في سيناء (٥٢) .

وفي ١٥ / ١١ جاءت رسالة اخرى من بولجانين تطالب بالانسحاب . ورد عليه بن جوريون برسالة طويلة سرد فيها تاريخ اسرائيل ثم اتهم العرب بالعدوان منذ سنة ١٩٤٧ وذكر المعاهدة الثلاثية بين مصر وسوريه والاردن، وذكر الاسلحة التي استولوا عليها في سيناء ، وقال ان هدف اسرائيل هو عدم البقاء في سيناء ولكن منع المصريين من البقاء فيها (٥٣) .

---

٥١ — **Israel : Years of Challenge.** Pages 132-34.

٥٢ — **The Armed Prophet.** Page 250.

٥٣ — **Israel : Years of Challenge.** Page 150.

وعندما استشار بن جوريون فرنسه نصحته بالانسحاب ولكنها وعدت ببذل المساعدة ضد تدخل روسيه . ومرة اخرى جابهته الظروف وكان عليه ان يقرر بنفسه الانسحاب ام البقاء في سيناء . وحاول ان يملي شروطا ويأخذ ضمانات . حاول ان يضع سيناء وشرقي القناة تحت اشراف الامم المتحدة ، ثم طالب بمرور السفن الاسرائيلية في قناة السويس . ثم حاول ان يفصل قطاع غزه عن قضية سيناء ، كي لا يعود القطاع لمصر ، ولكن اميركه رفضت الاصغاء للشروط والمطالب التي قدمها الاسرائيليون . ان اسرائيل لم تعتقد ان اميركا كانت صادقة النية بالمعارضة وظنت ان ذلك الموقف ضدها كان لاجل المظاهر فقط . لقد ارادت اسرائيل من القوى الكبرى ان تساندها وتضغط على العرب لاجل الصلح الدائم (٥٤) .

ان بن جوريون ربيب الدبلوماسية الصهيونية والمشارك في صنعها يعرف كيف يساوم . لقد وضع شروطا ومطالب كثيرة كحد اقصى يطالب بها ولكنه لا يمانع في التنازل عن شيء منها اذا اضطرته الظروف . اما الحد الادنى فلن يتنازل عنه حتى ولو جدد الحرب ، ألا وهو حرية الملاحة في خليج العقبة والسيطرة على حدود قطاع غزه . لقد اصر على هذين الطلبين ولم يتزحزح عن اصراره ابدا (٥٥) . ومن يريد ان يقرأ عن مناورات الصهيونيين وتحركاتهم الدبلوماسية فما عليه الا ان يراجع « الدبلوماسية الصهيونية » — للدكتور فايز صايغ — (مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية) .

وظلت القوات الاسرائيلية في غزه وسيناء حتى ربيع العام ١٩٥٧ . ففي نهاية كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ طلبت

٥٤ — The Decadence of Judaism. Page 183.

٥٥ — The Armed Prophet. Page 153.

الامم المتحدة من اسرائيل اخلاء المناطق المحتلة . وجاءت فرنسه بالحل الاخير : وضع قوات طوارىء دولية في غزه ومضائق تيران .

وفي ١٩٥٧/٢/٢ طلبت هيئة الامم من اسرائيل الانسحاب التام من سيناء حتى خطوط الهدنة سنة ١٩٤٩ . وفي ٣ / ٢ ارسل ايزنهاور خطابا يطالب بن جوريون بالانسحاب . وفي ٨ / ٢ رد عليه بن جوريون بان جنوده انسحبوا من سيناء فيما عدا المناطق على الشاطىء وسيخلونها عندما يتأكدون من حرية الملاحة فيها (٥٦) . وفي اول اذار (مارس) اعلنت جولدا مائير في الامم المتحدة ان اسرائيل تسحب قواتها ، وفي الوقت نفسه اعلنت الدول البحرية ان مياه خليج العقبة تعتبر مياها دولية . وهكذا انسحبت اسرائيل وخاصة بعد ان اخذت كنده وفرنسه تطلبان ذلك ، فاسرائيل لا تريد ان تغضب الدول التي تزودها بالسلاح(٥٧) . ويقول بن جوريون انه يتحمل مسؤولية الانسحاب من سيناء لانه لو بقيت قواته في شرم الشيخ فان الدول الاخرى ستغضب من اسرائيل ولن ترسل سفنها الى العقبة ـ ايلات . ويرى انه كان للهجوم ثلاث فوائد :

اولا : اظهر اهمية خليج العقبة للرأي العام العالمي مما جعل الدول البحرية الكبرى تعمل على جعل مياه الخليج مياها دولية . وعندئذ ستصبح ايلات مرفأ من المرافىء الاولى في العالم .

ثانيا : ان الهجوم جعل مشكلة حماية اسرائيل من الفدائيين مشكلة عالمية .

---

٥٦ — Israel : Years of Challenge. Page 164.

٥٧ — المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

ثالثا : ان الجيش الاسرائيلي لن يستطيع ان يسيطر على سيناء سيطرة فعلية الا اذا قوي من ناحية العتاد والرجال .

لقد شعر بن جوريون ان الانسحاب كان من واجبه ، مع ان الشعب والجيش كانا يريدان البقاء في المناطق المحتلة كتتمة لاغتصاب فلسطين سنة ١٩٤٨ (٥٨) .

لقد اعتقد بن جوريون ان حرية الملاحة في خليج العقبة والاشراف الدولي على غزه ربما اسقطا جمال عبد الناصر في مصر ، ولكن امله خاب ، وانسحب وهو حزين . وفي احدى اجتماعات الجيش قال بأسى : « انتم اخذتم سيناء وانا انسحبت منها » (٥٩) .

ويرى موشيه ديان ان تصرفات بن جوريون بصدد حملة سيناء تدعو للفخار ، ويشك انه كان هناك من يقدر على التصرف بهذه الكيفية غير بن جوريون (٦٠) . ويقول ديان ان بن جوريون كان طريح الفراش بسبب الانفلونزا وكان يدير اعماله ويجتمع بالرجال في بيته (٦١) . لم يذكر ديان ان سبب مرضه الارهاق والتعب الذي عاناه في السفر السري الى فرنسه كما لم يذكر شيئا في كتابه عن تلك الاتفاقية السرية ، والسبب ان بن جوريون طلب منه ذلك .

فقد نشرت صحيفة الجارديان البريطانية في ١١ / ٨ / ١٩٦٦ تعليقا لاحد زعماء حزب الاحرار قال فيه ان الوقت قد حان ليكشف البريطانيون الحقيقة حول معركة السويس

---

٥٨ ــ المصدر نفسه ، ١٨٣ ــ ١٨٦ .

٥٩ ــ The Armed Prophet. Page 254.

٦٠ ــ Diaries of the Sinai Campaign. Page 186.

٦١ ــ المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

وليس من سبب يدعوهم للتكتم بعد ان اصبح الوزراء الفرنسيون والاسرائيليون مستعدين لكشف ما لديهم . كما قالت الصحيفة ان الفصول التي حذفت من كتاب ديان : « يوميات حملة سيناء » استبعدت بناء على طلب بن جوريون (٦٢) . ولكن بن جوريون لا يزال ينكر وجود اي صلة بينه وبين دولتي العدوان . ففي مقابلة مع التلفزيون البريطاني بمناسبة مرور عشر سنوات على عدوان السويس قال : انه يعتقد ان غزو سيناء ، الذي سبق الحملة البريطانية الفرنسية ، حقق اهداف اسرائيل وامّن سلامة القرى الاسرائيلية قرب قطاع غزه كما اشار الى وجود قوات الطوارىء الدولية (٦٣) . ان بن جوريون ينكر العلاقة بينه وبين دول العدوان ليقنع العالم والعرب ان اسرائيل احرزت النصر بجهدها الخاص دون مساعدة السفن والطائرات الفرنسية والبريطانية .

بن جوريون في قمة مجده

بعد انسحاب اسرائيل من سيناء اخذ بن جوريون يحاول استغلال الشعور العدائي الاميركي ضد روسيه . في العام ١٩٥٧ اعلنت اميركه ضمان حدود تركيه اذا هاجمتها روسيه . واراد بن جوريون اعلانا كهذا لحدوده . كان همه في العام ١٩٥٧ ان تضمن اميركه او الحلف الاطلسي حدود اسرائيل ، كما انه طلب من اميركه ان توسع الموانىء والمطارات الاسرائيلية حتى تستعملها كقواعد عسكرية في ايام

---

٦٢ ـ **اليوميات الفلسطينية** . مجلد ٤ و ٥ . ص ٧٤ .

٦٣ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٢١ .

الطواريء (٦٤) . ولكن في نهاية ١٩٥٧ ادرك بن جوريون ان الحلف الاطلسي لن يضمن حدود اسرائيل ، مع ان فرنسه ساعدت اسرائيل وحاولت ان تدخل اسرائيل في الحلف ! وكان في تلك السنة ان حدثت محاولة لاغتيال بن جوريون – في ١٠/٢٩ حاول شخص يدعى موشى بن يعقوب قتله . وقد نقل بن جوريون الى المستشفى ليعالج من جراحه . وظهر ان الشاب كان مختل القوى العقلية ، وهو مهاجر من حلب ، يدّعي ان الوكالة اليهودية ظلمته ولذلك اراد الانتقام من بن جوريون . في ١٩٥٨/١/٨ شكل بن جوريون الوزارة الثامنة بعد ان استقالت الوزارة في ١٩٥٧/١٢/١٣ لان احدوت هاعفودا نشرت قرارات سرية . وواجهت هذه الحكومة ازمتين . الازمة الاولى كانت حول تعريف اليهودي . وكان قد صدر ، في ١٩٥٩/١٢/١٧ تعريف رسمي تلاه وزير التربية اليهودي . هو : ١) كل من ولد من ام يهودية ، ٢) من تحول الى الدين اليهودي . واعلن ان عدم اعتراف الشخص المولود من ابوين يهوديين بدين آخر لا يعني انه يهودي بل يجب ان يقر الشخص بيهوديته . وقد استقال الوزراء المتدينون دون استقالة الحكومة واما الازمة الثانية فقد كانت حول اتفاقية بيع الاسلحة الاسرائيلية الى المانيه الاتحادية . لقد عارض هذه الاتفاقية وزراء المابام واحدوت هاعفودا واستقالت الحكومة . وبقي بن جوريون رئيس حكومة انتقالية منذ ١٩٥٩/٧/٢٨ حتى اجتماع الكنيست الرابع في ١٩٦٠ . ومع انه كان رئيس حكومة انتقالية الا انه استطاع ان يجعل الكنيست يوافق على رأيه وحصل على الاغلبية (٦٥) ، وباعت اسرائيل الاسلحة الى المانيه ' هذه هي المهزلة التي مثّلها

٦٤ – The Armed Prophet. Page 258.

٦٥ – The Government of Israel. Page 213.

بن جوريون بكل اتقان : اسرائيل تبيع الاسلحة لالمانيه التي كانت اكبر قوة في العالم !

في العام ١٩٥٨ اتحدت مصر وسوريه ، ثم اتحد العراق والاردن . واتجه بن جوريون الى تركيه التي انزعجت من قيام الجمهورية العربية المتحدة على حدودها ، والى ايران التي كانت تخاف من العراق . ثم الى الحبشة . واستطاع ان يقيم اتفاقا مع هذه الدول الثلاث ، وبعث يستشير اميركه وفرنسه فوافقت الدولتان . وهكذا نشأ حلف وان لم يكن رسميا لانه لم يوقع Peripheral Alliance (٦٦) .

وبعد ثورة العراق ١٩٥٨ ضد النظام الملكي الهاشمي بعث يقول لبريطانيه ان عليهما ان يتعاونا في سياستهما في الشرق الاوسط . وفي العام ١٩٦٠ ظهرت نتائج انتخابات الكنيست الرابع – وحصل الماباي على ٤٧ مقعدا وشكل بن جوريون الحكومة ، وهكذا نجح في اسرائيل وفي سياسته الخارجية – الولاء للغرب ، والاتفاق مع دول الشرق الاوسط غير العربية . وظهرت اسرائيل دولة قوية وثابتة دون ثورات او انقلابات .

وشهد العام ١٩٦٠ عدة زيارات من بن جوريون للدول الغربية . لقد اراد ان يستغل مركز اسرائيل القوي في توطيد سياسته الخارجية . زار الولايات المتحدة واخذ وعودا من ايزنهاور . وفي هذه الزيارة التقى بكونراد اديناور في فندق في نيويورك في ١٣ آذار (مارس) ، واتفقا على قرض الماني بعد انتهاء التعويضات الالمانية لاسرائيل في العام ١٩٦٦ . لقد رأينا ان بن جوريون لم يعتبر ان المانيه هتلر هي المانيه اديناور كما انه كسياسي يرى الغاية تبرر الوسيلة .

---

٦٦ – The Armed Prophet. Page 263.

ثم سافر الى فرنسه في ١٣ حزيران (يونيو) وقابل الجنرال ديغول ، وكال كل منهما المديح للآخر . وعندما كان الاثنان في حديقة قصر الاليزيه سأل ديغول بن جوريون عن احلامه بشأن الحدود وقال انه لن يخبر احدا ، اجاب بن جوريون : لو انك سألتني هذا السؤال قبل ٢٥ سنة لقلت « اريد للدولة ان تمتد على ضفتي الاردن وتمتد حتى نهر الليطاني في لبنان ولكني الآن مهتم بالهجرة والسلام ، نحن مقتنعون بحدودنا ولا نريد ان نعرّض شعبنا للخطر ، ونريد مهاجرين . ونادى ديغول على احد مرافقيه وقال : « ها هنا رجل عنده الرجال اهم من الحدود » (٦٧) . وفي العام نفسه زار هولنده وبلجيكه . في هذا العام وصل بن جوريون الى القمة . جمع القوة في يده ولم يعد يهمه اذا كان عند غيره مميزات او مقدرات . فعيّن ديان وزيرا للزراعة مع ان باستطاعته ان يكون وزيرا للدفاع ، ولكن « عندما يكون بن جوريون الرئيس لا يهم من يكون الوزراء ! » (٦٨) .

كان بن جوريون يركز على الدفاع والعلاقات الخارجية. لقد كان دائما يأخذ مهام وزارة الدفاع ويتدخل في كل كبيرة وصغيرة تحدث في وزارة الخارجية (٦٩) . واي شيء آخر غير الدفاع والعلاقات الخارجية شيء ثانوي لبن جوريون ، وهو يعتقد ان اسرائيل لجميع اليهود، عليهم مساعدتها دون التدخل في سياستها ، ولم يعد يهتم لسياسة الحياد ، بل اتجه نحو الغرب اكثر من اي وقت سابق ، وكان اكثر اتجاهه نحو فرنسه .

---

٦٧ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٢٦٦ .

٦٨ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٢٧٥ .

٦٩ ــ **Ben Gurion Looks Back.** Page 128.

محاكمة ايخمان

في العام ١٩٦٠ قبض اليهود على ايخمان وقـرر بن جوريون محاكمته في اسرائيل . واثارت هذه الخطوة رد فعل عالمي . وفي ١٩٦٢/٣/٢٢ حكم عليه بالاعدام . وكان ادولف ايخمان من كبار رجال الجستابو مسؤولا عن مسألة اليهود ، كان عمله تجميع اليهود وارسالهم الى المعتقلات . وفي نهاية الحرب العالمية الثانية اسره الاميركيون ولكنه استطاع الهرب والاختفاء . ومن وقت لآخر كانت هناك اشاعات بانه موجود في المانيه ، والنمسه ، ومصر ، وجنوب افريقيه الخ . وفي ١٩٦٠ اسفـر التفتيش عـن رجل يدعى ريكاردو كليمنت Recardo Clement يشتغل في محطة بنزين في بيونس ايرس تزوج ارملة ايخمان وتبنى اولاده ، وكان كليمنت هو ايخمان نفسه. وقررت مجموعة من الاسرائيليين (ثلاثة من سكان كيبوتز في النقب) خطف ايخمان خوفا من عدم سماح السلطـات الارجنتينية باخراجه. وبعد خطفه هرّبوه من الارجنتين وسلم الـى البوليس الاسرائيلي (٧٠) . وغضبت الارجنتين وطالبت بارجاع ايخمان . وعندما رفضت اسرائيل قطعت الارجنتين علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل واوصلت هذه القضية الى هيئة الامم ومجلس الامن . (وقد حدث القبض على ايخمان قبل سفر بن جوريون الى فرنسه في حزيران (يونيو) ١٩٦٠ ولذلك قال له ديغول انه لا يحق للارجنتين ان تطالب باسترجاع ايخمان وان المانيه هي الدولة الوحيدة التي يحق لها المطالبة لان ايخمان مواطن الماني) (٧١) .

وصمم بن جوريون على محاكمة ايخمان في اسرائيل . اراد ان يستغل هذه القضية لخدمة اغراضه السياسية وهي

---

٧٠ — **Ben Gurion and the Birth of Israel.** Page 149.

٧١ — **The Armed Prophet.** Page 270.

ان اسرائيل تمثل كل اليهود في العالم . وكتب الى رئيس جمهورية الارجنتين يخبره انه يأسف لان الرعايا الاسرائيليين قد اساءوا الى السيادة الارجنتينية والقانون الارجنتيني ولكنه يرى ان المحاكمة يجب ان تكون في اسرائيل فقط ، لانه يرى انها عمل من اعمال « العدل التاريخي » (٧٢) .

اما البروفسور مارتن بوبر فقد قال انه لا يحق لاسرائيل ان تأخذ دور الاتهام ودور القاضي ، كما ان التصرفات غير لائقة بدولة ، عملية الخطف والتهريب ثم اجبار ايخمان على التوقيع على ورقة يعلن فيها انه يريد ان يحاكم في اسرائيل فقط .

وقد رأى معظم خبراء القانون الدولي وجوب محاكمة ايخمان محاكمة دولية . ولكن بن جوريون رفض . وقال احد المختصين مفسرا موقف بن‌جوريون : لقد كان مهما لبن‌جوريون ان يظهر للعالم ان اليهود اصبحت لهم دولة قوية وانهم ليسوا بحاجة لحماية احد ، كما انه يريد ان يري اليهود في العالم ماذا عملت بهم الشعوب الاخرى وان امنهم في اسرائيل فقط . بمحاكمة ايخمان ، والتأكيد على جرائمه نحو اليهود ، اخذت اسرائيل القيادة اليهودية كشيء مسلم به ، لتقول لليهود ، حتى الاحرار منهم ، نحن نفعل ذلك من اجلكم (٧٣) .

لقد ايقظت محاكمة ايخمان الشعور المعادي لليهود وخاصة في الارجنتين، وبدأت الجالية اليهودية هناك تخاف . وطبعا بدأت اسرائيل تأمل في الهجرة اليها ، فقد هاجر الى اسرائيل عام ١٩٦٢ ضعف ما هاجر اليها في العام السابق من يهود الارجنتين . وفي اسرائيل اثارت محاكمة ايخمان عاصفة من الكره نحو المسيحيين حتى ان اليهود المتعصبين اخذوا

---

٧٢ _ The Decadence of Judaism. Page 473.

٧٣ _ المصدر نفسه ، ص ٤٧٧ .

يرجمون الكنائس بالحجارة . ان المحاكمة كانت لتذكير النشء اليهودي ولتشجيعه على دراسة تاريخ اللاسامية وهي الموضوع الصالح دوما للاستغلال . فان الصهيونية تجد نفسها مرتعا خصبا في اثارة العداء . واذا بطلت الاضطهادات بطلت نظريتهم! ولا يريدون لنظريتهم ان تبطل . ففي اي بادرة او مناسبة لاثارة العداء لليهود يبدأ الصهيونيون بالتحريض على الهجرة اليهودية الى اسرائيل. ان اللاسامية ضرورة حتمية للصهيونية، حتى انه يقال ان ممثلي الصهيونية اتفقوا مع النازيين بأنهم سيغمضون اعينهم عن قتل اليهود مقابل السماح لليهود الصغار بالهجرة الى فلسطين (هجرة غير قانونية) . لقد كان واضحا ان الصهيونيين لم يكونوا يهتمون باليهود كبار السن او هؤلاء الذين يدعون للاندماج (٧٤) .

بداية السقوط (مشكلة لافون)

في العام ١٩٥٤ كانت مشكلة لافون السبب في رجوع بن جوريون حيث بدأت فترة مجده ، اما المرحلة الثانية من هذه المشكلة فقد كانت المقدمة لسقوطه .

لقد رأينا كيف استقال بنحاس لافون، ولكنه اخذ مركزا قياديا في الهستدروت . وفي زمنه اصبح الهستدروت منافسا لحكومة بن جوريون (٧٥) . لقد بقي لافون صامتا . لماذا لم يحتج في العام ١٩٥٥ ؟ لا احد يدري ، ربما خوفا من العسكريين اعوان بن جوريون (٧٦) . والظاهر انه كان ينتظر وقته ، وسنحت له الفرصة في حادث بسيط . ففي ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٠ نظرت المحاكم الاسرائيلية في قضية تزوير

---

٧٤ — The Decadence of Judaism. Page 481.

٧٥ — المصدر نفسه ، ص ٢٠١ .

٧٦ — المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

اذ ان السفير الاسرائيلي السابق في النمسه زوّر وثائق ضد عاموس بن جوريون . وفي المحاكمة قال احد الشهود انه رأى وثيقة فيها تزوير لامضاء لافون في قضية الامن الفاشلة عام ١٩٥٤ (٧٧) . وكان العميل الذي قام بالعملية في مصر سجينا في اسرائيل فاعترف انه قام بالعملية فيمصر استجابة لأوامر الضابط الكبير والاغلب ان اسمه حاييم لاسكوف (٧٨) . وقال العميل انهم حاولوا وضع المشكلة على اكتاف لافون ولذلك جاء باقوال كاذبة امام لجنة التحقيق عام ١٩٥٥ ، لان التوقيع طلب من لافون بعد ان فشلت العملية في مصر . واراد لافون ان يعيد التحقيق في هذه القضية . وحاول بن جوريون منعه بحجة انه لا يجوز فتح القضية لانها تتعلق بالامن ولم تمض عليها المدة القانونية اللازمة (٧٩) . وفشلت كل محاولات بن جوريون لمنع التحقيق . وغضب لافون واخذ المشكلة الى « لجنة الشؤون الخارجية والدفاع » في الكنيست . وبدأ الاثنان يتبادلان الرسائل ، ولكن لافون سمح لهذه الاخبار ان تتسرب للصحافة واخذت صحف المعارضة تكتب القصة بالعناوين الرئيسية وتتكلم عن لافون مشبهة اياه « دريفوس آخر » (٨٠) . وبدأ الهجوم على القادة في الجيش وعلى ديان وبيريس لانهما لم يعاقبا الضابط الكبير . وبدأت العداوة بين الاثنين ، ولم يعرف بن جوريون اين ستقوده هذه الحملة ضد لافون . ومع ان بن جوريون كان في اوج مجده الا انه كان منعزلا عن اصدقائه دون سند ، شاريت اصبح متقاعدا ولن يأتي لمساعدته الآن كما كان في الماضي ، واشكول معتدل ولا يأخذ جانب احد ، وجولدا مائير غاضبة من بن جوريون لانه

٧٧ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٢ .

٧٨ ـ **المباي . الحزب الحاكم في اسرائيل** ، ص ١٠٩ .

٧٩ ـ **The Decadence of Judaism**. Pages 202-3.

٨٠ ـ **The Armed Prophet**. Page 277.

يسمح لبيريس ان يتصرف دون الرجوع اليها . وفي انتخابات العام ١٩٥٩ وضع بن جوريون اسماء القادة الصغار : ديان ، بيريس، الموجي ، على رأس القائمة ، ومع ان الجميع نجحوا الا ان القادة الكبار لم يغفروا ذلك لبن جوريون ، ولهـذا رأوا الفرصة مناسبة للانتقام منه في هذه المشكلة. كان بن جوريون يؤازر القادة الصغار ضد اصدقائه الكبار لانهم برأيه يقدمون مصلحة الامة على مصلحة الحزب بعكس الكبار . لم يلاحظ بن جوريون ان المشكلة كانت في الحقيقة صراعا حول من يأتي للحكم بعده، القادة الصغار امالقادة الكبار في حزب الماباي(٨١) . وبدأت الصحف في الداخل تغذي الشعب بالاخبار واخذ الدبلوماسيون في الخارج يقولون ان سقوط لافون كان بسبب معارضته العدوان ، وان العسكريين ساعدوا في اسقاطه . وانه بعد الذي ظهر في العام ١٩٦٠ فان الهجوم على غزه سنة ١٩٥٥ وضح هدفه الآن . كما بدأ الدبلوماسيون يقولون ان هذا الهجوم على غزه (شباط ، فبراير ، ١٩٥٥) هو الذي جعل المصريين يسرعون بالتفاوض مع الكتلة الشرقية حول السلاح ــ اذ بدأ التفاوض في نيسان (ابريل) ١٩٥٥ وانتهى في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ . واخذ المعلقون السياسيون المهتمون بشؤون الشرق الاوسط يقولون ان بن جوريون وزملاءه الصغار هم العناصر التي ادت الى الهجوم على مصر عام ١٩٥٦ (٨٢) .

واخذ لافون يهدد بأن لديه وثائق سرية عن زعماء الماباي وانه سيعطيها للصحافة اذا لم تعلن براءته . واراد الماباي ان ينهي هذه المشكلة باي حال من الاحوال . وقرر مجلس النواب تشكيل لجنة وزارية للتقرير في الخطوات الواجب اتباعها ، وفي نهاية تشرين الاول (اكتوبر) وافقت الحكومة على تعيين

٨١ ـ The Armed Prophet. Page 281.

٨٢ ـ The Decadence of Judaism. Page 172.

لجنة من سبعة وزراء للتحقيق في مشكلة لافون . وغضب بن جوريون وامتنع عن التصويت ، ولكنه لم يتخذ اجراءات لمنع اللجنة. ويرى المعلقون ان هذه اول مرة يظهر فيها بن جوريون مترددا ولم يكن حاسما في تصرفاته . وفي اثناء التحقيق استمرت الصحافة في حملاتها حتى انه قيل ان العملية لم تعط اوامرها من الضابط الكبير او لافون بل من بن جوريون نفسه اذ انه ادار المؤامرة وهو في سدى بوكر كي يتخلص من لافون ويرجع للحكم . لم يتصرف بن جوريون بحزم ليحمي نفسه ، كما انه لم يستقل كعادته عندما كان يجابه المشاكل . ويعزو مؤلف كتاب « بن جوريون النبي المسلح » عدم استقالة بن جوريون الى مشكلة المفاعل الذري في ديمونا . في ٩ كانون الاول (ديسمبر) دعت الولايات المتحدة السفير الاسرائيلي وفي الوقت نفسه حدث اجتماع طارىء للجنة الطاقة الذرية في الكونجرس . وذلك لان احدى طائرات الاستكشاف الاميركية ، « اليوتو » اكتشفت بناية فرن ديمونا في النقب . وكانت اسرائيل وفرنسه قد عقدتا معاهدة سرية في ١٩٥٧ حول بناء مفاعل ذري . وكان الهدف المعلن في اسرائيل انه لاجل الابحاث العلمية والسلم. ولم تقبل اسرائيل الا باشراف فرنسه ، وعندما اكتشفت الطائرة الفرن طلبت واشنطن ايضاحا للامر كما طالبت باشراف دولي او اشراف علماء اميركيين . ولكن بن جوريون رفض رغم الضغوط والتهديد . وهذه الازمة هي التي جعلت بن جوريون يقرر عدم الاستقالة عندما كانت لجنة السبعة تبحث في امر لافون . لانه خاف ان يعطي الانطباع في الخارج ، انه استقال لاجل مشكلة المفاعل الذري مع اميركه (٨٣) .

في ١٩٦٠/١٢/٢٥ نشرت اللجنة الوزارية (لجنة السبعة)

---

٨٣ — The Armed Prophet. Page 179.

ما توصلت اليه وهو ان لافون بريء . وببراءة لافون اتجهت اصابع الاتهام نحو بن جوريون واعوانه العسكريين . وغضب بن جوريون واعلن حربا شعواء على لافون لانه لطّخ سمعة الجيش ، وضد زملائه في الحرب لانهم تصرفوا بطريقة «بعيدة عن العدل» . واعترض على اللجنة لانها تجاوزت حدودها وتصرفت كمحكمة مع انها كلفت بمهمة محددة وهي تقرير الخطوات الواجب اتباعها وليس اصدار حكم في القضية . كما ان اللجنة لم تأخذ قسما لتصدر حكما . وقد رفضت طلب الضابط الكبير بنقل خلافه مع لافون الى هيئة قضائية مع انه لا يوجد سبب خلقي او سياسي لهذا الرفض . ثم ان اللجنة رفضت الاستماع الى كل الشهود وخاصة الذين لم يكونوا الى جانب لافون . وقال انه لا يجوز طرح قضية نزاع بين اثنين من المواطنين على مجلس الوزراء . وطالب بنقل القضية الى القضاء (٨٤) . ولهذا قدم بن جوريون استقالته في نهاية كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ احتجاجا على قرار اللجنة السباعية . وقد قال عند استقالته : ان من الصعب عليه ان يستقيل لان لا يزال عليه ان يتمم « الانجازات المهمة » التي بدأها وان ينفذ الخطط التي يفكر فيها (٨٥) .

واراد قادة الماباي ان يقنعوه بعدم طلب فتح القضية حفاظا على وحدة الحزب ولكن بن جوريون اصر على رأيه وهو ان قرار اللجنة السباعية « مشوه للعدالة » . ورأى الحزب ان لا شيء سيوقفه الا اخراج لافون من الحزب ، وحاول صديقه الوحيد بن زفي الذي كان رئيس الدولة ان يقنعه بالتخلي عن موقفه المتشدد ويبصّره بالعواقب لكن دون جدوى (٨٦) . واخذ اشكول على عاتقه اقناع الماباي بأن العمل

٨٤ — Ben Gurion Looks Back. Page 206.
٨٥ — The Decadence of Judaism. Page 199.
٨٦ — The Armed Prophet. Page 280.

الوحيد هو اقصاء لافون ، واجتمعت اللجنة المركزية في ٤ شباط (فبراير) . ولم يحضر الاجتماع لافون ولا بن جوريون . واقترح اشكول اقالة لافون من الهستدروت وصوتت اللجنة المركزية للماباي ضد لافون . وهكذا صدر قرار مؤداه ان لافون غير مؤهل لتمثيل الماباي في الهستدروت. وغضب شاريت وقال ان على الماباي ان لا يسمح لبن جوريون ان يملي عليه من سيمثله في الهستدروت . وفي اجتماع اللجنة التنفيذية للماباي كان التصويت ٥٨ مع بن جوريون و ٤٦ مع لافون . ووصف احد الاعضاء ان التصويت ضد لافون لا يتسم بالعدل والاخلاق وانه خضوع للدكتاتورية . ومع ان بن جوريون ربح ، الا انه خسر في حياته السياسية ، ففي اثناء الاجتماعات في الماباي حدثت تظاهرات طلابية ضد بن جوريون وكانت اللافتات تقول : « بن جوريون اذهب الى سدي بوكر ، خذ ديان وبيريس معك ، لا نريد قادة دون ضمائر » وهكذا هدم لافون صورة الاب الوطني National Father Figure التي كان يتصف بها بن جوريون (٨٧) . اذ ان الشعب في دور السينما عندما تظهر الاخبار المصورة كان يحيي لافون بالتصفيق وعندما يظهر بن جوريون يقابل بالصفير والاستهزاء (٨٨) .

وبقي بن جوريون كرئيس للوزارة الانتقالية حتى تتشكل حكومة اخرى . وعندما استقال اعلن ان قرار اللجنة السباعية لاغ لاستقالة الحكومة ، ولكن الكنيست رد عليه باجتماع طارىء في تموز (يوليو) ١٩٦١ ، وصدر قرار مؤداه ان استقالة الحكومة ، او استقالة وزير ما في الحكومة ، لا تلغي قرارات الحكومة المتخذة سابقا . وقد كان التصويت على هذا القرار بالاجماع لكن اعضاء الماباي في الكنيست انسحبوا ولم يصوتوا.

---

٨٧ – The Decadence of Judaism. Page 203.

٨٨ – The Armed Prophet. Page 280.

وهكذا بقي لافون في نظر الكنيست والشعب بريئا مع ان حزبه طرده نتيجة لتهديد بن جوريون . لقد رأى الشعب في طرد لافون عملا انتقاميا ، وذلك لان لافون تجرأ على تحدي بن جوريون ومهاجمة الجيش .

حاول بن جوريون ان يشكل حكومة جديدة ولكن لم يتجاوب معه اي حزب . لقد رفضت الاحزاب الاشتراك معه بعد طرد لافون . ولاول مرة تظهر الثورة واضحة ضد بن جوريون . ورأى بعض اعضاء الماباي ان باستطاعة بن جوريون ان يبقى وزيرا للدفاع في وزارة يرئسها اشكول . واراد بن جوريون ان يتقاعد ولكن الحزب رفض ، حتى القادة الكبار كانوا ضد ذهابه مع انهم استغلوا قضية لافون لكسر شوكته واصدقائه الصغار (٨٩) . ولذلك تقرر اجراء انتخابات جديدة للكنيست (٩٠) ولكن بن جوريون الخبير بتقلبات الرأي العام اجّل موعد الانتخابات لستة اشهر اخرى (٩١) . واستغل منصبه كرئيس للوزارة الانتقالية وسافر الى اميركه وكنده وبريطانيه وفرنسه . وفي زيارته لفرنسه ١٩٦١/٦/٧ شعر بتحفظ الجنرال ديغول نحوه ، ولم تكن زياراته اجمالا زيارات ناجحة مثلما كانت في العام السابق (٩٢) .

وعندما عاد الى اسرائيل اخذ يحذر الناخبين ويدعوهم للاهتمام بمن ينتخبون اذ قال لهم : اذا لم ينتخبوا رجلا يؤمن بأهمية جيش قوي لاسرائيل فانهم سيقتلون في مذابح كمذابح الارمن في تركيه او مذابح اليهود في المانيه . واما الاحزاب الاخرى فقد اتخذت مشكلة لافون شعارا لها وناشدت الناخب

---

٨٩ ــ المصدر نفسه ، ص ٢٨٠ .

٩٠ — Ben Gurion Looks Back. Page 107.

٩١ — The Decadence of Judaism. Page 203.

٩٢ — The Armed Prophet. Page 284.

ان لا يعطي صوته لرجال عديمي المسؤولية لا يتورعون عن جر اسرائيل في مغامرات فاشلة (٩٣) . وقد علّق احد الصحفيين في مجلة جويش كرونيكل بقوله : انه من الصعب على من لا يفهم حقيقة الامور في اسرائيل ان يفهم كيف هزت قضية لافون الرأي العام ، ولو حدثت الانتخابات مباشرة لخسر حزب الماباي خسارة فادحة ولكن بعد ستة اشهر لم يخسر الا خمسة مقاعد من ٤٧ مقعدا . واما بن جوريون فقد وصف هذه الانتخابات بانها مصيبة قومية (٩٤) .

وبعد ان ظهرت نتائج الانتخابات في آب (اغسطس) ١٩٦١ طلب من بن جوريون ان يشكل حكومة جديدة وواجهته صعوبات في تأليف الوزارة لان الاحزاب لم تكن متحمسة للدخول معه . وطالبت بعض الاحزاب في الكنيست بتشكيل ادارة امن وطنية (A National Security Board) لمراقبة المنشآت الدفاعية والمشاريع العسكرية كما طالبوا بزيادة المراقبة المدنية على الجيش (٩٥) . لقد استنتجت الاحزاب من هذه المشكلة ما يلي :

اولا : ان اصحاب المناصب العليا في وزارة الدفاع وفي الجيش يستطيعون تمويه او تغطية عمل وزير الدفاع الذي لا يوافقون عليه وان باستطاعتهم دفعه لتقديم استقالته .

ثانيا : اظهرت مشكلة لافون انه بالامكان القيام بعمليات تخريب وتجسس دون الرجوع الى سلطة الوزير العليا .

ثالثا : ظهر للعيان انه لمدة سنوات كان من المعترف به ان وزير الدفاع باستطاعته ان يأمر بعمليات عسكرية ممكن ان

٩٣ ـ The Decadence of Judaism. Page 203.

٩٤ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٤ .

٩٥ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

تورط الدولة ككل دون الرجوع الى الحكومة ، او اي سلطة اخرى .

ولكن هذه الامور والمشكلات لم تظهر عندما كان بن جوريون يشغل منصب وزير الدفاع (٩٦) . ولهذا طالبت بعض الاحزاب بادارة وطنية للاشراف على المشاريع العسكرية، ولكن بن جوريون استطاع ان يشكل حكومة ائتلافية جديدة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦١ . لقد جاءه الخلاص من الاحزاب الدينية الارثوذكسية . ان هؤلاء المتدينين لم يفعلوا مثلما فعل ناثان مع داود او مثل الانبياء الذين كانوا يعنفون الحكام ويجابهونهم لانصرافهم عن الاخلاق والعدل . ان هؤلاء المتدينين وقفوا مع بن جوريون كي يعطيهم الحرية في التدخل في تصرفات الاشخاص ، وكأن الدين يفرض فرضا .

واما الحزب الخارج عن الكتلة الدينية والذي دخل الوزارة فقد كان حزب احدوت هاعفودا ــ اشترك بعد ان تنازل الماباي ــ ووافق على تكوين لجنة وزارية لمراقبة الدفاع، لجنة وليس مجلس ادارة كما كان الطلب ، ومع ذلك فان هذه اللجنة ترأسها بن جوريون نفسه ! (٩٧) .

وهكذا عاد بن جوريون للحكم كي ينفذ الخطط التي ما زال عليه تنفيذها . واما لافون فقد رجع مغلوبا على امره يلعق جراحه ويستعد لجولة اخرى يعزيه ان قسما كبيرا من يهود فلسطين المحتلة اعتبره « شهيد مؤامرة الجيش وضحية بن جوريون » .

استقالة بن جوريون

في ١٩٦٣/٦/١٦ استقال بن جوريون من منصبه وذهب

٩٦ — The United States and Israel. Nadav Safran. Harvard University Press, 1963, Page 200.

٩٧ — The Decadence of Judaism. Page 205.

الى سدى بوكر في النقب . لقد حاول جميع زملائه ثنيه عن عزمه ولكنه رفض . لم يذكر الاسباب التي دعته للاستقالة واكتفى بالقول بأنها اسباب شخصية (٩٨) . ولكن المعلقين يرون ان مشكلة لافون كانت السبب الاول في استقالته . لقد خاف من هجوم لافون على الجيش ومن موقف القادة الكبار في المباي ضده وضد تلاميذه الصغار . واما الاسباب الاخرى فهي مشكلة العلماء الالمان في الجمهورية العربية المتحدة ، وموت بن زفي ، وتطور العلاقات بين الدول العربية المتحررة، ثم موقف اليهود الاميركيين والاسرائيليين الموالين لاميركه بعد ان اتجه الى محور باريس — بون .

واما مشكلة العلماء الالمان فقد بدأت بحادثة القبض على اسرائيليين في زوريخ ١٩٦٣/٣/٢٠ (٩٩) . لقد كانا يهددان ابنة احد العلماء الالمان العاملين في مصر لاجبار والدها على مغادرة مصر . كانت المخابرات الاسرائيلية تعرف بوجود العلماء الالمان في مصر ولكن الصحف الاسرائيلية لم تنشر شيئا . ولكن بعد هذه الحادثة اخذت الصحف الاسرائيلية تهاجم العلماء الالمان وتصفهم بالنازيين ، وتظهر الخطر الذي يتهدد اسرائيل من جراء وجودهم في الجمهورية العربية المتحدة، وتمهد الى ان الاسرائيليين معذورون بالالتجاء لاي طريقة للدفاع عن انفسهم . وخاف بن جوريون من هذه الحركة ، لانه لا يريد ان يوقظ او يثير العداء اليهودي ضد المانيه ، لان المانيه اعطتهم مؤخرا اسلحة بالمجان ، كما كان في المانيه ضباط اسرائيليون يتدربون على السلاح . وطالب رئيس المخابرات الاسرائيلي ، وجولدا مائير وزيرة الخارجية ، بقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيه . ولكن بن جوريون رفض فاستقال رئيس المخابرات،

٩٨ — The Armed Prophet. Page 295.

٩٩ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٩١ .

واصبح الشعور العام ضد بن جوريون حول تصرفه في هذه المشكلة . لقد خسر رئيس المخابرات ، وتوترت علاقاته مع جولدا مائير ، واضاع المزيد من شعبيته . وبموت اسحاق بن زفي في نيسان (ابريل) ١٩٦٣ شعر انه ترك وحيدا دون معين. فقد اتخذ معظم زملاؤه الكبار موقفا عدائيا ضده بصدد مشكلةلافون، واخرون كانوا يقفون ضده بصدد قطع العلاقات مع المانيه . لذلك فان موت بن زفي جعله يفكر في الاستقالة (١٠٠) . وحدث في العالم العربي حركة اتحادية عجلت باستقالته (وهي « الوحدة الاتحادية » التي ابرمت في ١٧ نيسان بين ج.ع.م. وسوريه والعراق ، وذلك بعد ثورة العراق على عبد الكريم قاسم وثورة سوريه في ٨ آذار (مارس) . لقد انزعج بن جوريون من هذا الاتحاد الذي كان يرهبه منذ تكوين الدولة الاسرائيلية ولكن للاسف لم تصدق مخاوفه حول هذه الوحدة اذ سرعان ما تجمدت . رأى بن جوريون ان الهجوم هو اضمن طريقة للدفاع عن اسرائيل في وجه هذا الحدث الاخير . وبدأ يكتب لزعماء ورؤساء الدول يبين الاخطار من هذا الاتحاد . طلب من الامم المتحدة ان تطلب من الدول العربية عقد معاهدة سلام مع اسرائيل . كما طلب من اميركه وروسيه ان تعلنا ضمان الحدود في دول الشرق الاوسط . وبعث لاميركه يعرض عليها عدةخطط: منها معاهدة دفاع بين اميركه واسرائيل ، او ارسال اسلحة اميركية بكميات كبيرة الى اسرائيل او خطة عدم التسلح في الشرق الاوسط . ثم طلب من ديغول ان يعقد تحالفا عسكريا مع اسرائيل . ولكن الزعماء الغربيين لم يروا ان هناك خطرا من هذا الاتحاد لانه ليس الاول من نوعه ! وقال كنيدي ان اميركه لن تدع اسرائيل تدمر او تضار فيحدودها. كما قالديغول ان اسرائيل ليست

---

١٠٠ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٩٢ .

بحاجة لحلف مع فرنسه لتحميها . ولكن بن جوريون استقال قبل ان تصل اليه معظم الاجابات على رسائله (١٠١) .

وفي السنوات الاخيرة التزم بن جوريون خطا سياسيا تحدى به المصالح الصهيونية في اميركه وذلك عندما قام محور بون ـ باريس يعمل على نزع يد اميركه وزعامتها عن اوروبه . ففي ذلك الحين راح بن جوريون يلتصق علنا بذلك المحور ويحاول ربط اسرائيل به وذلك كي يحصل على القنبلة الذرية (١٠٢) . واثار تصرف بن جوريون الذي يتسم بالتحدي للمصالح الاميركية سخط الحكومة الاميركية . وكأني باميركه قد نسيت ان الصهيونية لا تتورع عن عض اليد التي امتدت اليها اذا ما رأت يدا اخرى مليئة . وكذلك غضب على بن جوريون فريق كبير من اقطاب حزب الماباي من ذوي الميول الاميركية ، وعندما جاءته وفود من الرئيس الاميركي ـ جون كنيدي ـ تطالبه بمراعاة المصالح والمقدرات الاميركية كان رد بن جوريون انه يريد مقابل ذلك معاهدة عسكرية مع اسرائيل تلتزم فيها اميركه بالدفاع عن اسرائيل في حالة الحرب مع العرب . ولم يأبه بن جوريون لوساطة القادة الصهيونيين في اميركه . ونتيجة لتصرفاته خارج الحزب وانفراده بتقرير الامور داخل الحزب واختياره فريقا من انصاره لاعدادهم للقيادة من بعده ، نتيجة لهذه التصرفات ، رات الصهيونية العالمية ان عليها تأييد معارضي بن جوريون في حزب الماباي ، ولهذا ساعدت على ابعاد بن جوريون واعوانه عن الحكم وتعيين ليفي اشكول رئيسا للحكومة (١٠٣) .

---

١٠١ ـ **The Armed Prophet.** Pages 292-294.

١٠٢ ـ **الماباي : الحزب الحاكم في اسرائيل** ، ص ١٢١ .

١٠٣ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٢٣ .

يرى المعلّقون ان هذه الاستقالة المفاجئة كانت اكبر غلطة في حياته السياسية. كان يجب عليه ان يغادر بطريقةاخرى، ان يتصرف وكأنه قائد عظيم ادى رسالته وافسح المكانللجيل الصاعد . ولكنه ترك دون ان يضع مؤيديه في مراكز القوة ، ديان وزير للزراعة ، بيريسالمساعد الرئيسي لوزير الدفاع.ان الاشخاص الذين استفادوا من استقالته هم قادة الماباي الكبار في السن وعلى رأسهم جولدا مائير ، ومعارضوه في الاحزاب الاخرى . لقد نجح القادة الكبار في الاتحاد مع قادة احدوت هاعفودا الصغار ، وهم الآن الورثة المنتظرون للكبار الذين كسبوا الجولة . وهكذا انتهت معركة الاجيال ، واستقال بن جوريون والرأي العام في اسرائيل ضده لاصراره على الطعن « بعدل اللجنة السباعية » واخذت الصحافة تدعوه بالمخرف والمجنون (١٠٤) .

انشقاق بن جوريون عن الماباي

عندما استقال بن جوريون لم يكن ينوي التقاعد وترك السياسة بل كان يريد متابعة التحقيق في مشكلة لافون ، وقد نسي انه عندما ترك الوزارة فان القوة تركته . لقد اصبحت السيطرة والقوة بيد غيره ، والماباي والراي العام يؤيدان القيادة الجديدة . اما لافون فقد استطاع ان يجمع حوله ما يقارب من مئة وستين عضوا من قيادة الماباي وشكلوا مجموعة « من هايسود » اي من الاساس واخذوا يطالبون بنسخ القرار الذي اتخذ بعزل لافون . وفي اواخر نيسان (ابريل) ١٩٦٤ اعلن قادة من هايسود انهم سيكونون مضطرين للانسحاب من الماباي اذا لم يلغ اشكول جميع القرارات الصادرة ضد لافون . ولقد تعرض اشكول لضغط شديد من جماعة لافون وجماعة بن جوريون واخيرا قرر ليفي اشكول ان يرسل

١٠٤ — The Armed Prophet. Page 296.

كتابا باسمه الشخصي وبالنيابة عن مجموعة كبيرة من قادة الماباي . وبيّن في هذه الرسالة ان قضية عزل لافون لم تعد تعني شيئا وانه يرحب بلافون للعودة للحزب (١٠٥) .

كانت هذه الرسالة تنسجم مع عقلية ليفي اشكول الميالة الى التسويات والمساومات . وقد فعل ذلك حفاظا على وحدة صفوف الماباي كما نال بذلك مساعدة قادة حزب احدوت هاعفودا الذين اشترطوا التعاون مع الماباي على اساس اعادة الاعتبار للافون (١٠٦) . واثار بن جوريون مشكلة ادارية اذ ارسل الى سكرتارية الحزب يقول ان اللجنة المركزية وحدها لها الحق ان تنقض قرارها بشأن لافون . وبدأ انصار بن جوريون في سكرتارية الماباي يطالبون باستصدار قرار يدين اشكول . ولكن الاغلبية وقفت مع اشكول الذي كان باستطاعته اصدار قرار من سكرتارية الحزب بتأييد ما جاء في الرسالة التي بعثها للافون ولكنه لم يفعل ذلك واكتفى بانهاء القضية على اساس ان السكرتارية اخذت علما بما جاء في الرسالة . (لقد نسخت اللجنة المركزية قرارها الصادر بحق لافون في ٤ شباط (فبراير) ١٩٦١ في ١٩٦٦/١٠/٢٦ . وقد جاء النسخ بعد محاولات كثيرة. « اليوميات الفلسطينية ، مجلد ٤ و ٥ ، صفحة ٢٠٣ ») .

لقد كان تراجع اشكول التكتيكي البارع ضربة قاصمة لبن جوريون لانها اكسبت اشكول تأييدا واسعا في صفوف الحزب وظهر على انه المحافظ على وحدة الحزب . ودفع بن جوريون موشيه ديان للاستقالة من وزارة الزراعة في محاولة لاسقاط حكومة اشكول ولكن اشكول استعاض عنه بوزير آخر.

---

١٠٥ ــ **الماباي : الحزب الحاكم في اسرائيل** ، ص ١١٥ .
١٠٦ ــ **المصدر نفسه** ، ص ١١٩ .

واخذ بن جوريون في جمع المعلومات والوثائق حول القضية . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ فرغ من اعداد التقرير وقدمه الى وزير العدل الذي احاله بدوره الى النائب العام (١٠٧) . وبهذا التقرير ما يبرهن على ان «اللجنة السباعية» لم تتبع الطرق القانونية ولذلك طالب باعادة التحقيق واحالة المشكلة الى القضاء للفصل فيها . لقد اقتنع النائب العام بالاسباب التي قدمها بن جوريون ولكنه احال التقرير الى مجلس الوزراء في ٦ كانون الاول (ديسمبر) ورفض اشكول الموافقة على التقرير وفتح القضية ، لانه بذلك يسيء الى اللجنة التي كان احد افرادها في العام ١٩٦٠ . وساندت الاغلبية من الماباي اشكول كما ساندته الاحزاب المؤتلفة الاخرى التي كانت تنتظر الفرصة للوقوف في وجه بن جوريون .

اما بن جوريون فقد احال القضية للحزب وساندت مجموعة من الماباي بن جوريون (١٠٨) ولكن اشكول قدم استقالته في ١٢/١٤ فما كان من اللجنة المركزية لحزب الماباي الا ان منحت اشكول الثقة وطلبت منه تشكيل الحكومة من جديد . فرجع الى الحكم بعد اسبوع على شرط ان لا يثار موضوع فتح التحقيق في مشكلة لافون (١٠٩) . وكان هذا القرار ايذانا بسقوط بن جوريون وبروز ليفي اشكول لسدة الزعامة في الحزب وفي الحكومة .

وفي العام ١٩٦٥ ارتكب بن جوريون غلطة اخرى ، فقد طلب منه كثير من مؤيديه ان يعلن انه سيرجع الى الحكم وكانوا متأكدين من انهم سيحصلون على الاغلبية لصالحه ولكنه

---

١٠٧ — The Armed Prophet. Page 296.

١٠٨ — Ben Gurion Looks Back. Page 208.

١٠٩ — المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

رفض (١١٠) . لو رجع للحكم لاستطاع ان يعيد التحقيق في القضية . وبعد رفضه بدأ اصدقاؤه القدماء يعملون كل ما في وسعهم وجهدهم لتحطيمه واذلاله . ففي اجتماعات المؤتمر العاشر للماباي ـ ١٦ الى ١٩٦٥/٢/١٩ ـ اخذ القادة الكبار يهاجمون بن جوريون . حتى شاريت المريض احضر من المستشفى على مقعده ليتهم بن جوريون بعدم المحافظة على وحدة صفوف الحزب . وفي اليوم نفسه هاجمت جولدا مائير بن جوريون ودعته بالقاب نابية : مخادع وكاذب الخ ... وقد الجمت المفاجأة الحضور لان هذه الالفاظ لم تستعمل باجتماعات الماباي (١١١) . ودون اي كلمة وقف بن جوريون وغادر قاعة الاجتماع . واني لأتساءل هل تذكّر خروج وايزمن من المؤتمر الصهيوني في العام ١٩٤٦ . لقد مر في هذه اللحظات بتجربة الخذلان التي مر بها وايزمن آنذاك . وفي اليوم التالي كان التصويت في الماباي ٦٠ ٪ لاشكول و ٤٠ ٪ لبن جوريون . لقد خذل الماباي قائده القديم !

وبعد انعقاد المؤتمر العاشر ، اصدر حزب الماباي قرارين :

١ ـ عدم بحث قضية لافون في اية هيئة من هيئات الحزب وحصر الموضوع في وزراء الحزب فقط . وصدر هذا القرار باغلبية ٥٩ ٪ .

٢ ـ يؤيد الحزب اقتراح ليفي اشكول بالاتفاق مع احدوت هاعفودا والاشتراك معه بقائمة واحدة في الانتخابات القادمة . (لقد كان بن جوريون يعارض تقدم حزب الماباي وحزب احدوت هاعفودا في قائمة واحدة على ان يكون لكل منهما الحق في الانسحاب من الاتفاق

١١٠ ـ The Armed Prophet. Page 296.

١١١ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .

بعد الانتخابات . لقد راى بن جوريون ان هذا الاسلوب مجرد خداع للمواطنين . ولكن اللجنة المركزية والحزب وافقا على اقتراح اشكول .

وعلى اثر الفشل الذي مني به بن جوريون اخذ يفكر في الانفصال عن حزب الماباي .

وفي ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٥ اعلن بن جوريون انه على استعداد لتكوين حزب جديد ولكنه سينتظر اسبوعين ليرى اذا كان بالامكان تفادي الانشقاق . واعلن انه يرى ان على الشعب وليس المباي ان يقرر من سيكون رئيسا للوزارة . وفي ٦/٢٩ اعلن بن جوريون عن عزمه على التقدم بقائمة مستقلة عن المباي لانتخابات الهستدروت والكنيست . وحاولت سكرتارية حزب المباي في اول تموز (يوليو) ان تظهر ان هذا العمل لا يتمشى مع قانون الحزب ، ودعت بن جوريون للادلاء برأيه في الاجتماع الثاني ولكن بن جوريون رفض الظهور امام اي لجنة . وفي ١١ منه اصدر الحزب قرارا بما معناه ان كل من يؤيد القائمة المنفصلة يعتبر مفصولا من الحزب . وحاول موشيه ديان التوفيق بان اقترح احالة قضية لافون الى رئيس المحكمة العليا ، ولكن الحزب رفض وكرر قراره بأن من يؤيد القائمة المستقلة سيكون منفصلا عن الحزب . وفي ١٤ منه اعلن سبعة اعضاء في الكنيست (بن جوريون وستةآخرون منهمديان وبيريس) انهم كونوا مجموعة جديدة في الكنيست دعوها قائمة عمال اسرائيل . ودعيت « برافى » اختصارا للعبارة العبرية : « ريشمات بوعلي يزرائيل » (١١٢) .

وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ خاض المباي الانتخابات العامة متحالفا مع الاحدوتهاعفودا . بينما خاضها

---

١١٢ - **American Jewish Year Book**, 1966, Pages 403-404.

بن جوريون ومؤيدوه في قائمة مستقلة . وقد حصل حزب رافي على ١٠ مقاعد في الكنيست السادس ، بينما حصل الماباي على ٣٧ والاحدوت هاعفودا على ١١ وبذلك كوّن الحزبان اغلبية ـ ٤٨ مقعدا .

ولكن ظهر ان حزب رافي رأى عدم جدوى الانفصال عن الماباي . وفي اواخر العام ١٩٦٦ بدأت المحاولات للاندماج . وشهد العام ١٩٦٧ عدة محاولات كانت دائما تفشل بسبب معارضة بن جوريون لهذه الخطوة (١١٣). وفي ١٢/١٢/١٩٦٧ عقد رافي مؤتمرا في القدس لبحث مسألة الاندماج مرة اخرى . وحثّ بيريس الحزب على ان يقرر وفقا لمصلحة الامة لا مصلحة الحزب . ودعا الى الاندماج على اسس عملية . وهي ان رافي سيكون له تاثير اكبر في داخل الحزب العمالي الموحد منه خارجه . وايد ديان الاندماج ولكنه قال انه سيخضع للاغلبية وانه على استعداد للاستقالة من الوزارة اذا طلب الحزب ذلك . اما بن جوريون فقد شن هجوما على اشكول وتحدث عن « الانهيار الخلقي » للقيادة وانتقد الحكومة لانها لم تنجح في تهجير اليهود وتوطينهم « شرقي » القدس . وقال ان ضميره يمنعه من العودة الى الماباي في ظل قيادته الحالية ولكنه لن يجبر بقية الاعضاء في الحزب على اتباع نهجه كما انه لن يعتبر قرارهم بالاندماج ملزما له ! (١١٤) .

ولكن في ٢١/١/١٩٦٨ اعلن رسميا في اسرائيل اندماج حزب رافي مع حزب الماباي وحزب احدوت هاعفودا في حزب واحد اطلق عليه حزب « العمل الاسرائيلي » . غير ان بن جوريون اعلن رفضه لهذا القرار . وهكذا فان بن جوريون يقف

١١٣ ـ **اليوميات الفلسطينية** ، مجلد ٦ ، صفحات ١٤٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ .

١١٤ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٣٨ .

منفردا داخل الكنيست الآن . وقد تم هذا الاندماج لمواجهة انتخابات الكنيست السابع في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٩ (١١٥) .

لقد كانت هذه النهاية مذلة لبن جوريون : لقد رجع رافي الى حظيرة المباي . وبطريقة ما جلب بن جوريون هذه النهاية على نفسه : بدخوله الانتخابات منفردا ، وبمناوئته لاشكول وبسيطرة مشكلة لافون على تفكيره ومنطقه وتحركاته منذ ١٩٦٠ . لقد شعر المواطنون ان الحاح بن جوريون على هذه القضية دلالة على ضعف قواه العقلية لكبر سنته (١١٦) .

ولكن بن جوريون يعطي تفسيرا آخر لاصراره على هذه المشكلة فيقول « انني اعتقد في الحق والعدل ، وان الدولة تأتي قبل حزبي . انني اريد ان اعلم شعبي ان اولوية العمل تأتي قبل القوة السياسية ـ او الحزبية . اذا خيّرت بين السكوت على الحق او الخروج من السياسة فانني اختار الاخير . ان الحزب اقفل القضية لاسباب سياسية ، مثل الخوف من انقسام الحزب وسقوط الحكومة . انني مهتم بتصحيح اخطاء اللجنة الوزارية ـ السباعية وليس بالمشكلة التي حدثت في العام ١٩٥٤ » .

بن جوريون والمنظمة الصهيونية

كانت الاحزاب اليهودية في فلسطين تعمل ضمن المنظمة الصهيونية ـ الوكالة اليهودية ايام الانتداب . ولم يكن يهود فلسطين يرضون كثيرا عن الصهيونيين خارج

---

١١٥ ـ اندماج الاحزاب العمالية الثلاثة . محمود عطا الله ، **الاهرام** ، ١٩٦٨/١/٢٣ .

١١٦ ـ The Armed Prophet. Page 298.

فلسطين ولذلك اصبح هم الاحزاب الصهيونية (١١٧) في فلسطين تركيز السياسة في ايدي يهود فلسطين . ولم يكن بن جوريون يخفي كرهه للصهيونيين خارج فلسطين ولكن لحاجته لهم تعاون معهم مع عدم حبه لهم . وبعد قيام اسرائيل وقبولها عضوا في الامم المتحدة بدأ زعماء الصهيونية يشاركون الاحزاب الحاكمة في تخطيط سياسة الدولة ويتقدمون لتمثيلها في المحافل الدولية ويتدخلون في شؤون الادارة والحكم . ولم يلبث هذا التدخل ان أثار تذمر الحكام الاسرائيليين واسفر عن نشوب خلاف عنيف بين بن جوريون وقادة الصهيونية العالمية . وقد بدأ هذا الخلاف مع الحاخام اباهلل سيلفر . لقد ادى سيلفر مساعدات عظيمة لبن جوريون ووايزمن في مفاوضات العام ١٩٤٧ . ولكن بن جوريون لم يسمح له بالتدخل في شؤون دولة اسرائيل ما دام لم يأت ليقيم في اسرائيل . فاصبح سيلفر من الجناح اليميني الذي يساند المعارضة ضد بن جوريون في اسرائيل . ولكن بن جوريون تغلب عليه فاستقال في شباط (فبراير) ١٩٤٩ وخلفه في رئاسة المنظمة ناحوم جولدمان (١١٨) ، الذي بقي رئيسا لهذه المنظمة حتى وقت قريب جدا ، ولا تزال الخلافات بينه وبين بن جوريون لان جولدمان لم يأت ليسكن في اسرائيل . وفي ١٩٥٢/١١/٢٤ اقر الكنيست القانون التشريعي «The Status Law» وفيه : اسرائيل صنيعة الشعب اليهودي كله ولذلك فتحت ابوابها للهجرة ، والمنظمة الصهيونية سارت في طليعة الحركة اليهودية لاقامة الدولة . وفي البند الثالث نص القانون على ان المنظمة الصهيونية

---

١١٧ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٤٢ .

١١٨ ــ Ben Gurion of Israel. Page 14.

هي الوكالة اليهودية في فلسطين ، وعليها ان تتابع حركة التهجير (١١٩) من الدول الاخرى .

في العام ١٩٤٩ القى بن جوريون خطابا في الكنيست قال فيه : لقد تأسست الدولة للهجرة الجماعية ولهذا السبب وحده ستبقى . ان دولة اسرائيل هي بنية التحرر وان بقاءها وتحقيقها لهذا الهدف لن يتأكد الا بتجميع المنفيين ورجوعهم اليها (١٢٠) . **اي ان اسرائيل بالنسبة لبن جوريون هي كل يهود العالم وليس اليهود الموجودين في** فلسطين المحتلة فقط . اي ان الدولة والحركة الصهيونية تكونان وحدة متراصة غير قابلة للانفصال (١٢١) وبجهدهما المشترك تستطيعان « اثارة الشعب اليهودي لتحقيق حلم الخلاص » (١٢٢) .

كيف تستطيع اسرائيل ان تتدخل بشؤون الجاليات اليهودية في الدول الاخرى ـ انطلاقا من آراء بن جوريون ـ دون ان يظهر كتدخل في شؤون هذه البلدان ؟ **هذا هو** جواب بن جوريون في كتابه « **بعث اسرائيل ومصيرها** ص ٢٠٥ » : « ان الحركة الصهيونية نجحت في ايجاد الدولة . وان اسرائيل الان هي الاداة الوحيدة لتحقيق حلم الصهيونية ، والحركة الصهيونية لن تحسد الدولة لانه لا يوجد اب يحسد نجاح ابنه . وبما ان اسرائيل لا تستطيع ان تتدخل في الشؤون المحلية للجاليات اليهودية في البلدان الاخرى ولا تستطيع ان تصدر اليهم الاوامر او تطلب منهم طلبات محددة ـ اذ ان اسرائيل شأنها في ذلك شأن الدول

---

١١٩ — **The Decadence of Judaism**. Page 350.
١٢٠ — **The Other Side of the Coin**. Page 48.
١٢١ — **Ben Gurion of Israel**. Page 11.
١٢٢ — **The Decadence of Judaism**. Page 351.

الاخرى لا تملك سلطة خارج حدودها ـ فهنا يأتي دور المنظمة الصهيونية العالمية القائمة على الارادة الحرة والارتباط الارادي والجهد التطوعي لتقوم بكل ما لا تستطيع ان تقوم به اسرائيل خارج حدودها . وان واجب الحركة الان هو ان تأخذ مكانها الطبيعي بين الاقليات اليهودية خارج فلسطين » . والمقصود بالواجب الملقى على الصهيونية بعد قيام الدولة هو تهجير اليهود الى فلسطين المحتلة . ولكن الهجرة لم تحدث طواعية كما كان الصهيونيون ينتظرون . ان اليهود في اميركه مستعدون للمساعدة المالية ولكنهم غير مستعدين للسكن في فلسطين المحتلة لا هم ولا اولادهم (١٢٣) .

لقد حاول الصهيونيون تشجيع الهجرة الى فلسطين قبل الاغتصاب وبعده ولكنهم لم يهاجروا . وكثيرا ما كان الصهيوني يعرّف « بشخص يهودي يعطي فلوسا ليهودي آخر ليرسل يهوديا ثالثا الى اسرائيل » (١٢٤) . وهذا ما جعل بن جوريون يحمل حملة شعواء على الصهيونيين خارج اسرائيل ، فلا تمر مناسبة الا ويهاجمهم . لقد اخذ على عاتقه طيلة بقائه في الحكم حتى وبعد استقالته ان يدعو الصهيونيين للهجرة لاسرائيل واذا ما رفضوا يهاجمهم بقسوة . والسبب انه « يريد ان يعلم النشء اليهودي معنى الصهيونية الحقيقية . ليفهموا ان الذين هاجروا الى فلسطين هم البناة الحقيقيون للدولة مهما كان اسمهم » . فهو يرى ان الصهيوني الذي يبقى خارج اسرائيل يشوه معنى الصهيونية . « كيف يجوز لليهودي ان يدعو نفسه صهيونيا مع انه يتجاهل اهم دعائم الدعوة الا وهي الهجرة الى

---

١٢٣ ـ The Other Side of Coin. Page 32.

١٢٤ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

صهيون ! انه لا يريد دعوة كهذه حتى ولو كانت هذه الدعوة تساعد اسرائيل » (١٢٥) . لقد بدأ بن جوريون يتقبل الفكرة بأن يهود الغرب لن يهاجروا هجرة جماعية طواعية ولكنه لا يستطيع ان يسامح الصهيونيين لانهم لم يعيشوا مبادئهم ، فهو يرفض الفكرة القائلة بان الصهيونية لها « عمل خاص في الشتات » . انه يرفض هذه الفكرة لانه غير راض عن وضع ادارة الوكالة اليهودية في القدس كمؤسسة لها مركز خاص . لقد وافق على هذا الوضع مرغما ولهذا اخذ يبشر بان الصهيونية العالمية استنفذت اغراضها ويجب ان تتلاشى في منظمة يهودية عامة تساعد اسرائيل وتقدم تعليم العبرية وتشجع الهجرة (١٢٦) .

وهناك سبب آخر جعل بن جوريون يقلل من صلاته مع الصهيونيين ، وهو ان الحركة فقدت شعبيتها ، فقد رأى الكثيرون من الشباب اليهودي في اميركه واوروبه الغربية أن الصهيونية انتهت لانها حققت رسالتها بقيادة الدولة — كما ان الصهيونية لم تكن في يوم من الايام محبوبة من الصابرا * (اي اليهود الذين ولدوا في فلسطين) . وهكذا رأى بن جوريون ان الوقت قد حان ليتخلص من الصهيونية التي وصفها بانها « اصفاد واغلال تقيد الدولة !! » (١٢٧) .

وفي المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين (١٩٦٠) اتخذ موقفا محددا من الصهيونية فاعلن ما يلي : « ان مهمة الصهيونية العالمية السياسية انتهت بقيام اسرائيل ولذلك لا يجوز لغير ممثلي حكومة اسرائيل الرسميين حق تمثيلها

---

١٢٥ — **Ben Gurion Looks Back**. Page 240.

١٢٦ — **Twenty 20th Century Jews**. Page 20.

* انظر الملحق للتوسع في معنى الصابرا .

١٢٧ — **The Other Side of the Coin**. Pages 33-34.

في الخارج . ولم يبق للحركة الصهيونية من واجبات تجاه الدولة سوى تقديم الجبايات وحمل المهاجرين اليها ومساندتها في المحافل الدولية (١٢٨) . وبعد ان استقال بن جوريون وتقاعد ظل يكرر الاراء والاقوال نفسها . ففي اذار (مارس) ١٩٦٧ قال بان الهجرة يجب ان تكون من مهام الدولة ، وليس من مهام الوكالة اليهودية التي يجب ان تكرس نفسها لزيادة معدل الولادة في اسرائيل (١٢٩) . وفي آب (اغسطس) ١٩٦٧ حث على زيادة الهجرة على ان تتولى الحكومة امر الهجرة بدلا من المنظمات الصهيونية ، لان هذه المنظمات اصبحت في رأيه مجرد جمعيات لاصدقاء اسرائيل ويجب ان تحدد مسؤولياتها على هذا النحو ! (١٣٠) .

نداء التجمع

لم يكن من السهل على بن جوريون ان يعلن ان الصهيونية استنفذت اغراضها ولكنه اضطر لذلك بعد ان تأزم الصراع بينه وبين الصهيونيين الذين لم يستجيبوا لندائه ، ولم يقوموا بعمليات تهجير تشبع رغباته واهوائه . ان النداءات التي يوجهها بن جوريون ترتكز على عقيدة هرتزل بان اليهود في كل مكان يكونون امة يهودية يجب ان ترجع في يوم من الايام الى «اسرائيل» (١٣١) . ان بن جوريون لا يزال يعيش في عقلية هرتزل عندما كان الكثيرون من يهود العالم يعيشون في « الجيتو » ، حيث كانوا مختلفين عن غيرهم لتفردهم بشؤونهم الثقافية والروحية والاجتماعية . ونتيجة لانعزالهم اصبحوا مميزين عن غيرهم . اما اليهودي

١٢٨ ـ **المباي : الحزب الحاكم في اسرائيل** ، ص ١٢١ .
١٢٩ ـ **اليوميات الفلسطينية** ، مجلد ٤ و ٥ ، ص ٣٩٢ .
١٣٠ ـ **المصدر نفسه** ، مجلد ٦ ، ص ٤٧ .
١٣١ ـ **Israel : A Blessing and a Curse.** Page 186.

اليوم فهو لا يستطيع ان يهاجر الى اي بلد ويستطيع قانونيا وخلقيا ان يأخذ التبعية الجنسية التي يريدها ويصبح ليس مواطنا فقط لهذه الدولة التي اختارها بل مواطنا قوميا . لذلك فان القومية اليهودية السياسية لا تلائم هذا العصر ، عصر ما بعد الحروب العالمية . ولكن بن جوريون يغمض عينيه عن ذلك ويحلم في جمع يهود العالم في «جيتو» كبير هو « اسرائيل » لانه لا يريد ان يمحي فكرة الجيتو من ذهنه مع ان الزمن يريد ان يمحيها . ففي المؤتمر الصهيوني الرابع والعشرين في القدس (١٩٥٦) قال ان حلمه ان لا يبقى يهودي واحد في بلدان العالم خارج اسرائيل (١٣٢) . بالطبع لقد كان هذا الحلم يراوده منذ ان جاء الى فلسطين ، ففي ايام الانتداب كان كل هم الوكالة اليهودية التي ترأسها مدة طويلة هو تجميع اليهود وعندمابدأت بريطانيه بمعارضة الهجرة غير المحددة اعلن عليها الصهيونيون الحرب واخذوا يديرون شبكات الهجرة غير الشرعية . وبعد ان قامت اسرائيل اخذ بن جوريون يوجه نداءاته يساعده في ذلك كل زعماء اسرائيل . وهذه بعض الامثلة التي ترينا تشبث بن جوريون بحلمه ورد الفعل عند اليهود في العالم .

في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٩ طالب بن جوريون الاميركيين بارسال اولادهم الى اسرائيل وهدد بانه سيحضرهم بالرغم من عدم موافقة ذويهم (١٣٣) . وحين زار اميركه عام ١٩٥١ اعلن انه بحاجة الى اربعة ملايين مهاجر خلال السنوات العشر القادمة (١٣٤) . كما اعلن ان واجبات الصهيوني هي مساعدة دولة اسرائيل في كل المواضع والحالات حتى ولو كان هذا الاتجاه يختلف مع اتجاه الدولة

١٣٢ — **Israel : A Blessing and a Curse.** Page 225.
١٣٣ — **The Decadence of Judaism.** Page 133.
١٣٤ — **The Other Side of the Coin.** Page 30.

التي ينتمي هذا الصهيوني الى جنسيتها (١٣٥) . وفي العام ١٩٦١ كرر هذا المعنى وانتقد الصهيونيين الاميركيين لانهم يخافون من القول بانهم ليسوا اميركيين (١٣٦) .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٢ القى بن جوريون خطابا في فندق الملك داود في القدس وجه فيه نقدا مريرا لناحوم جولدمان لانه لم يأت للسكن في فلسطين المحتلة . وفي خطابه هذا فرّق بين اليهودي الصهيوني وغير الصهيوني . فالصهيوني مكانه اسرائيل فقط . اما غير الصهيوني فهو يستطيع مساعدة اسرائيل ماديا (١٣٧) .

وفي ١٦ ايار (مايو) قال بن جوريون : كل شيء في هذه الدولة هو ملك كل يهودي في العالم . ان اليهود في اسرائيل مقتنعون بذلك ويسرهم ان يروا ان يهود اميركه اوفياء لاسرائيل اكثر من وفائهم لاميركه . (وهم) لا يرون بأسا اذا ما تكلموا في كيفية الاستفادة من الصهيونيين الذين لا يحملون الجنسية الاسرائيلية (١٣٨) . كما ان بن جوريون يرى انه حتى اليهود الذين رفضوا الدعوة التي قدمتها الحكومة الاسرائيلية بالهجرة الى اسرائيل لا يزالون يمثلون اسرائيل !! وان اليهود في مختلف بلدان العالم ينظرون الى السفراء الاسرائيليين وكأنهم ممثلين لهم (١٣٩) . لقد قال هذا القول مع انه منذ العام ١٩٥٠ وعد الصهيونيين الاميركيين بان لا يتكلم باسمهم في مثل هذه الاقوال (١٤٠) . انه يعطي نفسه

---

١٣٥ — Israel : A Blessing and a Curse. Page 272.
١٣٦ — The Decadence of Judaism. Page 462.
١٣٧ — The Other Side of the Coin. Page 77.
١٣٨ — Israel : A Blessing and a Curse. Page 273.
١٣٩ — The Other Side of the Coin. Page 79.
١٤٠ — The Decadence of Judaism. Page 461.

حق التكلم باسم اي يهودي في العالم مرتكزا على الرابطة الدينية ، مع ان العالم المتمدن اليوم يفصل بين دين المرء وقوميته وعقيدته السياسية . ولكن بن جوريون يرى عكس ذلك . يرى ان اهم ركن من اركان الدين اليهودي هو الارتباط بالارض ، « ارض الموعد » ، وان اليهودي الحقيقي يجب ان يرجع الى فلسطين ، بن جوريون يرى ان تعلق اليهود بما يدعيه وطنهم القديم ناتج عن الصبغة القومية والاقليمية في الدين اليهودي ، لانه كمايخبرنا سفرا التكوين والخروج فان اول ظهور للاله كان مرتبطا بالارض (١٤١) . ويستشهد بن جوريون بالتلمود فيقول ان كل يهودي باستطاعته الرجوع الى فلسطين ولكنه لا يرجع ويفضل المعيشة خارج فلسطين يعتبر خارجا عن الدين تاركا الله ! (١٤٢) . لا غرو ان يذكر التلمود ذلك لان يهود بابل مثل يهود اميركه الان لم يريدوا الذهاب الى فلسطين ، وعلى هذا الاساس دعا بن جوريون يهود اميركه بانهم دون اله (Godless) في المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين ١٩٦٠ ، كما اتهمهم بانهم يجهلون المعنى الحقيقي لكون الشخص يهوديا . فهم يذهبون الى المعبد كعادة اجتماعية وليس كعمل ديني (١٤٣) . وانتقد تصرف اليهود الاميركيين وخاصة الصهيونيين منهم لانهم لم يجهروا بانهم غير اميركيين وان اسرائيل هي قاعدة او اساس وجود اليهود في العالم وخاصة يهود الولايات المتحدة . وقال ان الخلاص الوحيد ليهود اميركه هو العلاقات الشخصية مع اسرائيل : ففي تموز (يوليو) ١٩٥٧ قال : « حتى في البلدان الحرة لا يتمتع يهود الشتات بحرية كاملة ومساواة كأفراد وكيهود .

---

١٤١ — Ben Gurion Looks Back. Pages 226-230.

١٤٢ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٤٤ .

١٤٣ — The Other Side of the Coin. Page 29.

انا يهودي اولا ثم اسرائيلي ثانيا . لانه باعتقادي ان الدولة خلقت لاجل الشعب اليهودي ، من الان وصاعـــدا يعتمد مستقبل الشعب اليهودي على بقاء الدولة وازدهارها . هناك وحدة قومية بين يهود العالم . وحدة متركزة على مصير مشترك وتراث تاريخي مشترك وتطلعات مشتركة نحو المستقبل . ان قانون العودة ما هو الا تعبير عن رسالة اسرائيل العليا ، اي تجميـــع المنفيين » (١٤٤) . اي ان بن جوريون يفرض النفي على اليهود فرضا . ما الذي يمنعهم من « العودة » الان لو كان عندهم شعور المنفيين . ما الذي يجعل اليهود يصمدون لاغراء الصهيونية لو كان عندهـم الحنين للعودة ، ذلك الحنين الذي يدّعيه بن جوريون . ان الصهيونية تدعي ان الدول الشرقية تمنع هجرة اليهود ، فما الذي يمنع هجرة يهود الغرب . لقد حدث في العام ١٩٥٩ مناسبة اظهرت انه حتى يهود شرق اوروبه اذا سمح لهم الان بالهجرة لن يهاجروا بالعـدد الذي تدّعيــه اسرائيـل والصهيونية ، كما ان الصهيونية بارعة في الهجرة غير القانونية ولو اراد يهود شرق اوروبه الهجرة لما استطاعت اية قوة منعهم ، ولكن الدعاية الاسرائيلية والصهيونية تحاول ان تجعل من يهود اوروبه يهودا مضطهدين ، ولكن الواقع يبطل ادعاءات الصهيونيين .

في اواخر العام ١٩٥٨ اعلنت الدعاية الصهيونيـة ان ٨٠،٠٠٠ مهاجر جديد سيأتون من رومانيه بعد ان وافقت رومانيه على هجرة اليهود بقصد لمّ شمل العائلات . وفي ١٩٥٩/١/٢٩ ذكرت الصحف بان بن جوريون يأمل بحدوث « الخروج السوفييتي » ويصف هذا الاتجـاه بانــه اعظم اعجوبــة في التاريخ الحديـث ، ثم يعلن عـن اسفه لان

---

١٤٤ — Ben Gurion Looks Back. Page 241.

الاسرائيليين لا يفهمون المعنى التاريخي للتغيرات في وضع اوروبه الشرقية بالنسبة لليهودية ، وان هذا الجيل لا يتفهم الامتياز الذي حصل عليه بكونه قادرا على تقديم الخلاص لاخوانهم المضطهدين ! (١٤٥) .

وقد كانت هذه الدعاية الخادعة سببا في تجميع مئات الملايين من الدولارات لمساعدة المهاجرين . لقد اقام الصهيونيون هذه الضجة ، واخذت اسرائيل تعدد المشاكل التي ستنشأ عن هجرة هذا العدد الكبير وانها بحاجة الى الاموال . وفي ٨ شباط (فبراير) صرح بن جوريون عن رغبته وامله في ان يساهم يهود اميركه في هذه المناسبة العظيمة لمساعدة اسرائيل لتواجه متطلبات هذه الهجرة . واما المدير العام لوزارة الدفاع واحد مساعدي بن جوريون فقال ان الهجرة ستقوي جيش اسرائيل واذا اصبح الجيش مليونا فان الدول العربية لن تتجرأ على مهاجمة اسرائيل(١٤٦) . وفجأة بدأ الخروج من وراء الستار الحديدي في التوقف ! ولكن المساعدات المالية لم تتوقف . ففي ١٣ اذار (مارس) ذكرت الصحف الاسرائيلية ان الهجرة توقفت وان هناك املا بان يكون التوقف مؤقتا . وكان عدد المهاجرين الذين اثاروا هذه الضجة ٤،٧٤٠ في كانون الثاني (يناير) و ١،٢١٠ في شباط (فبراير) . هؤلاء هم المهاجرون الذين أثيرت حولهم الضجة ، هؤلاء هم الذين كانوا بحاجة الى قطارات وسفن وطائرات ، واموال . هكذا داب الصهيونيون في العمل . وهذا الصوت العالي الذي يستعمله الصهيونيون في دعايتهم يطفى ويغطي على همس بعض اليهود الذين يرون ان اليهود لا يريدون الذهاب الى فلسطين المحتلة ولا

١٤٥ — The Decadence of Judaism. Page 149.

١٤٦ — المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

يريدون من بن جوريون وامثاله حل مشكلتهم الخيالية .

يردد بن جوريون دائما ويعيد انه لا يزال غير مصدق انه بالامكان التمتع بحياة يهودية كاملة خارج فلسطين . وفي حزيران (يونيو) ١٩٦٢ جاء يهود من اميركه لحضور ندوة في القدس ، فخاطبهم بن‌جوريون قائلا : « انتم يا يهود الشتات يهود جزئيون لانكم تأكلون طعاما لم يصنعه يهود ، وتعيشون في بيوت لم يصنعها يهود ... اما في اسرائيل فان يهوديتنا كاملة (١٤٧) . في اسرائيل الحاجز بين اليهودي وبين الفرد اصبح لاغيا . الشخص باستطاعته ان يكون شخصا تاما وشخصا يهوديا في الوقت نفسه لان البيئة كلها يهودية . في اسرائيل اليهود امة كغيرها من الامم ، وفي الوقت نفسه يهود في كل عرق في اجسامهم وكل نبض وشعور في قلوبهم سواء أكانوا متدينين ام لا » (١٤٨) .

وفي هذه الندوة كرر بن جوريون قوله بان الخلاص الوحيد لليهودية هو الهجرة الى اسرائيل ثم التعليم اليهودي والاعتقاد بالنظرة « الخلاصية » ، كما قال انه اذا طرحت القومية فلن يبقى لليهود شيء ولكن القادة الصغار لليهود الاميركيين طلبوا من الاسرائيليين ان لا يعادلوا اليهودية بالقومية (١٤٩) . كما اجاب بعض الشبان من اليهودالاميركيين بانهم لا يريدون الخلاص على يد بن جوريون (١٥٠) ! وفي هذه الندوة ايضا رد ستانلي لول ـ نائب رئيس المؤتمر الصهيوني ـ على بن جوريون بقوله : انت لست الجواب الوحيد للحياة اليهودية وانتاجها وبقائها . لقد وافق‌ستانلي

---

١٤٧ — The Other Side of the Coin. Page 30.

١٤٨ — Ben Gurion Looks Back. Page 244.

١٤٩ — The Decadence of Judaism. Page 470.

١٥٠ — The Other Side of the Coin. Page 31.

على القول بان الجماعات القومية الاقلية في اميركه سوف تندمج بسرعة . وقال ان ذلك لا يؤثر على حالة اليهود . وقال انه يتكلم بلسان اغلبية اليهود الاميركيين في جيله وانه يرفض المقدمة التي ينطلق منها بن جوريون في منطقه وهو انهم يهود بالقومية . كما بيّن ان الاسرائيليين لا يؤدون لليهود خدمة عندما يلحون عليهم بالهجرة الى اسرائيل (١٥١) . اما بن جوريون فيرى ان اسرائيل هي التي ستحفظ الدين اليهودي وتبقي عليه لانه يرى ان يهود الولايات المتحدة ويهود الاتحاد السوفييتي في طريقهم للاندماج في مجتمعاتهم وربما في المدى البعيد تتلاشى « القومية اليهودية » ، ورسالة اسرائيل حفظها ، ولكن اسرائيل من الصعب ان تعيش لتحقيق رسالتها دون روابط مع يهود «الشتات»! (١٥٢) .

هذا هو منطق بن جوريون الذي يدور في حلقات مفرغة . فهو يبدأ من المقدمة التي تقول ان اليهودية قومية ، واسرائيل في الوقت الحاضر تحفظ هذه القومية ، لذلك على كل يهودي مساعدتها . ان القومية التي ينادي بها بن جوريون هي قومية متطرفة متعصبة لا تريد العيش مع غيرها . ولكن ماذا يحدث لليهودية حينما تزول دولة اسرائيل ! هناك يهود لا يرون ان الدين اليهودي هو عبارة عن قومية ، غير ان صوت بن جوريون والصهيونيين عموما يطغى عليهم .

في الماضي كان الجيتو يحفظ انعزالية اليهود وعنصريتهم ، واما الان فان اسرائيل ورثت رسالة الجيتو ، لتذكر اليهودي الذي يريد العيش السوي المتكامل في مجتمعه بانه لا ينتمي لهذا المجتمع وبذا يخلق عنده ثنائية

---

١٥١ — **The Decadence of Judaism.** Page 471.

١٥٢ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 245.

الشعور وثنائية الولاء ، ومهما اجابه اليهود بانهم لا يريدون الهجرة فانه لا يقتنع . ففي خريف العـــام ١٩٦٢ زار بن جوريون الدنمارك وطلب من الشباب اليهودي الهجرة الى اسرائيل ، ورد عليه اليهود هناك بانهم دنماركيون اولا ثم يهود ثانيا . وان هذا الشعور لم يجلب لهم اي خوف . ورد عليه حاخام اليهودالدنمـــاركيين قائلا : « اذا اراد الرئيس ان يقنعنا انه حتى نكون يهودا في كل لحظـة من لحظات حياتنا علينا ان نعيش في اسرائيل ، فانه يحق لي ان اسأل سؤالين . اولا هل من الضرورة ان نكون يهودا في كل لحظة من لحظات حياتنا؟ وثانيا ألا يرى ان كون الشخص يهوديا وكونه مخلوقا بشريا يتعادلان في القوة والمعنى ؟ ألا يستطيع المرء ان يكون يهوديا وانسانا الا في بضعة كيلومترات تكوّن الدولة الاسرائيلية ؟ » (١٥٣) . لقد غاب عن بال الحاخام اليهودي ان بن جوريون يريد ان يضم اليهـود في جيتو واحد هو اسرائيل . لان نظرة بن جوريون للدين اليهودي هي نظرة يشوع ونظرة عزرا ، اي ان الله لا يعبد الا في مكان معين في بلد خاص . وهذا عكس نظرةالانبياء الذين بشروا بالمثل الخلقية العالمية وان الله في كل مكان ولكل زمان وانسان . وبن جوريون يعرف ان الانبياء كانوا يوجهـون همهم للمجموعة والشعب وليس للدولة . فالانبياء لم يصفوا مطلقا دولة مثالية ولكنهم كانوا يصفون المجموعة المثالية التي تسير حسب القوانين التي بشروا بها . ولكن بن جوريون يحور تعاليم الانبياء فيرى ان على اسرائيل ان تصبح « نورا للامم » ، ومجتمعا مثاليا (١٥٤) ولكن بأي طريقة ! بطريقـة تهجير اليهود بطرق دعاوية شتى الى ارض ليست ارضهـم وبطرد العرب من ارضهم . والواقع ان بن جوريون لا يزال حتى

---

١٥٣ — The Other Side of the Coin. Pages 86-87.

١٥٤ — Ben Gurion Looks Back. Page 232.

بعد استقالته ينادي بضرورة الهجرة. فهو الان يقول بضرورة هجرة مائة الف يهودي حتى يقطنوا في القدس وضواحيها . وفي كل مناسبة يهاجم الاتحـــاد السوفييتي لمنعه هجرة اليهود الى اسرائيل . كما يعترف بالصعوبات التي تواجه اسرائيل في اجتذاب اليهود اليها وان بعض ذوي الخبرات الفنية يغادرون اسرائيل ، كما يكرر ضرورة هجـرة يهود الغرب الى اسرائيل حتى يسمح الاتحاد السوفييتي بهجرة يهودية ، ولكن كيف يحكم بن جوريون على ان يهود روسيه يريدون الهجرة ، بينما الذين في فلسطين المحتـلة بـدأوا يغادرونها ؟

بن جوريون والنقب

اعطى الصهيونيون عامة وبن جوريون خاصة اهميـة قصوى لصحراء النقب . وقد رأى بن جوريون منذ العام ١٩٣٨ ان على اليهود استعمار النقب لان اللورد بيل اعطاهم الاراضي التي كانوا يكوّنون فيها اغلبية (١٥٥) . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ قتل الصهيونيون الكونت برنادوت لانه رأى اعطاء النقب للعرب (١٥٦) . وبعـد قيام اسرائيل اخـذ بن جوريون يظهر اهتمامه بالنقب في كل مناسبة ، ويقول ان الحدود المرسومة لا تكفي ولكن على اليهود اشغال هذه الحدود ببناء المستعمرات (١٥٧) . واكبر دليل على اهمتام بن جوريون بالنقب هو اختياره السكن في احدى المستعمرات فيه . وفي فترة تقاعده الاولى القى خطابا في بئر السبع قال فيه :

---

١٥٥ — Ben Gurion of Israel. Page 129.

١٥٦ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٩ .

١٥٧ — Ben Gurion and the Birth of Israel. Page 134.

« اذا ـ لا سمح الله ـ دعيت مرة اخرى لرئاسة الحكومة ، ويظهر ان هناك خطرا من هذا النوع فاني سأحضر المياه من الاردن والعوجا ، والشباب من المدن ، الى النقب . يجب تطوير ميناء ايلات لانه اهم للدولة من حيفا . حيفا تربطنا باوروبه واما ايلات فانها تربطنا بافريقيه وآسيه ، ودول هاتين القارتين يمكن التصدير اليهماوالتعامل معهما ، وربما استطعنا ان نفتح طريقنا بالجيش والقوة ولكن الاهم هو وجود مستعمرات على طول الخط من بئر السبع الى ايلات . ان سلامة الدولة تتلخص في عبارة واحدة هي : كل شيء يجب ان يكون نحو الجنوب » (١٥٨) . كما حاول بن غوريون ، في دعايته ، ان يصور للاميركيين « التغلب على النقب » او كما يقول « الجنوب » بانه تجربة مثل التجربة التي مر بها الاميركيون عندما كان شعارهم « نحو الغرب » . وكثيرا ما ينخدع الناس من هذا التشبيه .

وفي العام ١٩٦٠ كتب بن جوريون مقدمة كتاب « اسياد الصحراء » وفي هذه المقدمة يقول ان آمال اسرائيل معقودة على استصلاح النقب لاستيعاب المهاجرين الجدد . ويستطرد بن جوريون ليبين اهمية موقع النقب من الناحية الجغرافية والسياسية والاقتصادية . فيقول : ان العرب بامكانهم الاستغناء عن الصحاري ولكن اسرائيل لا تستطيع ان تهمل ما يزيد عن نصف مساحتها وان الدولة اذا لم تتغلب على الصحراء فان الصحراء ستتغلب على الدولة .

وفي كتابه « سنوات التحدي » يصف بن جوريون ما تنتظره اسرائيل من صحراء النقب من ثروات معدنية وطبيعية ، ثم يتطرق الى امكانية الاستفادة من الطاقة الشمسية لتحلية مياه البحر لري النقب . يقول بن جوريون

١٥٨ — Masters of the Desert. Page 196.

« هذه المشاريع تظهر وكأنها احلام » . ولكنه يعقب قائلا : « ان اسرائيل يجب ان تكون آخر دولة تخاف من الاحلام لان كل ما حصلت عليه هذه الدولة هو نتيجة احلام »(١٥٩) .

ويعود بن جوريون ليصف النقب في ايام التوراة وكيف كان اليهود يسكنون فيها ثم يذم العرب ويلومهم لانهم اهملوا هذه الاماكن واحالوها الى صحراء مجدبة ، خاوية ، مع انها تحتوي على ثروات طائلة (١٦٠) . وبن جوريون الان يسكن في النقب ليجذب اليهود له كي يعيد مجد النقب كما كان ايام التوراة ! ان مشكلة اعمار النقب واسكان المهاجرين فيه من اهم المشاكل التي تشغل بال بن جوريون . ولا يوازي النقب في الاهمية الا الهجرة الى اسرائيل وتعليم اللغة العبرية . هذا هو الثالوث الذي يبشر به بن جوريون في كل مناسبة علاوة على ضرورة تقوية جيش اسرائيل . وهو يقضي ايام فراغه في سدى بوكر في النقب ، وقد حصل على اموال طائلة كتبرعات من يهود اميركه لبناء كلية في سدى بوكر (١٦١) . ربما يريد تقليد وايزمن الذي اسس معهدا للبحوث في رحبوت !

وتقاعد بن جوريون لا يعني انعزاله عن الحياة العامة والخاصة . فهو يغتنم كل فرصة ليدعو للهجرة ولاعمار النقب ومساعدة اسرائيل ماليا ، فكثيرا ما تنشر الصحف اخبار سفره الى اميركه لاجل الجباية وجمع الاموال (١٦٢) . كما انه يسافر الى الخارج في المناسبات العالمية ، فقد ذهب لحضور جنازة تشرشل وكذلك لحضور جنازة مستشار

---

١٥٩ — Israel : Years of Challenge. Page 205.

١٦٠ — المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

١٦١ — اليوميات الفلسطينية ، مجلد ٤ و ٥ ، ص ٣٥٩ .

١٦٢ — المصدر نفسه ، ص ٣٥٣ .

المانيه كونراد اديناور وفي هذه المناسبة طلب من المانيه وفرنسه ان تساعدا اسرائيل باشراكها في السوق الاوروبية المشتركة (١٦٣) .

واما في اوقات الفراغ فانه يكرس وقته بالمطالعة والكتابة ويظهر حماسا وشغفا بما يقرأ . لم تسنح له الفرصة في صغره للاطلاع على كنوز المعرفة الانسانية ، وهو يحاول ان يعوض ما فاته ، ويصف احد النقاد بن جوريون بهذا الصدد فيقول : « يحاول بن جوريون دائما ان يطلع ويشارك غيره بما يكتشف من كنوز المعرفة ، وبالطبع فان هذه الاشياء ليست جديدة على غيره وخاصة المثقفين والمتعلمين . بن جوريون لا يقول شيئا جديدا او مبتكرا في ملاحظاته ، ولكن كان يظهر عليه الحماس ، حماس من يعرف فكرة جديدة . هذا ليس تصرف رجل كبير يقرأ كتبا قرأها ايام دراسته او كتبا كان يعرف انها موجودة ولكن لم يكن معه وقت لقراءتها » (١٦٤) .

التاريخ والفلسفة هما احب المواضيع لبن جوريون ، وهو يعرف عدة لغات : الروسية ، العبرية ، الالمانية ، اللاتينية ، التركية ، الفرنسية ، الاسبانية ، والانجليزية واليونانية . لقد تعلم الاسبانية كي يقرأ كتاب «دون كيشوت» بتشجيع من سكرتيره . واما اليونانية فقد تعلمها ليقرأ « جمهورية افلاطون » في اللغة الاصلية لانه لاحظ وجود اختلافات في التراجم التي قرأها (١٦٥) وبن جوريون معجب جدا بآراء افلاطون والفكرة الافلاطونية عن الرجل المتكامل

---

١٦٣ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٤٢٩ .

١٦٤ ـ **Twenty 20th Century Jews. Page 17.**

١٦٥ ـ **Ben Gurion Looks Back.** Pages 202 - 203.

الصفات : الفيلسوف في طلب الحكمة ، رجل العمل يسوقه طموحه ، والرجل الذي يريد الحياة . ولكن بن جوريون لا يعطي الحياة حقها كما يجب على الرجل المثالي عند اليونان (١٦٦) . ان حياة بن جوريون السياسية تطغى على حياته الخاصة والعادية ، ومعظم الذين كتبوا عن حياته يرون انه لا يهتم بالصداقات ولا بالعواطف الانسانية ، وهو لا يستطيع التعبير عن عواطفه بسهولة ونادرا ما يفعل ذلك حتى مع اولاده واحفاده (١٦٧) (عنده ولد اسمه عاموس وبنتان هما جيولا ورينانا) .

انه الان يعيش في النقب حياة الجندي والمزارع والعالم . ويريد من شعبه ان يكونوا كلهم جنودا ومزارعين. انه يعجب من اليهود لانهم لا يشعرون بعظم الرسالة التي يزعم ان عليهم القيام بها وهي « بناء اسرائيل بعد خراب الهيكل الثاني » . لذلك فهو ينكر على الشعب الرفاهية التي يطلبها . لقد كان ضد ادخال التلفزيون الى بلاده . برأيه انبلادا محاطة بالعربلا تحتاج الى «رعاة بقر» ! (١٦٨) . وهو لا يحب معيشة المدن ويريد من الجميع ان يذهبوا الى المستعمرات والقرى . ويذكر ديان في كتابه «حملة سيناء» ان بن جوريون لا يحب تل ابيب وقد دعاها « نينوى » !

يهتم بن جوريون جدا بتاريخ اليهود وهو لا يرى بأسا من تزوير الحقائق التاريخية ليثبتاستمرار القوميةاليهودية منذ ايام ابراهيم حتى خراب الهيكل الثاني ، ويرى ان اسرائيل استمرار لهذا التاريخ المبتور . وهو الان مشغول بتأليف كتاب تاريخي عن الحركة الصهيونية واسرائيل كما

---

١٦٦ — Twenty 20th Century Jews. Page 21.

١٦٧ — David, The Story of Ben Gurion. Page 163.

١٦٨ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٠ .

ورد عند احد الصحفيين . والكتاب سيكون في جزئين : الاول من العام ١٨٧٠ – ١٩٣٦ والثاني من ١٩٣٦ الى ١٩٦٧ (١٦٩) .

نظرة بن جوريون للعرب

اختلفت نظرة بن جوريون للعرب بالنسبة للزمان والمكان والمناسبة . ففي بداية عهده بفلسطين كان ينكر اي اطماع عدوانية ضد العرب ، سكان البلاد منذ آلاف السنين . وبعد ان قامت الدولة بدأ ينادي بتقوية جيش اسرائيل واقتصادياتها لاجبار العرب على الصلح . وفي بعض المناسبات الصالحة للدعاية يظهر استعداده للدخول في مفاوضات سلم مع العرب ويظهر ان اليهود والعرب شعبان ساميان مصيرهما الاتفاق لما بينهما من تقارب في اللغة !!

في العام ١٩١٥ كتب بن جوريون يقول : « نحن لا نطالب بارض اسرائيل كي نحكم العرب الموجودين فيها ولا كي نجد سوقا لما ينتجه يهود الشتات . اننا نريد وطنا نستقر فيه ونتخلص من لعنة المنفى » (١٧٠) .

في العام ١٩١٧ كتب ينتقد الوضع الذي كان في فلسطين عندما جاء اليها وذلك لان اليهود كانوا يشركون العرب باقتصادهم . لقد كان بن جوريون ينادي بفصل الاقتصاد اليهودي كلية عن الاقتصاد العربي . لم يكن يسمح بان يسهم اليهود بتقدم الاقتصاد العربي (١٧١) . وفي مخططه العام للمستقبل لا يوجد اي مكان لاي عربي (١٧٢) . ولهذا

---

١٦٩ – صحيفة **لوموند** **Le Monde** ١٩٦٨/١/١٦ .

١٧٠ – **Rebirth and Destiny of Israel.** Page 4.

١٧١ – **المصدر نفسه** ، ص ٢٢ .

١٧٢ – **The Armed Prophet.** Page 171.

السبب كان يعارض ما نادى به آحاد هاعام وهو السماح للعمال العرب بالاشتغال مع الملاك اليهود . لقد عارض هذا الاتجاه منذ البداية وبشدة (١٧٣) .

وفي العام ١٩٣١ كتب يقول : « ان العرب لهم الحق في فلسطين كما لنا الحق فيها ونحن عندما جئنا لم نسكن في القرى والمدن العربية ولم ننافس العامل العربي ولكننا بنينا مدننا وقرانا واقتصادنا الخاص بنا » (١٧٤) . اذا اين سكن ، في فراغ ؟ يتجاهل ان فلسطين عربية كلها ، واذا سكن في جزء منها، ولو لم يكن مأهولا في ذلك الحين ، فهو مكان عربي.

وبعد العام ١٩٣٠ بدأ بن جوريون يتساءل عما اذا كان بالامكان المعايشة السلمية بين العرب واليهود باماكن مخصصة للطرفين . وفكّر في خلق كانتونات عربية وكانتونات يهودية تعيش تحت اتحاد فدرالي . (ان الكانتونات هي الاقسام الادارية المستقلة كما في سويسره) . ولكنه رأى انه ليس من الحكمة او من مصلحة اليهود نشر افكارهم او تحديد اهدافهم بهذا الشكل ، بل كان يرى الانتظار بصمت وان لا يجهروا باهدافهم ، وان عبارة « الوطن القومي » تشمل كل شيء ولا شيء (١٧٥) .

وفي العام ١٩٣٦ قبل نشوب الثورة العربية في فلسطين كان بن جوريون يرى وجوب الاتفاق بين العرب واليهود على اساس انشاء دولة يهودية ، وتردد على موسى العلمي لهذا الغرض ـ وكان العلمي ، مثل سائر عرب فلسطين ، يتخوف من هجرة اليهود وشرائهم الاراضي وعدم تشغيلهم العرب

١٧٣ ـ Rebirth and Destiny of Israel. Page 34.

١٧٤ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

١٧٥ ـ Ben Gurion of Israel. Page 102.

الذين اخذت حالتهم بالتدهور ويعلم ان اي تفريط بشبر من ارض فلسطين سيؤدي الى خسارة فلسطين كلها . وقد وعد بن جوريون بمساعدات مالية وفنية لرفع مستوى العرب اذا وافقوا على قيام دولة يهودية واقلية عربية كبيرة (١٧٦) . كما اجرى بن جوريون اتصالات بهذا الشأن مع اللجنة الوطنية السورية الفلسطينية في جنيف وتشاور معها ولكن عادل ارسلان رئيس اللجنة لم يوافق وفشلت مفاوضاته . ثم عرض فكرة اخرى مؤداها اتحاد يضم الدول العربية في الشرق الادنى وتكون فلسطين باغلبية يهودية — من ضمنها . ولكن الحيلة لم تنطل على احد ، مع ان المندوب السامي الجنرال واكهوب وافق عليها (١٧٧) .

وبعد ثورة العرب عام ١٩٣٦ رأى بن‌جوريون ان المشكلة توسّعت على نطاق عربي ، وان عرب فلسطين ليسوا وحدهم . ولهذا تعاون الارهابيون الصهيونيون مع قوات الانتداب البريطانية ضد الثورة الفلسطينية (١٧٨) . ويأخذ بن جوريون الآن في « كتاب بن جوريون ينظر الى الوراء » على العرب عدم رضاهم بمشروع التقسيم وانهم لم يقدروا هذا المشروع . وكان بن جوريون قد اكد للوزير البريطاني لويد جورج في العام ١٩٣٨ بأن اليهود ليس لديهم الهدف او النية لطرد العرب ولكن لا يوجد حل للصراع مع العرب الا بقيام دولة يهودية . وقد وافق لويد جورج على ذلك واخذ يبحث مع بن جوريون مشكلة الحدود : اراد بن جوريون نهر الليطاني كحد شمالي . ولكنه يذكر ان لويد جورج رفض ذلك واراد استثناء حيفا من الدولة اليهودية المقترحة . ويقول بن جوريون انه فعل ذلك

١٧٦ — **The Armed Prophet.** Page 55.

١٧٧ — **Ben Gurion of Israel.** Page 120.

١٧٨ — **Rebirth and Destiny of Israel.** Page 92.

لاجل العراق (١٧٩) . ومنذ العام ١٩٣٩ اخذ بن جوريون يعلن انه لن يكون هناك سلام ووفاق في فلسطين بين العرب واليهود في ظل الانتداب وانه يجب اقامة دولة يهودية لتفرض التعاون على العرب (١٨٠) .

وفي العام ١٩٤٢ كتب مقالا طويلا بيّن فيه ان البلدان العربية تعاني من مشكلات قلة السكان وليس العكس ويرى انه بالامكان هجرة اليهود الى فلسطين دون ان يكون هناك ضرورة لانتقال العرب من فلسطين ولكنه يعقب قائلا انه اذا ارادت الدول ان تزيد من عدد سكانها — وفي هذه الحالة ستكون فلسطين هي المصدر الرئيسي — فان ذلك امر يخص العرب وحدهم وان المشكلة مشكلة داخلية سيساعد اليهود في اتمامها اذا طلب منهم ذلك ، ولكنهم لن يقترحوا ولا يجب ان يقترحوا شيئا من هذا القبيل . ويقول ان على اليهود ان يعيدوا بناء فلسطين على افتراض انه سيكون فيها حوالي مليون عربي لهم حقوقهم ومطالبهم . ويخرج من هذا المقال الطويل بالقول بان العرب يعادون الهجرة لاسباب سياسية وليس لاسباب اقتصادية او لتضخم سكاني في المنطقة من جراء الهجرة اليهودية (١٨١) . وبالطبع لا يحق للعرب بنظر بن جوريون ان يهتموا بمستقبل وطنهم من الناحية السياسية علاوة على الناحية الاقتصادية . وادّعى بن جوريون في مقاله ان العرب سيوافقون على الهجرة اليهودية عندما تصبح حقيقة واقعية، وزعم ان العرب وافقوا على الهجرة اليهودية في مؤتمر

---

١٧٩ — كانت بريطانيه تريد الحفاظ على حيفا كميناء للنفط العراقي الذي مدت انابيبه الى المتوسط من العراق في الثلاثينات .

١٨٠ — **The Struggle for Palestine.** Page 158.

١٨١ — **Rebirth and Destiny of Israel.** Page 120.

السلام بعد الحرب العالمية الاولى (١٨٢) . ولكن الزمان اثبت بطلان ادعاءاته ولم يجد بن جوريون عربيا واحدا يوافقه في ما يزعم . والصهيونيون بارعون في نسب معاهدات واتفاقيات لم تبرم الى من يريدون وذلك اذا رأوا ان ذلك التلفيق يخدم مصلحتهم والامثلة على ذلك كثيرة في كتاب : « الدبلوماسية الصهيونية » ، للدكتور فايز صايغ .

وعندما رفضت بريطانيه السماح بتكوين وحدة يهودية مستقلة في الحرب غضب بن جوريون وقال : « **خمسة ملايين يهودي اميركي لا يعادلون ملكا مصريا واحدا . . . نصف مليون يهودي في فلسطين على استعداد للقتال مع بريطانيه لا يعادلون ٣ ملايين عراقي على استعداد للقتال ضد بريطانيه** » (١٨٣) . ان بن جوريون لم يقنع بما اسدت بريطانيه للحركة الصهيونية من خدمات وهو الآن ينكر عليها ان تنظر لمصالحها ، ويريد من بريطانيه مؤازرته علنا ولو كان في ذلك ضرر لبريطانيه نفسها ' ومنذ قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ بدأ بن جوريون يفكر جديا في العرب الذين سيكونون في المناطق المحتلة وبأنهم سيخلقون مشكلة كبرى للدولة اليهودية (١٨٤) ، كما ان موشيه ديان تلميذه ومؤيده في العدوان لم يعد يعلن انه يؤمن بامكانية التعايش مع العرب . وكان منطق الاثنين متفقا : كلما كان العرب اقل عددا كلما كان ذلك افضل . واي عدوان رئيسي على العرب سيقلل عددهم وعدوانهم (١٨٥) . ولذلك حصلت مذبحة دير ياسين في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ . والمؤرخ الشهير ارنولد توينبي من القليلين في العالم الذين ادركوا فظاعة عمل كهذا . وقد كانت عنده الشجاعة الادبية والجرأة المعنوية

---

١٨٢ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٢٤ .

١٨٣ ـ **Ben Gurion of Israel.** Page 146.

١٨٤ ـ **The Armed Prophet.** Page 171.

١٨٥ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٠٩ .

ليقارن اعمال الصهيونيين بأعمال النازية ويصفها بالافظع، لانه بما انهم جربوا الاضطهاد يجب ان يقضوا عليه لا ان يحيوه ، وبما ان العنصرية جلبت عليهم المآسي يجب عليهم ان يتجنبوها لا ان يشجعوها بتصرفاتهم ، ولكن ذلك ليس غريبا اذ ان الوحدة الصهيونية تقوم في الاساس على هذه النظرة العنصرية. لقد كان همهم اخراج العرب من اماكنهم لاخلائها لليهود الذين يقومون بتهجيرهم بمختلف الطرق من مختلف انحاء العالم .

وبعد انتهاء الحرب ١٩٤٨ قال بن جوريون لمن حوله : « دعنا نواجه الحقائق ، لقد هزمنا العرب ، ولكن هل ينسون ذلك . لم ننتصر لاننا اتينا بعجائب بل لان الجيوش العربية لم تكن بحالة جيدة . ماذا سيحدث لنا لو ظهر مصطفى كمال عربي ؟ » (١٨٦) ولذلك فان بن جوريون يريد ان يؤمّن بناء ثمرة الانتصار السريع بالحصول على السلم الذي يفهمه هو قبل ان يظهر قائد مثل مصطفى كمال . ولهذا فانه بعد قيام اسرائيل اخذ يطالب بالصلح ، وبطلبه هذا لا يظهر ان السبب هو خوفه من ظهور قائد عربي يعيد الحق السليب لاصحابه بل يدّعي انه يطالب بالصلح لمصلحة العرب ! (١٨٧) اما بالنسبة لليهود فان انجازاتهم هي رد فعل لموقف العرب العدائي . يقول : ان حوادث ١٩٢١ وحّدت بين اليهود المتفرقين في فلسطين ، وان العداء العربي ساعده في تبشيره بعدم تشغيل العمال العرب عند اليهود ، لانه كان هناك يهود لم يؤمنوا بنظرية بن جوريون حول فصل الاقتصاد العربي عن اليهودي، ولكن العداء بين الفريقين جعل من الصعب الاستمرار في دعوتهم . ويضيف على ذلك بقوله لو وافق العرب على التقسيم لكانت الدولة الاسرائيلية اصغر مساحة مما هي الآن (١٨٨) .

---

١٨٦ — **The Armed Prophet**. Page 172.

١٨٧ — **Ben Gurion Looks Back**. Page 155.

١٨٨ — **المصدر نفسه** ، ص ١٥٢ .

ويتناسى بن جوريون ان العرب موقفهم غير موقف اليهود . كان اليهود يرضون بأي شيء (او يزعمون ذلك بالقول فقط) لانه في الواقع لا شيء لهم ولا شيء من حقهم ، اما العرب فلم يكن باستطاعتهم المساومة على وطنهم بالنظر الى صغر المساحة او كبرها . ثم يقول ان المقاطعة الاقتصادية العربية افادت اسرائيل بان جعلت اليهود يتجهون للزراعة ولولا المقاطعة لاعتمدوا على الدول العربية ولبقوا يسكنون المدن كما كانوا في الشتات(١٨٩) . اما الآن فان اسرائيل تهتم بتدبير امورها دون الاعتماد على جيرانها (١٩٠) .

يرى بن جوريون ان الحالة بين العرب واليهود في المستقبل القريب هي حالة بين الحرب والسلم . ويتهم العرب بانهم سجناء دعايتهم وانهم يستغلون اللاجئين العرب ومشكلتهم كأداة سياسية ، ان الخطر بنظره يكمن في هذه المشكلة والحل الوحيد برأيه هو اعادة توطينهم في البلدان العربية (١٩١) . وهو يرى ان الامل الوحيد في المستقبل هو في ظهور قائد عربي جديد يصفه بن جوريون « بالشجاعة » لانه سيرى المصلحة العربية في الصلح مع اسرائيل ! ولكنه يعترف انه لا يرى اية بادرة لظهور هذا القائد الذي يتمناه (١٩٢) . والسلم او الصلح الذي يريده بن جوريون يعني اكثر من الاتفاق على انهاء الحرب ، فهو يرى فيه تبادلا للمصلحة وتبادلا للمساعدة ! يرى ان باستطاعة اسرائيل مساعدة العرب بالخبرة الفنية والعلمية كما انها تستطيع تصدير البضائع المصنعة للعرب بينما تأخذ المنتوجات العربية

---

١٨٩ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٥٣ .

١٩٠ ـ **Rebirth and Destiny of Israel.** Page 184.

١٩١ ـ **Ben Gurion Looks Back.** Page 158.

١٩٢ ـ **Ben Gurion Looks Back.** Page 159.

الزراعية (١٩٣) . وبما ان بن جوريون يطيب له احيانا ان يلبس مسوح الانبياء فانه بالنسبة للمستقبل البعيد مع العرب يتنبأ بقيام تحالف عربي ـ اسرائيلي ، لان الحقائق الجغرافية والتاريخية تجعل مثل هذا التحالف شيئا حتميا وكذلك التقارب اللغوي والثقافي . ويرى ان التعاون بين العرب واسرائيل سيجعل من الشرق الاوسط احد مراكز الثقافة في العالم (١٩٤) . وفي خطاب القاه في كنده في آذار (مارس) ١٩٦٧ قال انه يعتقد ان في وسع اسرائيل ان ترتبط مع الدول العربية في اتحاد فدرالي لا يرتبط اعضاؤه بروابط وثيقة ، ولكنه استثنى الجمهورية العربية المتحدة من الدول العربية المنضمة للاتحاد ! (١٩٥) .

وكتب بن جوريون في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ مقالا في الكتاب السنوي الحكومي عنوانه « اسرائيل بين الامم » يرى فيه ان اسرائيل وحيدة بين الدول لا يربطها مع دول اخرى دين او لغة او اية صلات اخرى . وان الشعب العربي وهو اقرب الشعوب لها يناصبها العداء . ولكن الا يكفي بن جوريون ارتباطه مع الدول الغربية ! والملاحظ ان بن جوريون يقسم العالم اليوم حسب الدين وليس حسب العقائد الايديولوجية او النظم السياسية ولا حسب القوميات والحضارات كما هو متبع عند الامم . فهو يستعرض في مقاله هذا الدول التي تدين بالمسيحية والاسلامية ثم الديانات الاخرى في الهند والصين . وهذا حري برجل مثله يبني اساس دولته على الدين كما في العصور الوسطى .

---

١٩٣ ـ Ben Gurion of Israel. Page 321.

١٩٤ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٦٠ .

١٩٥ ـ **اليوميات الفلسطينية** ، مجلد ٤ و ٥ ، ص ٣٧٦ .

وفي كتابه « سنوات التحدي » كتب بن‌جوريون فصلا بعنوان « نحو عالم جديد ص ٢٢٠ ــ ٢٣٤ » كرر فيه النغمة نفسها وهي ان اسرائيل دولة وحيدة فريدة في العالم محاطة بالامة العربية . ثم اظهر تخوفه من اصوات الدول العربية في الامم المتحدة . ويظهر بن جوريون تعجّبه من موقف مصر العدائي لاسرائيل معانه يرى ان صحراء كبيرة تفصل الدولتين! وبالطبع يتجاهل بن جوريون عروبة مصر ويعتقد انها تعيش في الماضي كما يعيش هو . ولعله يظن ان التزامات مصر العربية انما هي بسبب خروج « بني اسرائيل » من مصر أيام الفراعنة ولهذا كتب يؤكد لها انه لم يعد يهتم لذلك ! فهذا نص الخطاب الذي ارسله الى محمد نجيب بعد قيام الثورة المصرية: « اسرائيل تتمنى ان ترى مصر حرة ومتقدمة . ونحن لا نحمل لها اية ضغينة بسبب ما فعله لنا الفراعنة في الايام الغابرة ، ولا ما فعلته لنا قبل اربعة اعوام ، وبالرغم من سياسة فاروق نحونا فاننا اظهرنا حسن نيتنا لها عندما كانت تحاور دولة عظيمة ولم نغتنم الفرصة لنأخذ ثأرنا » (١٩٦) . كما طلب من حكومة الثورة تحسين العلاقات المصرية ــ الاسرائيلية .

وفي المقال نفسه يظهر تعجّبه ايضا من موقف لبنان العدائي لاسرائيل ويقارنه بأيام التوراة عندما كانت العلاقات الحسنة تسود الطرفين !!

ان النظر الى مصر ولبنان كدول ما قبل الميلاد نتيجة منطقية لتفكيره ، فهو يعيش في ايام دولة داود وسليمان وعصر بناء الهيكل الثاني ، ولكن العرب مع انهم لا ينكرون ماضيهم فهم لا يعيشون فيه . يريد بن جوريون ان يلغي عدة

---

١٩٦ ــ **Ben Gurion of Israel.** Page 9.

قرون من الزمن ليظهر ان دولته هي استمرار لدولة سليمان والمكابيين ، انه يريد ان يلغي قرون التشرد والشتات التي عاشها اليهود ، ولكن مصر ولبنان لا تريدان الغاء ماضيهما العربي البعيد والقريب ولا تهربان من واقعهما. ان بن جوريون لا يبالي التناقض في كلامه . فهو يرى ان اليهود في كل مكان يكوّنون قومية واحدة ، وارض الموعد ، هي قاعدة هذه القومية ، فلماذا يتعجب من شعوب تحتفظ بقوميتها ، شعوب راسخة القدم في الارض لم تتركها . ليس هنالك تفسير الا الشعور الاستعلائي الذي يشعر به بن جوريون وسائر الصهيونيين وهو ان ما يفعلونه هم لا تقدر عليه الشعوب الاخرى ، لانهم متفوقون روحيا وخلقيا على البشر ، « واما الجوبيم » فلا يحق لهم التمتع بحقوق قومية ! بن جوريون دائما يذكر ان اليهود هم نخبة الشعوب ، وينادي بأن اسرائيل هي نور العالم A Light unto the Nations (١٩٧) وبأن على اسرائيل رسالة تاريخية يجب تحقيقها كما ان الخلاص العالمي سيأتي عن طريق اسرائيل . وكان بن جوريون يقول دائما انه على استعداد للتفاوض لاجل السلم مع اي عربي (١٩٨) . وفي ١٩٥٥/١١/٢ طلب من الرئيس جمال عبد الناصر التشاور لاجل السلم (١٩٩) . ولما رفض العرب سلما لا يقوم على العدل والحق بدأ بن جوريون باسطوانة اتهام العرب بانهم السبب في التوتر على الحدود وان الحكومات العربية هي التي تشجع الفدائيين لانها لا تريد السلام . والواقع ان بن جوريون كلما تعطش للدماء يعرض السلم على العرب ثم يتبعه باعتداء . وبعد ذلك يأخذ بأتهام العرب بأنهم يقفون حجر عثرة في سبيل

---

١٩٧ — **Ben Gurion Looks Back.** Page 230.

١٩٨ — **Israel : Years of Challenge.** Page 76.

١٩٩ — **The United States and Israel.** Page 218.

السلام في المنطقة وهذه امثلة على ذلك :

في ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٥٥ قدّم بن جوريون احد عروضه المألوفة لاجراء المفاوضات مع العرب ، وفي اليوم التالي كان الجيش الاسرائيلي يهاجم غزه بأوامر من بن جوريون نفسه . وفي ١ تشرين الثاني (نوفمبر) كرر ذات العرض وفي اليوم التالي هاجم الجيش الاسرائيلي العوجه . وفي ١٠/١٢/١٩٥٥ اعلن بن جوريون استعداده للمفاوضة مع الدول العربية وفي اليوم التالي شن الجيش غارة على الاراضي السورية عبر بحيرة طبريه . وهذه الحوادث على سبيل المثال وليس الحصر وقد جئت بها لانها حدثت مباشرة بعد رجوع بن جوريون الى الحكم بعد تقاعده الاول في سدى بوكر . وبعد العدوان الاخير على سوريه اتهمت الصحافة الاسرائيلية بن جوريون بالدكتاتورية . وقالت جريدة ها آرتس بأنه لا يحترم القوانين في اعماله وان القانون الاسرائيلي ينص على ان تكون الوزارة كلها مسؤولة وليس بن جوريون وحده (٢٠٠) . وفي ١٣/١/١٩٥٦ ادان مجلس الامن هذا الهجوم على سوريه (٢٠١) .

ويتّبع بن جوريون وزملاؤه في الحكم طرق يشوع ويطبقونها بحذافيرها . حدث ذلك في مذبحة دير ياسين سنة ١٩٤٨ وفي قبيه سنة ١٩٥٣ ومذبحة كفر قاسم ١٩٥٦ وقد قتل في هذه المذبحة الاخيرة ٤٦ عربيا بين طفل ورجل وامرأة ، قتلوا لا لسبب في الوجود الا للرغبة في القتل. فقد اطلق الجيش الاسرائيلي الرصاص عليهم وهم عائدون من مزارعهم الى بيوتهم ، لقد كانوا في الحقول ولم يسمعوا

---

٢٠٠ — The Other Side of the Coin. Page 128.

٢٠١ — The Decadence of Judaism. Page 173.

بقرار منع التجول الذي فرضته السلطات المحتلة ! (٢٠٢) . ان يشوع يسرد قصص مذابحه بطريقة بدائية ، بعقلية عصره، العقلية التي تتقبل مثل هذه الاعمال في حينها ، اما بن جوريون فهو يتصرف بطريقة يشوع ولكنه يصرخ لاجل السلام . فهو يتشدّق بقوله : « دائما اصرح بأنني على استعداد للسلم ، لمقابلة اي عربي او كل عربي في اي وقت واي مكان » (٢٠٣) . وهو يدّعي ان العرب يرفضون الصلح علنا ولكن لو وافقت مصر على الصلح فان الباقين سيتبعونها مثلما حدث في العام ١٩٤٩ عندما وقّعت مصر على الهدنة (٢٠٤) . وهو يتجاهل الفرق بين الهدنة والصلح .

يتهم بن جوريون الاتحاد السوفييتي بأنه سبب التوتر في المنطقة ويضع اللوم عليه ويقول انه لولا مساندة السوفييت للعرب لما استطاعوا ان يرفضوا السلم ، كما يرى ان الحرب الباردة تزيد التوتر في المنطقة ويرى ان العرب ليسوا غير منحازين وان ادعاءهم الحياد يمكنهم من استغلال روسيه واميركه (٢٠٥) . وهو يكرر دائما ان التقارب بين اميركه وروسيه هو الذي سيجبر العرب على الصلح ـ وكأن العرب لبس لهم رأي او كيان .

رأي بن جوريون بالعدوان الاخير والحدود

في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ نشرت جريدة التايمس اللندنية خبرا مؤداه ان بن جوريون اماط اللثام عن خططه التي دبرها عام ١٩٤٨ في مذكرة كتبها خصيصا للعدد الممتاز

٢٠٢ — The Decadence of Judaism. Page 186.

٢٠٣ — Ben Gurion Looks Back. Page 155.

٢٠٤ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٥٦ .

٢٠٥ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٥٩ .

الذي اصدرته صحيفة معاريف بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيس اسرائيل . في هذه المذكرة قال بن جوريون انه عرض على حكومته خرق الهدنة واحتلال الضفة الغربية ، وادعى ان خرق العرب للهدنة آنذاك يعطيه الحق بعمل كهذا ولكن حكومته لم توافق ويقول ان موسى شاريت كان متأثرا جدا بنصيحة الجنرال مارشال الاميركي ، كما ان اعضاء الحكومة لم يرتأوا التوسع في ذلك الحين. ترينا هذهالحقيقة ان بن جوريون يؤيد ويحبذ العدوان بل انه يأسف لانه لم يحدث قبل ذلك .

لقد مهد بن جوريون للعدوان الاخير في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ٢٩ ايار (مايو) اذ قال : « ان التهديد المصري لاسرائيل اخطر من اي تهديد واجهته اسرائيل في الماضي » واضاف : « ان علينا ان لا نقلل من خطر تهديد جمال عبد الناصر بشن حرب تدميرية شاملة على اسرائيل فاذا كان عبد الناصر قادرا على تهديد بريطانيهباغلاق قناة السويس في حالة الحرب فاننا لا نستطيع تجاهل تحذيره بانه يعتزم تدمير اسرائيل (٢٠٦) . وبعد التعديل الوزاري في اسرائيل في ٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ علقت صحيفة « جروسالم بوست » بان تعيين موشيه ديان وزيرا للدفاع لقي تأيدا واسع النطاق لشخصه من جهة ولعلاقته ببن جوريون من جهة اخرى ، ثم علقت الصحيفة بقولها انه لا بد من مشاركةبن جوريون في الرأي في محنة كهذه (٢٠٧) .

ان الاستنتاج واضح . لقد كان بن جوريون دائما وزير الدفاع في اسرائيل ، وفي عشية العدوان على الدول العربية عين موشيه ديان تلميذ بن جوريون الاول ووريثه في دعوة

---

٢٠٦ ـ **اليوميات الفلسطينية** ، مجلد ٤ و ٥ ، ص ٥٠٧ .

٢٠٧ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٥٢١ .

التوسع والعدوان . ولن نغالي اذا قلنا ان ديان يحوز على ثقة ودعم بن جوريون الكاملة وان سياسة الاثنين واحدة .

ولما احتل الاسرائيليون مدينة القدس القديمة ذهب بن جوريون لزيارة حائط المبكى (٦٧/٦/٨) ومنذ ذلك الحين بدأ يطالب بضم القدس وتوطين اليهود فيها (٢٠٨) . ففي خطاب القاه في مهرجان لرافي ١٩٦٧/٦/٢٩ قال ان حماسا دينيا لا مثيل له قد اجتاح يهود العالم في خضم النصر الاسرائيلي ومن الواجب استغلال هذا الحماس لجلب عشرات الالوف من يهود العالم « الحر » لبناء اسرائيل وعلى الاخص القدس الموحدة ، وان بناء القدس يجب ان يكون في مركز الجهد القومي . وحث على اسكان ١٠٠،٠٠٠ يهودي حول القدس القديمة (٢٠٩) .

وعاد بن جوريون ، البطل الاول في ماساة « قيام الدولة الاسرائيلية » للظهور بعد اسبوع من وقف اطلاق النار ليطالب بانشاء دولة عربية ذات استقلال ذاتي في الضفة الغربية ترتبط بمعاهدة اقتصادية مع اسرائيل ! واقترح على هذه الدولة ان تعقد صلحا مع حكومة الاردن ! ثم عرض الصلح على الاردن مقابل السماح لها بمنفذ الى البحر الابيض المتوسط ، وعرض الصلح على سوريه مقابل انسحاب اسرائيل من الاراضي السورية المحتلة واقترح معاهدة صلح مع مصر شريطة ان تؤمن مصر حرية الملاحة لاسرائيل في قناة السويس ، واقترح نقل اللاجئين العرب في غزه الى الدولة المقترح انشاؤها في الضفة الغربية او الى الدول العربية الاخرى . ولكنه قال: « ان المباحثات غير ممكنة بالنسبة للقدس . فهي عاصمة اسرائيل منذ ايام الملك داود وستبقى كذلك الى الابد» (٢١٠) .

٢٠٨ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٢٢ .
٢٠٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٧٢١ .
٢١٠ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٥٥ .

ولا يفتأ بن جوريون يكرر ذلك بالنسبة للقدس في كل مناسبة ، ففي حديث صحفي نشرته جريدة لوموند في ١٩٦٨/١/١٦ قال « كما ان رومه تمثل الحضارة الرومانية القديمة والكاثوليكية ، فكذلك القدس تمثل حضارة داود وسليمان . فلماذا تقسم القدس ولا تقسم رومه ؟ » .

هذا هو تفكير بن جوريون . في علم المنطق النتيجة تكون خطأ عندما تكون المقدمة الاولى خطأ فتشبيه القدس برومه قول مغلوط . ان اليهود لم يحكموا القدس الا فترة وجيزة في التاريخ . حتى وفي ايام داود لم تكن عبرية الطابع كما يصورها اليهود . لقداحتلها داود من اليبوسيين ولكنه ترك المدينة كما هي بحضارتها الكنعانية وبقي فترة طويلة في حصن صهيون . وقد دمرت القدس مرارا وتكرارا ثم حكمها العرب والمسلمون قرونا طويلة فلا يمكن تشبيه ظروف القدس بظروف رومه . ولكن بن جوريون بارع بحياكة هذه التشبيهات التي تخدع القارىء . لقد رأينا كيف اجاب لجنة هيئة الامم المتحدة لفلسطين بصدد الوفاق بين العرب واليهود بقوله ان الانجليز والفرنسيين كانوا اعداء وهم يتفقون الان . ويتجاهل بن جوريون ان العداء الانجليزي ـ الفرنسي سببه التنافس الاستعماري ولم يكن مطلقا على جزء مغتصب من الوطن الام ، كما انهم عندما يتفقون ، يتفقون على اقتسام الاسلاب كما حدث في معاهدة سايكس بيكو ومعاهدات اخرى يزخر بها تاريخهم الاستعماري ، او يتفقون لرد العدوان كما حدث في الحربين العالميتين . اما العرب والصهيونيون فما هو الشيء المشترك بينهم حتى يتفقوا عليه ؟

من الواضح ان بن جوريون رأى ان الاسرائيليين استمرأوا هوس الانتصار ولذلك اخذ يحذرهم بقوله ان عدوان ٥ حزيران لن يكون الاخير من نوعه ، وينبه الى ان

العرب يريدون تدمير اسرائيل بمساعدة السوفييت الذين يرسلون الاسلحة ، وقال ان من يعتقد ان « حرب حزيران ستكون الاخيرة ما هو الا ساذج » (٢١١) . وفي مقابلة صحفية قال ان الدول العربية ستشن حربا رابعة وربما خامسة وسادسة ، وان وقتا طويلا سيمضي قبل ان يحرز احد الطرفين نصرا نهائيا . واستطرد يقول ان انتصار العرب يعني نهاية اسرائيل ودمارها . ثم اعقب قائلا : « اننا متقدمون على العرب في الناحية العلمية ومتفوقون عليهم اخلاقيا » ، (صحيفة لوموند ١٩٦٨/٤/٣٠) . وهذا القول تكرار للخطاب الذي القاه في مهرجان لحزب رافي اقيم في حيفا في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . ويعطينا هذا الخطاب اوضح صورة لاراء وافكار بن جوريون . في هذا الخطاب حذر الاسرائيليين ان « لا يدير النصر المذهل الذي احرزوه رؤوسهم » لان المعركة التي نشبت لن تكون الاخيرة . ومضى يردد كراهية العرب لاسرائيل : « العرب يكرهوننا على الرغم من انهم اقرب شعوب العالم لنا عرقيا ومن المؤكد تقريبا انهم سيحاولون تدميرنا مرة اخرى ، فاذا انتصروا فستكون تلك هي المعركة الاخيرة لانهم سيدمرون اسرائيل تماما . ووصف النصر الاسرائيلي في حزيران (يونيو) بانه «اعظم نصر في التاريخ اليهودي» ولكنه استدرك قائلا ان القوة العسكرية وحدها لن تؤمن مستقبل اسرائيل ويجب ان تكون المهمة الاساسية جذب عشرات الالوف من يهود الغرب للهجرة الى اسرائيل وزيادة عدد سكانها . كما قال ان عليهم ان يفعلوا كل ما في وسعهم لكسب العطف والاعجاب الدوليين واضاف : « ونستطيع ان نفعل ذلك بان نحافظ على تفوقنا الروحي » (٢١٢) .

---

٢١١ ـ **اليوميات الفلسطينية** ، مجلد ٦ ، ص ٣٢٦ .

٢١٢ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٣٠٣ .

ان هذا الخطاب على قصره بليغ في وصف سياسة بن جوريون الصهيونية فهو يرينا اسلوبه الدعاوي ـ بمحاولة كسب الرأي العام ـ واهتمامه بالاستيطان الـذي تسانده القوة العسكرية ، وكذلك يرينا العنصرية والصلف والغطرسة وادعاء التفوق . لقد كان الالمان يقولون بتفوقهم العرقي ونقاء الدم الجرماني . وبن جوريون الان ينـادي بتفوق اليهـود الروحي ! فما هو الفرق بين الدعوتين ! ان انتصار الصهيونية على العرب الان لا يعني اكثر من انتصار النازية على فرنسه . لقد احتل النازيون معظم البلدان الاوروبية بحجة المجال الحيوي للشعب المتفوق ، والصهيونيون يخططون لاحتلال المناطق العربية بحجة « رؤيا الخلاص التاريخي » الذي سيتم بعد ان يتموا عدوانهم ! عدوانهم الذي ليس له حدود لان دولتهم قامت دون حدود . ففي الاجتماع الذي سبق الاغتصاب في العام ١٩٤٨ اتفق المجتمعون على اعلان الدولة وعلى اختيار اسم الدولة ، ولكن حدث جدال عنيف حول تعيين الحدود . ولكن بن جوريون بت في الامر : « لا لزوم لتعيين الحدود » وهنا جاء بتشبيه مغلوط اخر ، اذ استشهد بان اميركه في اعلانها لاستقلالها لم تذكر حدودا (٢١٣) . واستطاع بن جوريون ان يفرض رأيه فكان الاقتراع ٥ : ٤ ضد تحديد الحدود (٢١٤) . لم يذكر بن جوريون في ذلك الوقت « اسرائيل الكبرى » ولا « الحدود التاريخية » او « الحدود الدينية » كما انه لم يجد ضرورة للتقيد بالحدود التي وضعتها هيئة الامم . ان هذا التصرف يدل على النوايا التوسعية الخفية . فهو لم يصرح باهدافه في وقت رأى انه غير مناسب كما انه لم يقيد نفسه بحدود تفلّ يده وتشلّ حركته في المستقبل . لقد رأى انه

٢١٣ ـ **The Armed Prophet**. Page 133.

٢١٤ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٣٤ .

بدلا من القاء العبارات الرنانة حول الحدود عليه ان يشتغل « بصمت » ليرى ما يستطيع ان يتمم من اهدافه . وجاءت خطوط الهدنة لتعطي اسرائيل اكثر مما كان لها حسب قرار هيئة الامم واقل مما كان بن جوريون يأمل . اذ كتب في ٢١ ايار (مايو) ١٩٤٨ يقول : « يمكن القضاء على القوة الاسلامية في لبنان بسهولة . ويجب انشاء دولة مسيحية يكون نهر الليطاني حدودها . نستطيع ان نعقد تحالفا مع هذه الدولة . وبعد ان نقضي على الجيش العربي بالاردن نمطر عمان بالقنابل ونقضي على شرق الاردن وبذلك تسقط سوريه . واذا تجرأت مصر على شن الحرب علينا نستطيع ضرب بور سعيد والقاهرة والاسكندرية وبهذا تنتهي الحرب » (٢١٥) .

ان مشكلة الحدود بالنسبة لليهود مشكلة عويصة وقد اشبعها الباحثون الصهيونيون وغير الصهيونيين درسا وتمحيصا . والدراسة التي قام بها الدكتور اسعد رزّوق بعنوان « اسرائيل الكبرى » تشبع رغبة المهتم في هذه الناحية من نواحي اطماع الصهيونية . غير ان هذا البحث سيقتصر على اهم آراء بن جوريون بصدد الحدود من خلال كتبه . وبن جوريون هو ربيب الدعوة الصهيونية التي تعتقد « بارض الموعد » ، ولكن ارض الموعد لم تكن لها حدود ثابتة متفق عليها . غير انه يمكن القول ان الصهيونيين كانوا ينادون بالحدود المثالية ، ولكنهم يتنازلون بقبول الحدود التاريخية ، او الحدود الدينية . والحدود المثالية ، او القصوى هي الرقعة الممتدة من « النهر الكبير نهر الفرات الى البحر الغربي (تثنية ١١ : ٢٢ ـ ٢٤) وعدد ٣٤ : ١ ـ ١٢ وكذلك سفر التكوين ١٥ : ٨ ـ ٢١ . واما الرقعة التاريخية فهي فلسطين

---

٢١٥ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١٣٩ .

وشرق الاردن . والرقعة الدينية هي المتفق عليها تاريخيا تحت حكم الرومان والبيزنطيين ، اي من « دان الى بئر السبع » (الملوك الاول ٤ : ٢٥) .

وقد جاءت حدود « فلسطين الانتداب » كما حددها الكتاب الابيض عام ١٩٢٢ مقاربة « للحدود الدينية » اي من دان لبئر السبع ، ومع ان الصهيونيين كانوا يطمعون باكثر من ذلك حسب وعد بلفور فان وايزمن رضي بما اعطي له واخذ جبوتنسكي يعارض فصل شرق الاردن عن فلسطين . ويفسر لنا وايزمن سبب قبوله بحدود الكتاب الابيض فيقول : « اننا اعتبرنا كتاب تشرشل الابيض كتقليص خطير لوعد بلفور ... ولكن بما انه قيل لنا بوضوح ان الموافقة على صك الانتداب وصدوره رسميا يتوقف على قبولنا بالكتاب الابيض فقد وجدنا ـ رفاقي وانا ـ ان لا مناص من اقراره وقد فعلنا ذلك ، ولكن على مضض » (٢١٦) .

ان بن جوريون عندما فضل « الصمت » حول تحديد دولة اسرائيل لا بد وكانت هذه الافكار في مخيلته ، ولكنه آثر الصمت ، واعتبر ان هذه الرقعة التي حصلوا عليها ليس الا مجرد بداية ، وترك المطالبة « بالحدودالتاريخية » الى وريث جبوتنسكي ، مناحيم بيجن . واما الكتل الدينية فكانت تطالب باعادة مجد داود وسليمان في الرقعة الممتدة من النيل الى الفرات . ويعبّر بن جوريون نفسه في كثير من الاحيان عن هذه المطامع الصهيونية التوسعية . فقد كتب في الكتاب الحكومي السنوي لاسرائيل للعام ١٩٥٢ يقول : « ان دولة اسرائل قد قامت فوق جزء من ارض اسرائيل » (٢١٧) . ولكنه لم يذكر الجزء الباقي ! وفي كتابه « بعث اسرائيل

٢١٦ ـ Trial and Error. Page 290.

٢١٧ ـ Israel, Government Year Book, 1952, Page 15.

ومصيرها » كتب مقالا طويلا بعنوان « اسرائيل بين الامم » وقد سبق ان نشر هذا المقال في الكتـاب السنوي للعام ١٩٥٢ . ونحن نراه في هذا المقال يحاول الربط بين تاريخ اليهود القديم وحاضر اسرائيل فيقول : « لقد اعيد انشاء دولة اسرائيل في القسم الغربي من فلسطين التاريخية ، وهي لا تقلّ مساحة عن الدولة اليهودية خلال معظم فترة الهيكل الاول والهيكل الثاني . بينما خطورة مشكلة الامن الراهنة ليست مسألة اختلاف حول الحدود بل هي تنبع من تغيرات بعيدة المدى حدثت بالقرب من ارض اسرائيل حوالى ٥٠٠ سنة بعد باركوبا ومن الزلزلة الروحيـة التي غيرت وجه الشرق الاوسط وآسيه الصغرى وجميع بلـدان شمـال افريقيه » . (صفحة ٤٦٣) .

لننظر في هذا الاسلوب المعـوج في تصوير الوقائع التاريخية واللف والدوران حول اهدافه ثم الايحاء للقارىء بما يريد . فهو اولا يستعمل اسلوب النفي « لا تقلّ » في كلامه عن الحدود حتى لا يضطر للاعتراف بان اسرائيل التي قامت حديثا تزيد على ما كان يحتله اليهود ايام الرومان . اما « الزلزلة الروحية » فيقصد بها ظهور الاسلام والفتوحات العربية التي تلته والتي غيرت وجه التاريخ . ويؤرخ ظهور الاسلام او « الزلزلة الروحية » على حد زعمه بالانطلاق من الثورة اليهودية التي سحقها الرومان والتي تزعمها باركوبا ! انه يتحاشى ذكر الاسلام ويتحاشى ذكر العرب حتى لا يذكر القارىء بعروبة فلسطين (ومن هذا المنطلـق ايضا صاغ الصهيونيون وعد بلفور اذ لم يذكر الوعد العرب بتاتا ودعاهم « بغير اليهود ») .

وفي المقال نفسه آنف الذكر يستطرد بن جوريون ويحاول ان يقلل من شأن الفتح العربي الذي حدث في القرن السابع

او كما يقول بعد باركوبا بخمسة قرون . فيقول بطريقة حاقدة : « ان اللغة العربية هي السائدة في سواحل البحر الابيض المتوسط الشرقية والجنوبية » . ويقول : « ان هؤلاء الناس لا يربط بينهم رباط دم او صلة عرقية او تراث تاريخي ، ولكن الدين واللغة يربطان بينهم وربما سيتوحدون ثقافيا وسياسيا نتيجة لهذين العاملين » ص ٤٦٤ ، هكذا يفكر بن جوريون وهكذا يحاول ان يصور العرب ، ويصور اليهود . اليهود لهم روابط عميقة في فلسطين اما العرب فلا اسم لهم فهو يدعوهم « بهؤلاء الناس » . ثم يستطرد في المقال ذاته ليبحث في عدم التطابق بين « الدولة » « والارض » « والشعب » . لقد قلنا ان القومية اليهودية ما هي الا تقليد مشوه للقوميات الاوروبية في القرن التاسع عشر . وقد كان المفكرون الالمان والفرنسيون يصيغون النظريات القومية كل بما يوافق مصلحة دولته . وجاء بن جوريون كالببغاء يردد هذه العبارات والنظريات ، ليوهم القارىء بان هناك قومية يهودية وانها مثل باقي القوميات . وقد ينخدع القارىء الغربي الملم بالحركات القومية باسلوب بن جوريون فهو يقول : « تتألف كل دولة من الارض والشعب ، واسرائيل لا تشذ عن هذه القاعدة ، غير انها دولة لم تأت مطابقة لارضها او لشعبها .. واضيف الان انها قامت فوق جزء من ارض اسرائيل فقط . فالبعض يتردد بصدد استرجاع حدودنا التاريخية التي جرى رسمها وتعيينها منذ بداية الزمان ، وحتى هؤلاء لا يسعهم انكار الشذوذ الذي تمثله الخطوط الجديدة » . ص ٤٦٦ . وربما كان يمكن فهم قوله « بان البعض يتردد باسترجاع الحدود التاريخية » بعد ان صرح عن اهدافه في العام ١٩٤٨ باحتلال الضفة الغربية ، هذه الاهداف التي لم يستطع تحقيقها . وهو الان قرير العين لان تلميذه موشيه ديان نفذ خططه واحلامه

بالعدوان الاخير في ٥ حزيران ١٩٦٧ . ولكن هل يقنع بن جوريون بذلك ؟ هل يجد الان ان الدولة تطابق الارض والشعب ؟ ان « الشعب اليهودي » مفرق في كل الامم ولا يريد « العودة » « للارض » التي هي في الاساس ليست له وليست من حقه .

ان عدوان ٥ حزيران وتشبث الاسرائيليين بالارض المكتسبة بالقوة والاغتصاب يبيّنان لنا بوضوح استراتيجية اسرائيل . لقد كان الماباي ــ الحزب الحاكم ــ يظهر انه الحزب المعتدل الذي يريد السلام والعيش بأمان ضمن حدوده ــ فلنذكر حديث بن جوريون مع ديغول عام ١٩٦٠ وكانت اسرائيل تظهر ان المعارضة بقيادة حزب حيروت هي التي تنادي بالتوسع فقط . ولكن عشية الحرب اشترك مناحيم بيجن في وزارة التكتل الوطني وايد الهجوم الذي كان يحلم به حتى قبل قيام الدولة . ان تصرفات اسرائيل تؤيد القول بان الكلام حول الاعتدال والتطرف لا معنى له بالنسبةللصهيونية لان كل صهيونيملتزم باهداف الصهيونية القصوى والاختلاف مجرد اختلاف في التوقيت ، حتى انه قيل : « اذا شئت ان تستبق الزمن ، وتكشف ماذا ستطالب به الاوساط الرسمية (المعتدلة) في الحركة الصهيونية بعد بضع سنوات ، فما عليك الا ان تصغي الى ما يطالب به (المتطرفون) الخوارج من الصهيونيين اليوم ! » (٢١٨) .

---

٢١٨ ــ **الدبلوماسية الصهيونية** ، ص ١٣٠ .

خاتمة

ان من يقرأ الكتب التي الّفها بن جوريون يرى طريقته في تحوير التاريخ ، واختيار ما يناسب ادعاءه. وفي الحقيقة انه يكرر دعواه المتحيزة في كل كتاباته . ومن يقرأ كتابا واحدا يأخذ فكرة كاملة عن اسلوبه .

اننا عندما نقرأ هذه الكتب نستطيع ان نميز بين الحق والباطل لاننا نعرف الحقيقة ، ولكن القارىء الذي لا يعرف خبايا الامور يتأثر بطريقة سرد بن جوريون للحوادث . لقد رأينا كيف حاول بن جوريون ان يظهر الامة العربية في ماضيها وحاضرها امة مهزوزة لا رباط بينها . ويحاول ان يحط من شأن الفتح العربي الذي حدث في القرن السابع الميلادي ، ثم محاولته التقليل من اهمية القومية العربية بقوله : « هؤلاء الناس لا يربط بينهم رباط دم او صلة عرقية او تراث تاريخي ، ولكن الدين واللغة يربطان بينهم وربما سيتوحدون ثقافيا وسياسيا نتيجة لهذين العاملين » (١) . لنتمعن في هذا القول المغلوط . بن جوريون يرى صعوبة وحدة العرب ، ولكنه لا يرى صعوبة في توحيد اليهود من مشارق الارض ومغاربها ، يهود يتكلمون لغات عديدة وينتمون الى جنسيات وتبعيات مختلفة باختلاف دول العالم، هذا هو المنطق الذي يتشدق به بن جوريون .

Rebirth and Destiny of Israel. Page 464. — ١

لقد حاول بن جوريون ان يظهر ان فلسطين كانت خالية من السكان والحضارة باستعمال كلمة الرواد Pioneers للمهاجرين الاوائل . ويرى انهم هم الذين نهضوا بفلسطين(٢) . فهذه الكلمة لا تستعمل الا للذين يذهبون الى المناطق المجهولة او غير المعمورة . وفلسطين لم تكن خالية بل كان فيها عرب لهم حضارتهم وتاريخهم وقوميتهم .

وبعد حرب ١٩٤٨ حاول بن جوريون ان يظهر ان العرب هم سبب المشكلة وان الدول الست الاعضاء في هيئة الامم انذاك قد تحدت هذه الهيئة واعلنت الحرب على اسرائيل(٣) . ويوافقه في ذلك عدد كبير من المؤلفين الغربيين دون ان يحاولوا معرفة حقيقة موقف الدول العربية من عدم وجود حق قانوني لليهود بفلسطين (٤) .

ثم يظهر بن جوريون في كتابه « سنوات التحدي » ان العرب هم الذين هربوا من بلادهم حتى قبل بداية الحرب(٥) . وبالطبع فان بن جوريون يتحاشى ذكر الارهاب والمذابح التي كانت تقوم بها البالماخ والشترن والارجون وعلى رأس هذه المذابح مذبحة دير ياسين التي دبرت تحت سمع الانجليز وبصرهم قبل نهاية الانتداب . وفي بعض الاحيان يرجع بن جوريون سبب انتصار اليهود الى التفوق الروحي عندهم ، والى انعدام ارادة وروح القتال عند العرب فيقول : « القوى الروحية عند اليهود تغلبت على القوى المادية عند العرب»(٦) .

---

٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ .

٤ ـ رواية بن جوريون للتاريخ ، د. سيد نوفل ، ص ٤٤ .

٥ ـ Israel : Years of Challenge. Pages 32-37.

٦ ـ Ben Gurion of Israel. Page 9.

وبالطبع يتجاهل بن جوريون الحلف غير المقدس بين الصهيونية والاستعمار مما جعل الدول الغربية تضغط على الدول العربية لقبول الهدنة الاولى فتغير مجرى الحرب لصالح الاسرائيليين لانهم في هذه الفترة تسلحوا واستقبلوا المتطوعين . كما يتجاهل المؤامرات الاخرى التي حاكها اليهود واعوانهم والتي لا مجال لذكرها الان .

ويرى بن جوريون ان عليه ان يبدأ منذ ايام التوراة ، وخراب الهيكل الثاني ويتغاضى عن آلاف السنين التي مرت على هذه البقعة من العالم منذ ذلك العهد . ومن ظواهر تشبث اليهود بهذه الفكرة انهم اطلقوا على خطة اخذ القدس اسم عملية « ناخشون » (٧) ، اسم اول رجل اسرائيلي قفز في البحر الاحمر عندما خرج اليهود من مصر . واطلقوا على عملية الهجوم على الجيش المصري في الجنوب اسم « الضربات العشر » «Ten Plagues» (٨) ، وعلى عملية تهجير يهود العراق « عملية بابل » (٩) . ويندر ان يتكلم بن جوريون او يكتب دون ان يستشهد بتاريخهم القديم بعد ان يحوره بما يوافق اهدافه . وحدث عندما كان يحاور سكرتير بيفن انه ذكر نبوءات الانبياء حول فلسطين . ولكن السكرتير ذكره بمعاملة بني اسرائيل لهؤلاء الانبياء الذين يستشهد بهم الان » (١٠) .

ويقول بن جوريون انه لا يوجد احد ينكر ان اليهود كانوا امة على طول الايام ولكنهم ليسوا كبقية الامم ، ولن يكونوا فيما بعد (١١) . وان اسرائيل ليس لديها روابط مشتركة مع

٧ — Israel : Years of Challenge. Page 36.

٨ — Ben Gurion of Israel. Page 178.

٩ — Ben Gurion Looks Back. Page 175.

١٠ — Rebirth and Destiny of Israel. Page 509.

١١ — Israel : Years of Challenge. Page 234.

غيرها من الامم وقوة الجذب الذي تتمتع بها بين الامم الاخرى وخاصة الامم الاسيوية والافريقية هي كونها نموذجا ومثالا يحتذى به A mode and Example. وان الدول النامية تطلب صداقتها ليس لكبر حجمها او كثرة مواردها ولكن لانها تستطيع ان تستفيد من امكانات اسرائيل الفنية والعلمية(١٢). ويدّعي بن جوريون ان الدول النامية اتجهت لاسرائيل اكثر فاكثر بعد حرب سيناء ١٩٥٦ لان هذه الدول اعجبت بانتصار الجيش الاسرائيلي (١٣) !! وكأن الدول النامية لم تعرف بمساعدة فرنسه وبريطانيه لاسرائيل ..

ويأخذ بن جوريون بالاشادة بتقدم اسرائيل من الناحية الاقتصادية والعمرانية ولكنه لا يذكر الحقيقة الراهنة الا وهي ان دول آسيه وافريقيه كلها شهدت خلال السنين العشر المنصرمة تقدما مثيرا ونموا عجيبا ، وان توكيد بن جوريون على تقدم اسرائيل وتلميحه الى ركود العالم العربي وتأخره تشويه متعمد للحقائق . فان ما حققته اسرائيل كان بفضل ما تسلمته من معونات خارجية .

وكثيرا ما خلط بن جوريون واعوانه من جامعي التبرعات في الولايات المتحدة بين مديحهم لما حققته اسرائيل وخوفهم من تقدم العرب . وهكذا يعرض بن جوريون اسرائيل بلدا قويا ناهضا ثم يعرضه في الوقت ذاته بلدا صغيرا محاطا بالاعداء بحاجة للعطف ، وان على اليهودية العالمية مساعدة هذا البلد الصغير . وقد وصفه احد المؤلفين انه لاول مرة يجرؤ احد على طلب معونة تصل الى مبالغ طائلة بهذا الشكل . ويعتبر بن جوريون هذه المعونات حقا له .

---

١٢ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٣٥ .

١٣ ـ **Ben Gurion Looks Back.** Page 171.

ان بن جوريون لا يخجل من التناقض الـذي يظهر في كتاباته . فاسرائيل بلد قوي ناهض مرة ، وبلد ضعيف مرة اخرى . وهي مرة تنادي بالتوسع وترى ان السيف هو الذي يحسم المشكلات ويعيّن الحدود (١٤) . وتارة تتظاهر بالسلم ولكنها تشن الهجوم تلو الاخر . وهي تنادي بالحريـة ثم تصوت مع الاستعمار في هيئة الامم ضد اية قضية تحررية.

وعندما تكلم بن جوريون في كتابه « سنوات التحدي » عن غزو سيناء وفي كتاب « بن جوريون ينظر الى الوراء » لم يذكر مطلقا ان لاسرائيل اية علاقة بالعدوان الانجليزي ــ الفرنسي على مصر ، ولكن ما كتبه موشيه ديان في كتابـه « مذكرات حملة سيناء » يظهر بطلان هذا التجاهل المتعمد ، ومع ان ديان لم يذكر ذهاب بن جوريون الى فرنسه سرا الا ان كلامه يدل على وجود الخطة ، وخاصة عندما حاول ان يأمر بارجاع القـوات الاسرائيلية عندمـا تأخر الانجليز والفرنسيون في ضرب المطارات المصرية .

ان دراسة حياة بن جوريون اثبتت لنا انه لا يهتم الا بهدفه الاساسي ولم يتورع عن اتباع اية طريقة لتحقيقه ، وما ذلك الا صدى للنظرة الوضعية للامور ، ما دامت الوسيلة مفيدة ومنتجة لا يهم صدقها وتصنيفها خلقيا . فبن جوريون لم يكن ضد الارهاب ولكن ضد توقيت الارهاب ، وعندما حان الوقت بنظره شجع الارهاب ضد العرب . لقد حارب الاشتراكيين في بولنده وانضم للاشتراكيين في فلسطين ، وبعد ذلك رأى انه لا بد من وجود طبقة رأسمالية في اسرائيل. في البداية كان يحتقر العـروض التي قدمهـا اليهود غير الصهيونيين ولكنه اخذ يخطب ودهم ورضاهم بعـد قيام الدولة . فهو يغير معتقداته واساليبـه حسب مجرى

١٤ — Ben Gurion of Israel. Page 197.

الحوادث . وعندما رأى عدم جدوى بريطانيه لحركتهم اتجه الى اميركه ثم اتجه الى فرنسه كي يحصل على اسرار القنبلة الذرية ، وحصل على الكثير مما اراد . لقد استغل ظروف فرنسه واستنفذ مآربه منها . والملاحظ ان الدول الغربية لا تقف كلها مرة واحدة معاسرائيل ، فان مساندة هذه الدول لاسرائيل يتوقف احيانا على مدى ولاء اسرائيل لكل منها ، ففي العام ١٩٤٨ كانت بريطانيه مترددة بصدد قيام دولة اسرائيل ، حينما كانت اسرائيل تحوز على رضى الولايات المتحدة الكامل. وفي العام١٩٥٦ لم تساند اميركه اسرائيل ، حينما تعاونت اسرائيل مع فرنسه وبريطانيه في التآمر على مصر ، واما الان فان فرنسه لا تساند اسرائيل وهي تكسب رضى اميركه الكامل في عدوانها الاخير . ويفسر بن جوريون موقف فرنسه بانها تريد ان تعمل « قوة توازن » في اوروبه بين الروس والاميركيين ، كما ان الخوف من اتجاه العرب نحن الصين يشكل دافعا اخر لسياسة فرنسه (صحيفة لوموند ١٦/١/١٩٦٨) .

ويتساءل احد المؤلفين (هيدلي كوك) هل ستستمر سياسة بن جوريون بعده ، خاصة وان العناصر العسكرية من الجيل الثاني تعد من مدرسة بن جوريون ؟ (١٥) . ويقول الفرد ليلينتال ان قيادة بن جوريون لاسرائيل وتأثيره في العسكريين قوي جدا ، ويرى انه طالما بقي بن جوريون حيا فانه ليس من الممكن او المعقول ان تأخذ اسرائيل بعين الاعتبار اي طلب او اقتراح عادل (١٦) .

وقد اجابت الاحداث الاخيرة على تساؤلات المؤلف واظهرت ان سياسة بن جوريون ستستمر في اسرائيل حتى

١٥ – Israel : A Blessing and a Curse. Page 147.

١٦ – The Other Side of the Coin. Page 351.

لو لم يكن في الحكم . ان سياسته تتلخص في التجمع ثم التوسع . وقد حدث هذا الهجوم بقصد التوسع عام ١٩٥٤ ، وعام ١٩٥٥ ثم عام ١٩٥٦ . وكل من يأتي بعد بن جوريون لا يستطيع الشذوذ عن هذه القاعدة لان الاساس الذي ينطلق منه جميع زعماء اسرائيل (بن جوريون وغيره) واحد : وهو المخطط العدواني التوسعي للصهيونية . ففي ١٨ آب (اغسطس) ١٩٦٦ علقت التايمز اللندنية بقولها ان حوادث الحدود الاسرائيلية ـ السورية قد تتطور الى اشتباكات اكبر لان ليفي اشكول لا يستطيع ان يبدو اقل حماسا من بن جوريون في الدفاع عن امن اسرائيل ، وهكذا حدث العدوان الاخير والذي لا تزال آثاره قائمة حتى الان . ففي العام ١٩٦٧ وعشية العدوان على الدول العربية عيّن موشيه ديان التلميذ الاول لبن جوريون وزيرا للدفاع مع انه من حزب صفير ـ حزب رافي ـ وموشيه ديان يردد تعاليم استاذه بأن الجيش هو الذي يحفظ كيان اسرائيل .

والملاحظ انه حتى التكتيك الحربي لاسرائيل يكاد يكون متشابها . ففي العام ١٩٥٦ هاجم اليهود قلقيليه ثم اشاعوا بانهم يدبرون عدوانا شاملا على الاردن . واعلنوا التعبئة العامة وكان الرأي العام حتى في اسرائيل نفسها يعتقد ان العدوان سيكون موجها للشرق على الاردن وليس للغرب على مصر . ولكن الجيش الاسرائيلي فاجأ الناس بالهجوم على غزه وسيناء بالتواطؤ مع الانجليز والفرنسيين . وفي العام ١٩٦٧ اعلنت اسرائيل بانها تدبر هجوما شاملا على سوريه بعد حوادث الحدود ، ولكنها في الحقيقة ركزت هجومها على الجمهورية العربية المتحدة .

الملحق رقم ١

HASKALA الهاسكالا

تعني كلمة هاسكالا الحكمة والفهم ، وتعني في العبرية الحديثة التنوير «Enlightenment» . امتدت هذه الحركة ما بين ١٧٥٠ و ١٨٨٠ . واول من استعمل هذه اللفظة هو يهودا جيليت Juda Jeilets عام ١٨٣٢ (١). ويعد موسى مندلسون الباعث الحقيقي لهذه الحركة . عندما كان اليهود معزولين عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، كانت دراسة التلمود اهم شيء في حياتهم ، وكان الحاخام المثل الاعلى لشباب اليهود لانه هو كل شيء في حياة الجالية اليهودية . فهو يهتم بشؤونهم الدينية والدنيوية . ولهذا كان امل الشاب اليهودي ان يدرس التلمود لكي يصبح من الحاخامين (٢) . ولكن موسى مندلسون شذ عن هذا الطريق . ولد مندلسون عام ١٧٢٩ في مدينة دسوا Dessau وفي العام ١٧٤٣ ذهب الى برلين ودرس الفلسفة والرياضيات واللغة اللاتينية والفرنسية والانجليزية علاوة على الالمانية . وفي العام ١٧٦٣ اصبح « يهوديا محميا » (A Protected Jew) . وحصل مندلسون على جائزة اكاديمية العلوم في برلين وكان منافسه لهذه الجائزة هو الفيلسوف الالماني كانت . وقد لقب

١ — The Standard Jewish Encyclopedia. Page 552.

٢ — The Jewish Encyclopedia. Vol. VI. Page 256.

مندلسون بسقراط المانيه .

ثم بدأ مندلسون يهتم بالدين اليهودي . وفي العام ١٧٨٣ اتم ترجمة التوراة الى اللغة الالمانية . كان مندلسون يدعو اليهود لتقبل ثقافة البلد الذي يقيمون فيه ويتأقلموا مع البيئات والمجتمعات التي يعيشون فيها ، كي يصبحوا مواطنين لا يختلفون عن غيرهم الا بالدين . وكان يرى الامر ممكنا بواسطة تطوير الدين اليهودي على اساس الحضارة الغربية (٣) .

وهكذا اخذت الهاسكالا معنى واسعا وهو ان يخرج اليهود من عزلتهم ويتلقوا التعليم المعاصر ويندمجوا في المجتمعات التي يعيشون فيها مع المحافظة على دينهم . واما المعنى الضيق لهذه الحركة فهو دراسة اللغة العبرية .

بدأت آراءمندلسون بالانتشار في المانيه في الربع الاخير من القرن الثامن عشر . ولكن الهاسكالا في المانيه لم تتعد الجيل الاول الذي نشرها ، لانه سرعان ما اندمج اليهود المتعلمون الذين كانوا يدعون لها في المجتمع الالماني . ولذا كانت الهاسكالا الخطوة الاولى نحو الاندماج وفي بعض الاحيان نحو التنصر (٤) . وكما كانت الحال في بروسيه كذلك كانت بالنسبة ليهود النمسه والمقاطعات التي كان تأثير الالمانية فيها كبيرا .

اما في روسيه فقد اختلفت الاوضاع . فأول من ادخل حركة الهاسكالا الى روسيه هو مندل ليفن Mendel Levin (١٧٤١ ـ ١٨١٩) ويمكن اعتبار آحاد هاعام (١٧٢٧ ـ ١٨٥٦) من اوائل رجال هذه الحركة . ولم يكن لهذه الحركة

---

٣ ـ **The Standard Jewish Encyclopedia.** Page 553.

٤ ـ **The Jewish Encyclopedia.** Vol. VI. P. 256.

في روسيه برنامج معين ، ولكنها كانت تتبع المثل التي اعطاها مندلسون . وكان رجال هذه الحركة يدرسون العبرية والروسية والالمانية . واخذوا ينتقدون الحاصدية (وهي حركة دينية يهودية تصوفية كانت منتشرة بين يهود شرق اوروبه) . وقد اصدر رجال الحاصدية قرارا مؤداه ان كل من يتبع الهاسكالا يعد خارجا على الدين (Heretic).

وهكذا بينما كانت الهاسكالا في المانيه خطوة الى الاندماج في الثقافة العصرية للمجتمع ، اخذت هذه الحركة طابع الانعزال في روسيه . لقد كان اتباع هذه الحركة مبعدين ومضطهدين من قبل اغلبية الجاليات اليهودية . وبالرغم من ذلك فقد زاد عدد اتباع الهاسكالا في روسيه ، وظهرت محاولات لايجاد مدارس للاطفال لتلقينهم مبادىء الهاسكالا . وفي العام ١٨٢٢ افتتح بار هاروتز من اوكرانيه اول مدرسة علمانية في روسيه على ان تسير حسب تعاليم مندلسون (٥) .

كان اتباع الحركة في روسيه يدعون الماسكيليم ، ولكننا لا نستطيع ان نقول ان الهاسكالا نجحت في معناها الضيق (دراسة اللغة العبرية) لان اغلب الماسكيليم كانوا يهملون اللغة العبرية عندما يتمكنون من دراسة اللغة الروسية او غيرها من اللغات الحديثة . ولم تكن الهاسكالا حركة شعبية في روسيه ، اذ ان معظم الجماهير اليهودية هناك كانت ضد هذه الحركة . وعندما حاولت الحكومة الروسية ادخال التعليم المدني بين اليهود حاول اتباع الهاسكالا استغلال هذه البادرة . ولكن طريقة الجبر في التعليم جعلت رد الفعل معاكسا . ثم كوّن اليهود الروس التابعين لهذه الحركةجمعية باسم « ترقية الثقافة بين يهود روسيه » . وحاول زعماء

---

٥ — The Jewish Encyclopedia. Vol VI. Page 258.

هذه الجمعية ان يطوعوا آراء مندلسون لاحتياجات اليهود في روسيه ، تمشيا مـــع ظروف روسيـــه السياسية والاجتماعية (٦) . ولكن الصعوبات التي كانت تواجه اليهود في الحصول على وظائف مدنية بعد التعليم جعلتهم يتجهون الى الدراسات العبرية على حساب الموضوعات المفيدة الاخرى. والحركة الوحيدة التي أثرت في يهود روسيه وفي دراسة العبرية هي الحركة الوطنية . وقد بدأت في الحقيقة بكتابات بطرس سمولنسكن . وقد ثار هذا على البرنامج الذي اتبعته الهاسكالا وعلى موسى مندلسون .

وعندمـــا ساءت أحوال اليهود وفقـــدوا الامـــل في « التحرير » (وخاصة بعد اضطهادات ١٨٨١) ، اتجه معظم رجا ل الهاسكالا الى الحركة الصهيونية التي كانت تعبر عن رغباتهم . ولذا فاننا نستطيع ان نقول ان حركة الهاسكالا كانت تمهيدا للصهيونية في جوانب كثيرة . ولكن هناك بعض الاختلاف . الهاسكـــالا اســـاسا كانت حركـــة ثقافية ، والصهيونية اصبحت حركة منظمة تعبر عن تطور الرأسمالية وايديولوجيتها ، بين اليهـــود في اوروبه الشرقية . لقـــد اخذت الصهيونية عن الهاسكالا التأكيد على الناحية العملية والعلمانية في حياة اليهود ، وتنمية اللغة العبرية كلغة ادبية يومية ، بعد ان كانت لغة الصلاة . ثم تشترك الصهيونية مع الهاسكالا في احتقار اللغة اليديشية (٧) .

كانت الصهيونية تدعو الى قومية يهودية منفصلة ، ولكنها تعتمد على غير اليهود لمساعدتها وتحقيق اهدافها . وكانت الصهيونية ترى ان لا مكان لليهود في اي مجتمع ، وفي اي نظام اجتماعي ، خارج فلسطين . امـــا الهاسكالا

٦ — Fulfillment, Rufus Learsi. Page 42.

٧ — Israel in Crisis, A.B. Magil. New York. Page 51.

فكانت تتفاءل بالنسبة لمستقبل اليهود في المجتمعات التقدمية - الديمقراطية . وكانت تدعو الى التداخل والاندماج مع غير اليهود . واخيرا لا نستطيع ان نقول ان الهاسكالا تمتعت بثقة الجماهير لانه في النهاية كانت تتجه نحو الاندماج ، كما كانت آراء مندلسون واتباعه ، تتجه نحو الاندماج في مجتمعات اوروبه الغربية ، مع ان اتباع الهاسكالا لم يكونوا يطالبون بالاندماج كلية ونسيان لغتهم ودينهم بينما قامت الصهيونية على فكرة عدم الاندماج . لكن الهاسكالا اخفقت ، اخيرا ، في استقطاب اليهود ، بينما نجحت الصهيونية . وقبل ان يظهر ثيودور هرتزل ليبلور اهدافهم وشعورهم ويوحّد جهودهم في الحركة الصهيونية السياسية ظهرت هناك حركة صهيونية بين يهود شرقي اوروبه هي حركة احباء صهيون .

الملحق رقم ٢

HIBBAT ZION احباء صهيون

بعد اضطهاد اليهود في روسيه العام ١٨٨١ نشطت الدعوة الى ان لا امل في الحركات الاندماجية والثقافية ، وكان الهدف الرئيسي والنهائي لهذه الدعوة هو بناء كيان ما لليهود في فلسطين . ولذلك كان اتباع هذه الحركة ينادون بالهجرة الى فلسطين . وقد اصدرت الامبراطورية العثمانية قانونا في نيسان (ابريل) ١٨٨٢ يمنع اليهود من الهجرة الى فلسطين والسكن فيها . وبالرغم من هذا القانون فقد بنيت المستعمرات في فلسطين وكانت تعتمد ماليا على البارون ادموند روتشيلد (١) .

ولم تتخذ هذه الحركة طابع الحركات اليهودية التي كانت تعتمد على انتظار المسيح المخلص كالحركات التي سبقتها . ولم تنتشر بين الجماهير اليهودية الجاهلة بل بين طلاب الجامعات ومثقفي الطبقة الوسطى . وقصدت مبادىء هذه الحركة الى تنظيم جمعيات تشجع الهجرة الى فلسطين واستعمار اراضيها . لم تكن الهجرة ملفتة للنظر لان اعداد المهاجرين كانت اعدادا صغيرة . وقد كانت الهجرة من روسيه الى اميركه اكثر من الهجرة من روسيه الى فلسطين . ومن

---

١ — The Standard Jewish Encyclopedia. Page 900.

بين المهاجرين الى فلسطين كانت مجموعة تعرف « بالبيلو » « Bilu » وهذه اللفظة اختصار للكلمات التـي وردت في اشعيا : ٢ : ٥ « يا بيت يعقوب هلم فنسلك في نور الرب » . ومعظم افراد البيلوكانوا من طلاب الجامعات ، شبانا وشابات تركوا الدراسة وذهبوا الى فلسطين (٢) .

وفي العام ١٨٨٣ اسست جمعية « زوروبابل » في اودسه . وكانت مركز الحركةوالنشاط يتزعمها ليوبنسكر(٣) . وقـد كتـب ليو بنسكـر كتابـه « التحـرير الذاتـي » Auto Emancipation فيالعام ١٨٨٢ باللغة الالمانية، وطبع في برلين . وكان هدفه اقناع يهود الغرب الاغنياء بالاهتمام باحياء امة يهودية في فلسطين . ولكن اليهود في الغرب لم يتحمسوا لكتابه ، وعندما عرف كتابه في روسيه شعر اليهود الروس ان بنسكر هو القائد الذي كانوا ينتظرونه . لقد توصل هرتزل في كتابه « الدولة اليهودية » الى النتائج نفسها التي توصل اليها بنسكر مع العلم بان هرتزل لم يطلع على هذا الكتاب قبل نشر كتابه (٤) .

وفي العام ١٨٨٤عقد مؤتمر في مدينـــة كاتوفتز ، واتحدت جميع الجمعيات التي تنادي بالهجـرة الى فلسطين تحت اسم « مزكيرت موشى » وفي المؤتمر الثاني في مدينة دروسكينيكي عام ١٨٨٧ اتخذت اسم احباء صهيون . وفي هذا المؤتمر ظهرت محاولات للتوفيق بين القادة العلمانيين لهذه الحركة والقادة المتدينين . (وقد ازداد الخـلاف في سنتي ١٨٨٨ و ١٨٨٩ على مسألة الزراعة في فلسطين ، وظهرت مشكلة السنة السبتية وهو القانون الذي يدعو

---

٢ — Fulfillment. Page 43.

٣ — The Sandard Jewish Encyclopedia. Page 900.

٤ — Fulfillment. P. 44

الى اراحة الارض في السنة السابعة) . وعقد المؤتمر الثالث في مدينة فلنا Vilna في العام ١٨٨٩ . وفي هذا المؤتمر ازداد النفوذ والتمثيل الديني في هذه الحركة . وفي العام نفسه انشأ آحاد هاعام « نظام بني موسى » وهو نظـام يدعو الى الصهيونية الثقافية والروحية (٥) .

وفي العام ١٨٩٠ اصدرت السلطات التركية امرا آخر يمنع استيطان اليهود في فلسطين . وفي العـام نفسه صرحت السلطات الروسية بتكوين جمعية « احباء صهيون » اذ انها قبل هذا التاريخ لم تكن حركة رسمية معترفا فيها من قبل السلطات . وبعد هذه الموافقة ازداد عدد الاعضاء المنتسبين لهذه الحركة .

وعقد مؤتمر رابع في اودسه عام ١٨٩٠ وكونت لجنة مركزية برئاسة ليو بنسكر وفتح فرع للحركة في مدينة يافا في فلسطين . واستمر العمل في بناء المستعمرات وهاجر يهود روسيون كثيرون في العامين ١٨٩٠ و ١٨٩١ . وهذا ما جعل السلطات العثمانية تشدد في منع الهجرة اليهودية. ثم اغلق فرع يافا في سنة ١٨٩٠ بعد ان مني بخسارة مالية فادحة ، واقتصر العمل على مساعدة المستعمرات الموجـودة سابقا وتقوية المدارس العبرية (٦) .

وبعد العام ١٨٩١ دخلت تيارات فكرية للحركة اهمها « الاتجاه العملي » The Practical Trend بزعامة ليلينبلوم Lilienblum الذي قـال ان اهم هـدف للحركة يجـب ان يكون اقامة مستعمرات في فلسطين بأية وسيلة. وكان الاتجاه الثاني يتمثل في اتباع « بني موسى » وهو الاتجاه الثقافي

---

٥ — The Standard Jewish Encyclopedia. Page 900.

٦ — المصدر نفسه .

الذي يصر على اولوية العمل الثقافي والتعليمي في فلسطين. واما الاتجاه الثالث فكان اتجاه المتدينين .

وعندما عقد هرتزل المؤتمر الاول للصهيونية السياسية عام ١٨٩٧ حضرته وفود عن كل جمعيات احباء صهيون(٧) . وقد ضمت هذه الحركة ـ احباء صهيون ـ معظم القادة الذين ظهروا في الحركة الصهيونية مثل وايزمن وغيره (٨) . وهذه العناصر هي التي كانت تطالب هرتزل بالاتجاه العملي واستعمار فلسطين وعدم اتباع طريقة واحدة في معالجة الامور . واستمرت حركة احباء صهيون منفصلة عن المنظمة الصهيونية العالمية . وقد تزعم هذه الحركة يوسيسشكين من العام ١٩٠٦ الى العام ١٩١٩ . وبعد ان تبنت المنظمة الصهيونية اسس الاتجاه العملي بدأت الخلافات تتلاشى بين احباء صهيون والمنظمة الصهيونية. واخذت حركة احباء صهيون تضعف تدريجيا . وفي العام ١٩٢٠ حلّت السلطات الروسية الجمعية (٩) . ومع ان اهداف هذه الحركة هي نفس اهداف الصهيونية العالمية فانها لم تصبح حركة عالمية . وربما يرجع ذلك الى خوف قادتها من الاسترسال في الآمال فقد كانوا يخافون من ذكر العبارة التي تدل على « دولة يهودية » ، او ربما لانه كان ينقصها قائد او قادة متحمسون مثل هرتزل (١٠) . لقد انتشرت الحركة من روسيه الى رومانيه والنمسه والمانيه وفرنسه وانجلتره ثم الى اميركه . ان اليهود الذين هاجروا الى اميركه رأوا فيها ارض الميعاد ، ولكن كان هناك مجموعة

---

٧ ـ المصدر نفسه .

٨ ـ Fulfillment. Page 45.

٩ ـ The Standard Jewish Encyclopedia P. 900

١٠ ـ Fulfillment. Page 46.

صغيرة بقيت على مبادىء احباء صهيون . وفي سنة ١٨٨٢ تكونت جمعية لاحباء صهيون في نيويورك ثم تبعتها بوسطن وفيلادلفيه وبلتيمور . كان معظم الحاخامين ينتقدون هذه الحركة ويقولون ان اتباعها يحاولون ادخال فكرة المسيح المنتظر مرة اخرى . ومع هذا فقد بقيت الحركة في اميركه (١١) .

ويمكن القول ان حركة احباء صهيون كانت القاعدة التي هيأت العقول لدعوة هرتزل، وكانت مجالا واسعا لتدريب القادة الصهيونيين (١٢) .

---

١١ — Fulfillment. Pages 47-48.

١٢ — المصدر نفسه .

الملحق رقم ٣

الصابرا SABRA

لفظة صابرا تطلق على الجيل الجديد الذي ظهر في « اليوشيف » اي بين يهود فلسطين قبل ١٩٤٨ فهي تطلق على كل يهودي ولد في فلسطين . وقد دعوا بالصابرا تشبيها بثمرة الصبر (التين الشوكي) Cactus لان هذه الثمرة كلها اشواك من الخارج ولكن مذاقها حلو (١) .

ومعظم الجيل الجديد ـ الصابرا ـ لا يهتم كثيرا بالصهيونية ، ويرى انها نتاج عقلية « الجيتو » ، او الاقلية الدينية المضطهدة في «الشتات» . ويصف يوري افنيري وهو مفكر اسرائيلي « معتدل » يدعو الى توحيد المنطقة المحتلة من فلسطين في ١٩٤٨ مع قطاع غزه ومع ضفتي الاردن الغربية والشرقية في دولة واحدة تدعى « اتحاد الاردن » وتكون الدولة اتحادية علمانية تعطي الحرية الدينية لجميع الاديان ـ يصف يوري الصابرا بقوله : ان الاختلاف بين الاب الصهيوني والابن الاسرائيلي اكثر من مجرد اختلاف بين جيلين ، انه طفرة ، ان الاختلاف في الحياة والطعام والطقس والتقاليد السياسية والبيئة الاجتماعية تجعل الابن المولود في « اسرائيل » يختلف عن ابيه الذي ولد في « الجيتو » . لقد اصبح الشاب

---

١ ـ Fulfillment. Page 290.

الاسرائيلي في اوروبه او اميركه يألف ان يسمع هذه العبارة : « ولكنك لا تبدو كيهودي ! » وهذه العبارة فيها نوع من الحقيقة . ان الصابرا اليهودي يختلف عن اجداده مثلما يختلف الاسترالي او الاميركي عن اجداده الانجليز . ان الثقافة اليهودية التي خلقت في « الشتات » بواسطة اقلية دينية مضطهدة لا تجد صدى في نفوس الجيل الجديد الذي يبالغ في اظهار حريته . والدين اليهودي الذي يعتمد اساسا على التلمود والهالاكا ، وهما نتاج « الشتات » ، تحول الى شعارات حزبية فقط . اما التوراة ، اقوى كتاب في الادب العبري فقد ارتفعت مكانته وشعبيته في « اسرائيل » (٢) .

والمهم الآن ان الصابرا في لغتهم العبرية العامية اصبحوا يستعملون لفظة يهودي (Jewish) عندما يعنون اليهود خارج اسرائيل ، او عندما يقصدون المهاجرين الجدد . اما عندما يتكلمون عن انفسهم فانهم يصفون انفسهم بالعبريين (**Hebrews**) . وهكذا اصبحت الوطنية العبرية حقيقة في نظرهم قبل ان يبدأ احد في التصريح بوجودها على اسس عقائدية (٣) .

وحتى نفهم اهمية هذه النقطة لا بد وان نتطرق الى معنى لفظتي « يهودي » و « عبري » . كانت كلمة عبري قبل السبي ترد في كلام اليهود عن انفسهم حين يريدون ان يفرّقوا بينهم وبين الشعوب الاخرى . ثم تغيّر مدلول اللفظة بعد سبي الاسباط العشرة (مملكة اسرائيل) الى نينوى ولم يبق سوى سبطي يهوذا وبنيامين . اما الاسباط الاخرى فتفرقت بين الشعوب . وسمي الشعب « يهودا » نسبة الى السبط الاقوى ، وبطل استعمال لفظة عبراني التي كانت تدل على كل

---

٢ ـ **The Other Side of the Coin**. Page 337.

٣ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٣٣٨ .

الشعب واكتسبت معنى جديدا . وبعد التشتت في القرن الثاني الميلادي اصبحت كلمة عبري تدل على اليهود المقيمين في فلسطين واليهود الذين غادروا فلسطين الذين حافظوا على لغتهم وعاداتهم القديمة . اما اليهود الذين انتشروا في العالم واهملوا لغتهم وعاداتهم وكذلك الدخلاء على اليهودية فكانوا يسمون يهودا فقط . ونسي اليهود اسمهم الاصلي « عبري » واصبح لفظ يهودي يطلق على كل اتباع الدين اليهودي. ولهذا سميت لغتهم باللغة العبرية لا اللغة اليهودية (٤) .

وهكذا فان هذا الاتجاه بين الجيل الجديد في اسرائيل يدل على احياء النصرة القومية القديمة عند اليهود . ونحن نعرف انهم ينظرون الى ايام ما قبل السبي على انها عصرهم الذهبي. وقد ظهرت في اسرائيل حركة تدعى بحركة «كنعانيي القرن العشرين » تطالب باحياء الحضارة الكنعانية القديمة (٥). ولهذا فان معظم الصابرا اليوم لا يهتمون بالقومية اليهودية ولا بالدين اليهودي بقدر ما يهتمون بجذورهما الكنعانية (٦) .

ويشكو مؤلف آخر من الظاهرة المنتشرة بين معظم الصابرا في اسرائيل ، وهي عدم التعرف والتضامن (Identification) مع بقية اليهود خارج اسرائيل لا في ماضيهم ولا في حاضرهم . ويضع المؤلف اللوم على المعبد اليهودي في اسرائيل . ويروي الشاعر اليديشي ليفيك H. Leivick مقابلته مع احد الصابرا الذين اشتركوا في معركة سيناء سنة ١٩٥٦ . يقول الصابرا للشاعر :

« ان اعضاء الجيل القديم من الاسرائيليين ينتمون الى يهود العالم معانهم مواطنون اسرائيليون . فهم اما صهيونيون

٤ ــ **الكتب التاريخية في العهد القديم** ، ص ١٣ ــ ١٦ .

٥ ــ **The Other Side of the Coin. Page 339.**

٦ ــ **What Price Israel.** A. M. Lilienthal. Page 242.

واما متدينون . ولكننا نحن يهود ويهود فقط ولا شيء آخر . نحن الذين ولدنا هنا نفتخر بهذه الميزة . انها ميزة اعطتها لنا الطبيعة ولا نحتاج لغيرها ، ولهذا السبب اشتركت في قتال سيناء ، واذا كان هناك ضرورة فسأشترك في معارك اخرى لأدافع عن وطني . وانا مستعد ان اضحي بحياتي لاجل وطني وليس لاجل اي شيء آخر ... انا اعرف انك ستحاول ان تتهمني بأنني اربط نفسي بالتعاطف مع الكنعانيين ، ولكني اقول لك انه ليس كذلك . انا لست كنعانيا ولا اريد ان اكون كذلك . انا لست بحاجة لاصنام او آلهة . ان سمعتي الشخصية تكفي . انا لست بحاجة لان اتخطى سنوات الى الوراء وارتمي في احضان اجيال قديمة حتى ولو كان هذا الجيل جيل يشوع او اشعياء . انني مقتنع بنفسي كما انا ، فلتدعنا الآلهة وشأننا (٧) .

وفي مجال آخر يتحدث احد افراد الصابرا فيقول : « نحن اسرائيليون وسنخلق نوعا جديدا من اليهودية ، يهودية تناسبنا . نحن لنا جذور في ايمان آبائنا ولكن معظم هذا الدين كتب عندما كنا مشتتين ومتفرقين ، ولكننا الآن امة وربما يجب علينا ان نعيد بناء ديننا ليوافق هذه الايام » (٨) .

ويرى مؤلف آخر ان جيل الصابرا حرم من الثقافة الحقة والتهذيب فيقول : « ان اللقب ــ الصابرا ــ يؤكد رفض الاخلاق التي تتصف بالرقة واللطف وسعة الافق التي كان يتميز بها اليهودي العالمي (The Cosmopolitan Jew) . واخلاق هذا الجيل هي رد فعل قوي له امثلة كثيرة في العالم . فالصابرا معروف انه مشبع بفكرة الاعتماد على النفس ، وليس

---

٧ — Assignment in Israel. Ed. Bernard Mandelbaum. Pages 13-14.

٨ ــ المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ .

لديه شعور بالتعاطف مع غيره ، كما يرفض ان يتقبل هـذه المشاعر مـن اي شخص كان . واسرائيـل ليست الدولة الوحيدة التي تنمي هذه الفكرة القاتمة عـن الرجل المثالي . فالشاب الاسرائيلي الذي ينتمي للصابرا يمكن مقارنته بالشاب البروسي ايام مجد بروسيه العسكري . وله الآن امثـال كثيرون في جنوب افريقيه (٩) . ان الصابرا في اسرائيل هي رمز للوطنية » . ويتساءل المؤلف هل هذه هـي نهـاية الصهيونية وهدفها النهائي ان تخلق جيـلا يتصف بهـذه الصفات ؟

ويحق للمرء ان يسأل هل كل « الصابرا » في فلسطين المحتلة متفقون في المثل والآراء والاهداف . ويجيب مؤلف « كتاب الولايات المتحدة واسرائيل » عن هذا السؤال بقـوله ان اهمية عدد الصابرا اقل مما تظهره النسبة والاعداد . لانه في العام ١٩٦١ كان حوالي ٧٠ ٪ من الصابرا عمرهم اقل من الخامسة عشرة . وبالنسبة لعمرهم ولانهم ابنـاء مهاجرين حديثين فانه لا يوجد اتفاق عام بينهم . والمهم في الامـر ان اكثرهم ينحدرون من عائلات شرقية ويتبعون طرق والديهم في المعيشة وليس طرق الصابرا الذين من آباء اوروبيين . فالصابرا الوطني (اي المولود في فلسطين من آباء مولودين في فلسطين) نوع جديد من اليهود ، وجيل يتصف بصفات لا تنطبق على الصابرا الذي ينحدر من عائلات هاجرت مـن الخارج . لان الصابرا الذي من اصل اوروبي حاول ان يثور على تصرفات الجيل الذي سبقه في «الشتات» ، ولكنهمع كل ثورته يتصرف بطريقة موحى بها من تجارب ذويه في مـدن اوروبه . وبعبارة اخرى فان ابناء « الرواد » الاوائل يختلفون

---

٩ — Cross Roads to Israel. Christopher Sykes. . Page 439.

عن ابناء اليهود الشرقيين من العراق واليمن ، لان رد الفعل عند الصابرا الذي ينحدر من اصل اوروبي هو ضد الاضطهادات والتجارب التي مرت بوالديه والذي لم يجربها هو ابدا ، اما الصابرا الشرقي فان رد الفعل عنده عادة ما يكون ضد التفرقة بين الاوروبيين والشرقيين داخل اسرائيل نفسها (١٠) .

والمؤلف نفسه يعاود القول ويرى ان هذه الاختلافات ربما لن تدوم كثيرا ، لان خطة الدولة هي صهر المواطنين الاسرائيليين في بوتقة واحدة بواسطة البرامج التعليمية والتربوية وبواسطة الخدمة العسكرية حيث تلتقي جميع الفئات ويوحّد بينهم هدف واحد وخطر واحد (١١) .

واشهر شخصية في اسرائيل من فئة الصابرا هي شخصية موشيه ديان . واما بن جوريون فمع انه ليس من الصابرا الا ان هذه المجموعة، من الاسرائيليين تعتز به وتعتبره واحدا منها كما تعتبره مثلها الاعلى (١٢) .

١٠ — **The United States and America**. Page 74.

١١ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٠٢ .

١٢ — **Ben Gurion of Israel**. Pages 228-244.

مصادر البحث

المراجع العربية

١ ـ **تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية .** المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين . ترجمة فاضل حسين . مطبعة الرابطة . بغداد ، ١٩٥٦ .

٢ ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب . **حقيقة اسرائيل .** معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ، ١٩٦٧ .

٣ ـ الدكتور اسعد رزّوق . **اسرائيل الكبرى .** منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث . بيروت ، ١٩٦٨ .

٤ ـ الدكتور فايز صايغ . **الدبلوماسية الصهيونية .** منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث. بيروت، ١٩٦٧ .

٥ ـ ابراهيم العابد . **الماباي الحزب الحاكم في اسرائيل .** منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث . بيروت، ١٩٦٦ .

٦ ـ اسعد عبد الرحمن . **المنظمة الصهيونية العالمية .** منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث . بيروت ، ١٩٦٧ .

٧ ـ محمود عطا الله . اندماج الاحزاب العمالية الثلاثة ،

وآثاره على الاوضاع السياسية في اسرائيل . **جريدة الاهرام** . عدد ٢٩٦١٢ . ١٩٦٨/١/٢٣ .

٨ ــ الدكتور مراد كامل . **الكتب التاريخية في العهد القديم** . معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ، ١٩٦٨ .

٩ ــ الدكتور سيد نوفل . **رواية بن جوريون للتاريخ** . جامعة الدول العربية . ادارة الاستعلام والنشر . القاهرة ، ١٩٦٢ .

١٠ــ **اليوميات الفلسطينية** . مجلد ٤ و ٥ ، من ١٩٦٦/٧/١ الى ١٩٦٧/٦/٣٠ . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث . بيروت ، لبنان .

١١ ــ **اليوميات الفلسطينية** . مجلد ٦ . من ١٩٦٧/٧/١ الى ١٩٦٧/١٢/٣١ .

المصادر الاجنبية

Israel Government year Book. 1952.

American Jewish Year Book. 1966 American Jewish Committee, New York.

The Jewish Encyclopedia, Vol. VI.

The Standard Jewish Encyclopedia.

BOOKS

1. Bar Zohar, Michael. **The Armed Prophet : A Biography of Ben Gurion.** Arthur Barker Limited, London, 1966.

2. Badi, Joseph. **The Government of Israel.** Twayne Publishers, Inc., New York, 1963.

3. Begin, Menachem. **The Revolt : Story of the Irgun.** Henry Schuman, New York, 1951.

4. Ben Gurion, David. **Israel : Years of Challenge,** Anthony Blond, London, 1964.

5. Ben Gurion, David. **Rebirth and Destiny of Israel.** Philosophical library, New York, 1954.

6. **Ben Gurion Looks Back.** In talks with Moshe Pearlman. Simon and Schuster, New York, 1965.

7. Bernestein, Marver H. **The Politics of Israel.** Princeton, New Jersey, 1957.

8. Comay, Joan. **Ben Gurion and the Birth of Israel.** Random House, New York, 1967.

9. Cooke, Hedley V. **Israel : A Blessing and a Curse.** Stevens and Sons, Limited, London, 1960.

10. Dayan, Moshe. **Diary of the Sinai Campaign.** English Translation by George Weidenfield and Nicolson Ltd., London, 1966.

11. Dunner, Joseph. **The Republic of Israel.** Whittlesey House, New York, 1950.

12. Edelman, Maurice. **David the Story of Ben Gurion.** G.P. Putnam's Sons, New York, 1965.

13. Goldsmith, S. **Twenty 20th Century Jews.** Shengold Publishers, Inc., New York, 1962.

14. Grandos, Jorge Garcia. **The Birth of Israel : The Drama As I Saw It.** Alfred A. Knopf, New York, 1948.

15. Horowitz, David. **State in the Making.** Alfred A. Knopf, New York, 1953.

16. Hurewitz, J.C. **The Struggle for Palestine,** W. W. Norton and Co. Inc., New York, 1950.

17. Learsi, Rufus. **Fulfillment : The Epic Story of Zio-**

nism. World Publishing Co., Cleveland and New York, 1951.

18. Lilienthal, Alfred M. **The Other Side of the Coin.** The Devin Adair Co., New York, 1965.

19. Lilienthal, Alfred M. **What Price Israel.** Henry Regnery Co., Chicago, 1953.

21. Litvinoff, Barnet. **Ben Gurion of Israel.** Weidenfield and Nicolson, London, 1954.

21. A.B. Magil. **Israel in Crisis.** International Publishers, New York, 1950.

22. Mandelbaum. Bernard. **Assignment in Israel,** Harper Brothers, New York, 1960.

23. Menuhin, Moshe. **The Decadence of Judaism in our time.** Exposition Press, New York, 1965.

24. Morris, Yaakov. **Masters of the Desert.** G.P. Putnam's Sons, New York, 1961.

25. Safran, Nadav. **The United States and Israel.** Harvard University Press, 1963.

26. Sykes, Christopher. **Cross Roads to Israel.** Collins, London, 1965.

27. Weizman, Chaim. **Trial and Error.** Hamish Hamilton, London, 1949.

28. Williams, Rushbrook. **The State of Israel.** Faber and Faber, London, 1957.

29. Zeligs, Dorothy F. **The Story of Modern Israel.** Bloch Publishing Company, New York, 1961.

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
٦٠٦ شارع السادات - بيروت

صدر من

سلسلة « دراسات فلسطينية » :

	السعر ل.ل.
١ ـ « الاستعمار الصهيوني في فلسطين » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية والانجليزية والفرنسية والالمانية . يصدر قريبا بالدانمركية)	١
٢ ـ « الهدنة في القانون الدولي » ، للدكتور عابدين جبارة (بالانجليزية)	٢
٣ ـ « المطامع الصهيونية التوسعية » ، للاستاذ عبد الوهاب كيالي (بالعربية)	٢
٤ ـ « الكيبوتز : المزارع الجماعية في اسرائيل » ، للاستاذ عبد الوهاب كيالي (بالعربية)	٢
٥ ـ « الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي » ، للاستاذ بسام ابو غزالة (بالعربية)	٢
٦ ـ « المقاطعة العربية لاسرائيل » ، للاستاذ مروان اسكندر (بالانجليزية والعربية والالمانية)	٢

السعر
ل.ل.

٧ ـ « المباي : الحزب الحاكم في اسرائيل » ، للاستاذ ابراهيم العابد (بالعربية) ٢

٨ ـ « نظرة في احزاب اسرائيل » ، للدكتور اسعد رزوق (بالعربية والالمانية) ٢

٩ ـ « الهستدروت » ، للآنسة ليلى سليم القاضي (بالعربية) ٢

١٠ـ « العنف والسلام » ، للاستاذ ابراهيم العابد (بالعربية) ٢

١١ـ « التسلل الاسرائيلي في آسيه » ، للاستاذ اسعد عبد الرحمن (بالعربية) ٢

١٢ـ « ميزان القوى العسكرية » ، للدكتور انيس صايغ (بالعربية) ٢

١٣ـ « الدبلوماسية الصهيونية » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية ويترجم حاليا الى الانجليزية والفرنسية) ٢

١٤ـ « العرب في اسرائيل ـ ج ١ » ، للاستاذ صبري جريس (بالعربية ويترجم حاليا الى الانجليزية والفرنسية) ٢

١٥ـ « المنظمة الصهيونية العالمية » ، للاستاذ اسعد عبد الرحمن (بالعربية) ٢

١٦ـ « عوامل تكوين اسرائيل » ، للآنسة انجلينا الحلو (بالعربية وسيصدر قريبا بالانجليزية) ٢

١٧ـ « اخطار التقدم العلمي في اسرائيل » ، للاستاذ يوسف مروه (بالعربية) ٢

١٨ـ « التخطيط في اسرائيل » ، للاستاذ بسام ابو غزالة (بالعربية) ٢

١٩ـ « اسرائيل قبيل العدوان » ، للاستاذ رفيق مطلق (بالعربية) ٢

٢٠ـ « البترول العربي سلاح في المعركة » ، للشيخ عبد الله الطريقي (بالعربية) ٢

٢١ـ « العرب في اسرائيل ـ ج ٢ » ، للاستاذ صبري جريس (بالعربية ويترجم حاليا الى الانجليزية والفرنسية) ٢

	السعر ل.ل.
٢٢ـ « في الادب الصهيوني » ، للاستاذ غسان كنفاني (بالعربية)	٢
٢٣ـ « اسرائيل اوروبه الغربية » ، للاستاذين عقيل هاشم وسعيد العظم (بالعربية)	٢
٢٤ـ « المياه الاقليمية في القانون الدولي» للاستاذ احمد الشقيري (بالانجليزية وسيصدر قريبا بالعربية)	٢
٢٥ـ « التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للامم المتحدة » ، للاستاذ مصطفى عبد العزيز (بالعربية)	٢
٢٦ـ « الموشاف : القرى التعاونية في اسرائيل »» للاستاذ ابراهيم العابد (بالعربية)	٢
٢٧ـ « سكان اسرائيل : تحليل وتنبؤات » ، للاستاذ احمد حجاج (بالعربية)	٢
٢٨ـ « المقاطعة العربية في القانون الدولي » ، للاستاذ جوزف مغيزل (بالعربية)	٢
٢٩ـ « المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة » ، للاستاذ اديب قعوار (بالعربية)	٣
٣٠ـ « الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين » ، للدكتور صلاح دباغ (بالعربية)	٢
٣١ـ « اضواء على الاعلام الاسرائيلي » ، للدكتور منذر عنبتاوي (بالعربية)	٢
٣٢ـ « اسرائيل والسياحة » ، للاستاذ الياس سعد (بالعربية)	٢
٣٣ـ « سياسة اسرائيل الخارجية » ، للاستاذ ابراهيم العابد (بالعربية)	٢
٣٤ـ « العدوان الاسرائيلي في الامم المتحدة » ، للدكتور جورج ديب (بالعربية)	٢

٢٥- « الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية » ، للاستاذ مصطفى عبد العزيز (بالعربية) ٢

٢٦- « السياسة المالية في اسرائيل » ، للاستاذ يوسف شبل (بالعربية) ٢

٢٧- « الدولة والدين في اسرائيـل » ، للدكتور اسعد رزوق (بالعربية) ٢

٢٨- « اسرائيل والنفط » ، للدكتور عاطف سليمان (بالعربية) ٢

٢٩- « اسرائيل والبطالة » ، للاستاذ الياس سعد (بالعربية) ٢

٤٠- « اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة » ، للآنسة انجلينا الحلو (بالعربية) ٢

صدر حديثا

٤١- « المابام » ، للآنسة لمياء جميل مجاعص (بالعربية) ٢

٤٢- « في الاستراتيجية الاسرائيلية » ، للدكتور محمد فاروق الهيثمي (بالعربية) ٢

٤٣- « التغلغل الاسرائيلي في افريقيه » ، للاستاذ رياض قنطار (بالعربية) ٢

٤٤- « دافيد بن جوريون » ، للآنسة تهاني هلسه (بالعربية) ٢

٤٥- « تخطيط الاعلام العربي » ، للاستاذ عقيل هاشم (بالعربية) ٢

٤٦- « اخطار التخطيط الصناعي في اسرائيل » ، للاستاذ يوسف مروه (بالعربية) ٣

٤٧- « الصهيونية وحقوق الانسان العربي »، للدكتور اسعد رزوق (بالعربية) ٣

منظمة التحرير الفلسطينية

مركز الابحاث

٦٠٦ شارع السادات - بيروت

اسس في شباط (فبراير) ١٩٦٥

تصدر عنه

(١) سلسلة « اليوميات الفلسطينية »

(٢) سلسلة « حقائق وارقام »

(٣) سلسلة « ابحاث فلسطينية »

(٤) سلسلة « دراسات فلسطينية »

(٥) سلسلة « كتب فلسطينية »

(٦) خرائط فلسطينية

(٧) سلسلة « نشرات خاصة »

السعر : ١٠ قروش في ج.ع.م. – ٢ ل.س في ج.ع.س.
٢ ل.ل في لبنان وما يعادله في سائر الدول